

الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الاخوة منتوري - قسنطينة

كلية الآداب واللغات

قسم الترجمة

الترجمة الذاتية وإشكالية نقل الخصوصيات

الثقافية: روايتا "الرّعن" و"التفكّك" لرشيد بوجدرّة

أنموذجا

بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه علوم في الترجمة

إشراف الأستاذ الدكتور:

فرحات معمرى

إعداد الطالبة:

لمياء واعمر

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. محمد الأخضر الصيحي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الإخوة منتوري - قسنطينة	رئيسا
أ.د. فرحات معمرى	أستاذ التعليم العالي	جامعة الإخوة منتوري - قسنطينة	مشرفا ومقررا
أ.د. رابح دوب	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة	عضوا مناقشا
أ.د. باية لكال	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر	عضوا مناقشا
أ.د. جازية فرقاني	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2018

السنة الجامعية: 2018/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد خلق الله سبحانه و تعالى الإنسان و ميّز كل قوم بلسان، و هذه آية من آيات مبدع الأكوان، حيث جاء في القرآن: " و من آياته خلق السماوات و الأرض و اختلاف ألسنتكم و ألوانكم."*
 فمنذ غابر الأزمان، كان بنو البشر في حاجة ملحة لإيجاد سبيل يمكّنهم من التفاهم و التحوار في ظلّ اختلاف اللغات، و الثقافات، و الدّيانات بوصف الطبيعة البشرية تقتضي ذلك، و ممّا لا شكّ فيه أنّ الإنسان يحتاج دوما للتواصل مع بني جنسه، و لا يستطيع العيش بمعزل عن غيره، و خير دليل على هذا قوله تعالى في محكم تنزيله: " إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم"*.
 لقد ظهرت منذ الأزل آلاف اللغات كالأشورية، و الحيثية، و اللاتينية، و الإغريقية، و الهندية و الفارسية، و العربية، و العبرية و غيرها من اللغات القديمة، وذلك بعد أن كان البشر يتكلّمون لغة واحدة - حسب ما ورد في الإنجيل - حيث ذكر بأنّ أتباع سيّدنا نوح عليه السلام أرادوا تشييد برج في بابل للصعود إلى السماء، إلا أن الله عاقبهم بتقسيمهم على أساس اللغة فأصبحوا لا يتفاهمون بسبب تعدد لغاتهم مما جعلهم يبحثون على سبيل يسمح لهم بالتواصل و التفاهم¹، و بدأ أصبح التعدد و الاختلاف بين الألسن و الثقافات عنوانا للحضارة الإنسانية على مرّ العصور، فلقد كانت بابل القديمة، و مصر الفرعونية، و يونان الأساطير تاريخا لهذه الحضارة التي أنارها الإسلام الذي جعل من طليطلة و بغداد مثلا تحثدي به أوروبا في بناء صرح حضارتها التي ارتكزت على أسس متينة

*القرآن الكريم، سورة الروم، آية 22.

*القرآن الكريم، سورة الحجرات، آية 13.

¹ REDOUANE, Joëlle, La traductologie science et philosophie, Office des publications universitaires, Alger, P.03.

كانت دعامة لنهضتها، فسطعت شمس الحضارة الغربية التي ذاع صيتها بعد أن أفل نجم الحضارة الإسلامية، كي يشهد العالم حركة متسارعة في شتى المجالات الحياتية جعلت المجتمعات في تسابق من أجل اللحاق بركب الحضارة، و مواكبة إنتاج الفكر الإنساني، و من هنا بدأ البحث عن إيجاد وسيلة تمكّن البشرية جمعاء من التوحد تحت راية واحدة تنصهر في ظلّها شتى ضروب التمايز و الاختلاف و تمنحني بفضلها الفوارق اللغوية و الثقافية بين الشعوب و الأمم، و ظهرت الترجمة كجسر واصل يمتد بين مختلف الحضارات، و يقهر المسافات الموجودة بينها كي يغدو العالم قرية صغيرة تتواصل فيها الشعوب بغرض التبادل و التكامل عوض التنافر و التآكل.

يرتبط الحراك الذي يعرفه التطور العلمي اليوم ارتباطا وثيقا بحركة الترجمة التي لطالما أسهمت و بقدر كبير في تعزيز العلاقات بين شعوب العالم، بوصفها وسيلة تضمن تـحاور الثقافات و تلاقي الأمم، و تعارف المجتمعات على اختلاف عاداتها، و تقاليدها، و أعرافها، و أجناسها و لقد قال فيها المترجمون في تصديرهم للكتاب المقدّس المنسوب إلى الملك جاك: " تفتح الترجمة نافذة كي تسمح لضوء النهار بالولوج، و هي تكسر القشرة كي نتمكّن من تذوّق الفاكهة و تزيح الستار كي نمعن النظر في أقدس مكان، و ترفع غطاء البئر كي نصل إلى الماء، مثلما أزاح يعقوب الحجرة التي كانت تغطي البئر كي ترتوي أغنام لابان Laban."¹

¹قصي الحسين، انطوان بارمان متسائلا: فروق الترجمة أم تعنيف اللغة الأم، مجلّة المستقبل، العدد 3775، 2010، ص 14.

و بدأ، تكون الترجمة ذلك الفضاء الذي تلتقي فيه الثقافات فتتلاقح و تتمازج، فتؤثر في غيرها و تتأثر بغيرها، محدثة تفاعلا هادفا و بناء في ظل ما يصطلح عليه علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا بـ"الثقاف أو الثقافة".

مما لا ريب فيه، أن هذا الدور الفعال الذي تلعبه الترجمة يجعلها تكتسي أهمية بالغة في إحلال التحاور و فتح قنوات التواصل بين بني البشر على اختلاف ألسنتهم، و كي يتسنى للترجمة بلوغ هذا الغرض السامي المنشود و المنوط بها، و جب على المترجم أن يحرص على جودة الترجمات التي ينجزها و لعلّ أول شرط يحوّل له تحقيق ذلك يكمن في مدى امتلاكه لخاصية اللغة المنقول منها و اللغة المنقول إليها، و معرفته المعمّقة بأدق تفاصيل الثقافة الأصل و الثقافة الوصل، لا لسبب إلا لكون مؤدي الترجمة أثناء انجاز الفعل الترجمي يكفّ عن كونه الناقل أو الوسيط بين لغتين، كي يصبح تلك المرآة التي تعكس النص المصدر، و الثقافة التي يجسدها و البيئة الاجتماعية التي يصورها، فتنتقل الترجمة من مجرد عملية استبدال رموز لغوية من اللغة المصدر برموز لغوية في اللغة المستهدفة، إلى جسر ثقافي يربط مختلف الحضارات و الديانات و المجتمعات، و يضمن تلاقحها و تحاورها و تقاربها.

درب الترجمة صعب و حافل بالمطّبات، و المغامر في الفضاء الترجمي كثيرا ما يجد نفسه محاطا بجملة من المصاعب و العقبات التي قد تحول دون بلوغ الهدف الترجمي المتوخّى، لا سيما حين يتعلق الأمر بالترجمة الأدبية التي تعد من أعسر الترجمات مراسا لما يحكمها من شروط إبداعية و خصائص فنية؛ إذ لا يختلف إثنان في أنّ الأديب يعبر عما يختلج بنفسه مطلقا العنان لفيض من المشاعر و الأحاسيس و عادة ما تكون الكتابة الأدبية وليدة لحالة نفسية يعيشها المؤلّف، و هذا ما يشكّل حجرة عثرة

بالنسبة للمترجم الذي يتعامل مع هذا النوع من النصوص، حيث يواجه في مساره صعوبات جمّة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا العامل، فهو مطالب بتقمّص شخصية المؤلّف و الشعور بأحاسيسه، و تبني أفكاره، و اعتناق إيديولوجيته أثناء تحقيق الفعل الترجمي الأدبي، و هذا أمر صعب المنال - إن لم نقل مستحيل التحقيق - نظراً لكون ذات الكاتب تختلف عن ذات المترجم فهما شخصان إثنان و لهما نفسيتان مختلفتان، و يقول الدكتور **يعقوب صرّوف** مؤكّداً هذا الأمر: " الترجمة ليست بالأمر الهين بل هي صعبة و أصعب من التأليف، لأنّ المؤلّف طليق بين معانيه، و المترجم أسير معاني غيره، مقيد بها، مضطر إلى إيرادها كما هي و على علاقتها، إذا لزم المترجم الأمانة في الترجمة - كما هو الواجب - و إلا فليس مترجماً"¹. و مع هذا تشكّل الترجمة حيّزاً أو فضاء يمكن المترجم من الاندماج مع الكاتب الأصلي، فيحاول الولوج إلى عالمه الخاص من خلال تلك الحركة التي يقوم بها الأنا نحو الآخر باعتباره موضوعاً للاختلاف اللغوي و الثقافي و الاجتماعي، و المثير للانتباه هو أنّ هذه العلاقة الجدلية التي تسببها الغيرية لا تطمس هويّة " الآخر "، و تمحي خصوصياته بل تسهم بشكل كبير في تأكيد هويته، و إثبات وجوده بوصفه آخر، و من هنا يرم عقد أو ميثاق معنوي يلتزم المترجم به نحو الكاتب الأصلي، يقضي بضرورة الحرص على عنصر الأمانة الذي لطالما طرح العديد من الإشكالات في الحقل الترجمي.

لقد انعكف أهل الاختصاص على تحديد مفهوم الأمانة في الترجمة، و اختلفت آراءهم باختلاف مذاهبهم؛ فمنهم من يرى بأن الأمانة ينبغي أن تكون للنص الأصلي، حيث يتوجب على المترجم

¹ عطية محمد فوزي، علم الترجمة: مدخل لغوي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1986، ص 07.

احترام الخصائص الفنية و الجمالية التي تميز النص المصدر، و الحرص على تصوير البيئة الاجتماعية التي يسبح فيها النص الأصلي، و نقل الثقافة الأصلية بكل القيم، والخلفيات، والخصوصيات الحضارية، و الدينية التي تتفرد بها وتصنع خصوصيتها، و تميزها عن غيرها من الثقافات، و بدأ يتعرف القارئ المستهدف على العالم الذي تجسده تلك الثقافة بأدق تفاصيله، حيث يتخذ من النص المترجم وسيلة ينتقل من خلالها إلى عالم الآخر بوصفه " آخرا " و هذا نوع من الارتقاء بالثقافة المصدر.

فيما يرى آخرون، بأن الأمانة ينبغي أن تكون للنص الهدف و للثقافة المستهدفة، إذ على المترجم أن يراعي أفق انتظار القارئ، فيحاول تكييف ترجمته و القيم الاجتماعية السائدة في الثقافة المنقول إليها كي يتسنى للجمهور المتلقي فهم و استيعاب القيم الدلالية المتضمنة في النص المصدر، دون الرجوع إلى الثقافة المصدرية، و هي نزعة استهدافية بحتة تضع تلقي العمل المترجم و مراعاة انتظار القارئ معيارين لتقييم جودة الترجمات.

يكمن جوهر التباينات في هذه الآراء -فيما يتعلّق بالأمانة في الترجمة- في الشائبة البدائية التي يتقابل فيها المؤلف من جهة و المترجم من جهة أخرى، و التي تتمخض عنها ثنائيات أخرى تتمثل في الثقافة الأصل و الثقافة الوصل، الذات و الآخر، الهوية و الاختلاف، و هذا أمر طبيعي نظرا لاختلاف شخصية و ذاتية المؤلف عن شخصية و ذاتية المترجم، فكلاهما يسعى - من خلال عمله - إلى إثبات وجوده، و تأكيد جودة و أصالة عمله بمعزل عن الآخر، لا لسبب إلا لكونهما " ذاتين " مختلفتين بكل ما تحمله الكلمة من معاني.

فيا ترى ماذا سيكون الأمر لو اجتمع المترجم و المؤلف الأصلي في جسد واحد ؟

لقد أثبت التاريخ وجود نوع مميّز من الترجمات منذ العصور الوسطى، حيث يتواجه فيها كاتب النص الأصلي مع نفسه بعبارة أخرى حيث يكون كاتب النص الأصلي و المترجم شخص واحد و يصطلح على هذا النوع من الترجمات بـ " الترجمة الذاتية " .

الترجمة الذاتية هي شكل من أشكال الترجمة، وهي وليدة لظاهرة لسانية تتمثل في الازدواجية اللغوية أو الثنائية اللغوية عند الأديب، و لقد اختلف المختصون في المضمار الترجمي حول إعطاء مفهوم دقيق لهذا المصطلح: فتارة يوصف العمل المترجم ذاتيًا بكونه " عملا مزدوج اللغة "، و تارة يعتبر " ترجمة "، و تارة ينظر إليه على أنه " إعادة كتابة " للنص الأصلي .

إن الترجمة الذاتية لا تتعلق بالتجربة الحية للذات، بل هي تحقيق ذاتية الكاتب في استعمال لغة ثانية غير لغته الأصلية، فهي إعادة تعبير عن النفس بلغة أخرى، و هي في الوقت ذاته أداة لاكتشاف الأنا، و وسيلة لإثبات الوجود، و شاهد لتأكيد الانتماء، و لما كانت أية ترجمة تحمل نصيبا من التحويلات الأسلوبية، و اللغوية، و الفوق- نصية، أضحي من الضروري تسليط الضوء على جملة التغييرات التي تطرأ على النص الأصلي و دراستها في إطار الترجمة الذاتية، ذلك أن المترجم الذاتي - على خلاف المترجم الذي يترجم أعمال غيره - لا يكون محكوما بأي التزام تجاه النص المصدر خلال انجازه العمل الترجمي، حيث يسمح لنفسه بالتصرف فيه، فنجده يحذف و يضيف كيفما شاء و حيثما أراد ذلك، بل و قد يخرج أحيانا عن الإطار العام للنص، جاعلا من ترجمته تظهر بمظهر الإبداع الجديد.

مما لا جدال فيه، أن الترجمة الذاتية تفترض أن يكون المؤلف مزدوج اللغة، و الازدواج اللغوي يعني الازدواج الثقافي؛ باعتبار أنّ اللغة هي الوعاء الثقافي للمتكلّمين بها، و لما كان النص الأدبي - نثراً أم شعراً - يعبر عن ثقافة مؤلّفه و يجسّد البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، و التي يحاول نقل تجاربها عبر فعل التأليف إلى قارئه، أضحي المترجم - ذاتياً كان أم عادياً - يؤدي دور الوسيط بين الثقافة الأصل و الثقافة الوصل، مما يحدّد عليه ضرورة اختيار المناهج الترجمة الأليق و الأنسب لترجمة العنصر الثقافي الوارد في النص الأدبي المراد ترجمته، و لما كان المترجم الذاتي يتمتع بنوع من الحرية في الترجمة كونه هو نفسه المؤلف الأصلي، بات من الضروري الوقوف عند كيفية تعامل هذا النوع " المميّز " من المترجمين مع الخصوصيات الثقافية الواردة ضمن نصوصهم الأصلية، و التي وظّفوها من أجل تجسيد بيئة الثقافة المصدرية، و في هذا الإطار تدرج ورقة بحثنا هذا و الموسومة بـ " الترجمة الذاتية و إشكالية نقل الخصوصيات الثقافية: روايتا " الرّعن " و " التفكّك " لرشيد بوجدرّة أنموذجاً " .

لقد أجمع الدّارسون في الحقل الترجمي، على أن ترجمة الوقائع الثقافية في الأعمال الأدبية تطرح معضلات عدّة، و لقد حاولت النظرية الترجمة اقتراح بعض الحلول الرّامية إلى تذليلها، بيد أن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة لجملة الإشكالات التي يواجهها المترجم الذاتي في عمله؛ إذ لا يزال هذا المجال خصباً، و لم يحظ بعد بقسط كاف و واف من البحث و التنقيب، حيث ظلّت الحلول النظرية المقترحة لفكّ الألغاز التي تفرضها الترجمة الذاتية مقترنة بالحلول الخاصة بالترجمة العادية.

سنحاول من خلال بحثنا هذا، أن نجيب على جملة من التساؤلات التي تطرحها الترجمة الذاتية خاصة ما تعلق منها بنقل الخصوصيات الثقافية و لعل من أهمها:

هل ترجمة المترجم الذاتي للعنصر الثقافي الوارد في روايته الأصلية ترجمة تستهدف القارئ أم أنها إعادة كتابة في اللغة الوصل؟ ما هي الاستراتيجيات و المناهج الترجيحية المعتمدة من طرف المترجم الذاتي - و هو المؤلف نفسه - في ترجمة الخصوصيات الثقافية؟

بوصفه صاحب النص الأصلي و مالكة، ما هي حدود الحرية التي يمنحها المترجم الذاتي لنفسه في نقل عنصر الثقافة؟ عند نقل هذه الخصوصيات، هل يستقصد المترجم الذاتي المتلقي أم أن تركيزه يكون على الثقافة الأصلية؟ إلى أي مدى يراعي المترجم الذاتي توقّعات الثقافة المستهدفة لدى نقل خصوصيات ثقافته؟ متشعبا بالثقافة الأصل، و بوصفه قارئاً مثاليا بإمكانه أن يؤول بدقة الصور الثقافية التي يجسدها نصه، ما هي المناهج التي يعتمد عليها المترجم الذاتي في نقل الثقافة المصدرية إلى القارئ الذي يجهلها؟ هل سيّبع استراتيجيات تعريبية أم سينتهج استراتيجيات توطينية؟

لقد وقع اختيارنا كمدونة لبحثنا هذا، على روايتين جزائريتين للكاتب الجزائري المعروف و المثير للجدل رشيد بوجدررة وهما: " الرّعن " و "التفكّك"، ولقد ارتكز اختيارنا هذا على أساسين إثنين: أوّلهما هو أن هتين الروائيتين - على غرار الكتابات الأخرى للمؤلف- تصوران البيئة الاجتماعية الجزائرية بكل خصوصياتها الثقافية، و ألوانها المحلية و الوطنية، الأمر الذي يجعلهما الأنسب للدراسة والتحليل لما تحمله من سمات و خصائص تشكّل مادة ثرية لبحثنا هذا، و ثانيهما كونهما ترجمتا من قبل مؤلّفهما ما يجعلهما الأجدر بالدراسة في إطار الموضوع الذي سيتناوله هذا البحث، ألا و هو الترجمة الذاتية.

لقد تم تقسيم هذا البحث إلى فصلين: فصل نظري عرضت من خلاله الأسس النظرية التي تقوم عليها الترجمة الذاتية، و يشتمل بدوره على خمسة مباحث؛ تناول المبحث الأول الترجمة الذاتية بصفة عامة، حيث تمّ التعريف بها و بمفهومها عند العرب و عند الغرب، كما تمّ عرض أنواعها الثلاثة و المتمثلة في الترجمة الذاتية التطبيعية، و الترجمة الذاتية المفتوحة، و أخيرا الترجمة الذاتية الإبداعية.

أمّا المبحث الثاني، فلقد ورد فيه الحديث عن الازدواج اللغوي في الكتابة الأدبية، حيث تمّ تحديد ماهية هذا المفهوم أولاً، ليليه التكلّم عن الازدواجية اللغوية و فضاء " المابين "، كي يتمّ بعدها التطرّق إلى الحديث عنه بوصفه شرطاً مسبقاً في الترجمة الذاتية.

و فيما يخص المبحث الثالث، فلقد تضمّن الحديث عن الترجمة الذاتية من المنظور الترجمي؛ أولاً بوصفها إعادة كتابة للنص الأصلي، و ثانياً كتحويل هرمنطقي، و ثالثاً و أخيراً كضرب من ضروب التّناس.

أما المبحث الرابع، فلقد تناول المعضلة الثقافية في الترجمة الذاتية؛ حيث تمّ التعريف بالثقافة لغة و اصطلاحاً، كي يتمّ بعدها حصر الصعوبات التي يطرحها العنصر الثقافي للمترجم الذاتي، من معوقات تطرحها إحالات الثقافة البيئية، و معوقات تطرحها إحالات الثقافة المادية، و معوقات تطرحها إحالات الثقافة الأيديولوجية.

و بعد هذا تمّ الحديث عن المترجم الذاتي، و عن الرّهان الثقافي الذي يفرض عليه فيما يتعلّق بمسألة عدم تصادف اللغات و ما يسبّبه من استحالة التطابق بين الأصل و الوصل، و قضية الهوية و الاختلاف بين الذات و الآخر، و أخيرا طريقة تلقي العمل المترجم ذاتيا.

أما في المبحث الخامس و الأخير من هذا البحث، فلقد تمّ عرض الاستراتيجيات المتبعة في ترجمة العامل الثقافي في الترجمة الذاتية؛ حيث ورد الحديث عن إستراتيجية التوطين بصفة عامة، ثم بصفة خاصة عند أتباع نظريّة النّظم المتعدّدة، و من منظور أتباع النظرية التأويلية (مدرسة باريس)، كي يتمّ بعدها عرض إستراتيجية التغريب عموما ثمّ خصوصا عند كل من انطوان بارمان **Antoine**

Berman و لورانس فينوتي **Lawrence Venuti**.

أما الفصل الثاني، فيمثّل الجزء التطبيقي من هذا البحث، حيث تمّ تقسيمه إلى أربعة مباحث؛ في المبحث الأول تمّ التعريف بالكاتب و بأهم الأعمال التي ميّزت مساره الأدبي. فيما تضمّن المبحث الثاني دراسة لسمات و مميّزات الكتابة الأدبية عند رشيد بوجدرّة، و حديث عن الازدواجية اللغوية عند هذا الأديب، و لقد اشتمل المبحث الثالث على تقديم للمدوّنة و المتمثلة في روايتي " الرّعن " و "التفكّك"، و خصّص المبحث الأخير من هذا الفصل لدراسة تحليلية وصفية لبعض الأمثلة التي تتضمّن إحالات ثقافية خاصة بالمجتمع الجزائري، حيث تمّ تحليل الاستراتيجيات الترجّمية التي اعتمدها المترجم الذاتي في ترجمته لعنصر الثقافة الوارد في روايته.

و في آخر المطاف، سينتهي هذا البحث بخاتمة يتمّ من خلالها عرض النتائج النظرية و التطبيقية المتوصّل إليها، و المتحصّل عليها و التي من شأنها أن تفيد الدارسين و الباحثين في مجال الترجمة

عموما و الترجمة الذاتية خصوصا، لا سيما و أن هذا المجال لا يزال خصبا و قابلا للدراسة، و يحتاج إلى المزيد من البحث من أجل كشف النقاب عن الإشكالات العديدة التي يطرحها هذا النشاط المميّز من الترجمات، و محاولة إيجاد الحلول الكفيلة بتذليلها و التي من شأنها إنارة درب المترجم الذاتي.

لطالما اعتبرت الترجمة ذلك النشاط الذي كان له الفضل الكبير في نقل تاريخ الحضارات الإنسانية القديمة إلى عالم اليوم، حيث ما فتأت تؤدّي دور الوسيط بين اللغات و الثقافات على تعدّد أصولها و جذورها، و مكّنت شعوب المعمورة من التواصل رغم الحواجز اللغويّة التي كانت تفصلها، فاتّحة لها أبواب التعارف و التفاهم، جاعلة من العالم حلقة صغيرة، قاهرة للمسافات اللغوية و الثقافية بين الأمم، فلقد كان للترجمة الأثر الإيجابي البالغ في احتكاك الثقافات ببعضها، و تحاورها مع بعضها كيف لا و هي حصيلة تضافر و تفاعل دائم في عملية تواصل و تداول بين عنصرين متخاطبين و نظامين لسانيين و ثقافتين¹. و لما كان الأمر كذلك، أضحي للمترجم دور فعّال في هذا النشاط الفكري و اللغوي؛ ذلك أنّ إنسان الترجمة يكفّ عن كونه مجرد ناقل لرموز لغوية من اللغة الأصل إلى اللغة الوصل، كي يصبح بمثابة المرآة التي تنعكس من خلالها ثقافة الشعوب، و نمط عيشها المستوحى من جملة العادات، و التقاليد، و الأعراف التي يختصّ بها مجتمع واحد، و يتفرّد بها دون غيره من المجتمعات، و بذات من الضروري إرفاق التمكن اللغوي للمترجم بتمكّن ثقافي تتقرّم دونه العملية الترجمة إلى مجرد عملية نقل لغوي من لغة إلى لغة أخرى، و هذا ما قد يجعل النص المترجم يظهر في شكل نسيج لغوي مجرد من المعنى، و هذا ما يؤدي حتما إلى إخفاق المترجم في بلوغ هدفه الترجمي المنشود؛ فمن البديهي أنّ الخصوصيّات الثقافية تسهم بشكل كبير في تحصيل القيم الدلاليّة المعبر عنها لاسيما في النصوص الأدبية، و هذا ما يؤكّده المنظر في الحقل الترجمي **شحاذة الخوري** حيث يقول بهذا الخصوص: " إنّ معرفة اللغة المنقول إليها و المنقول منها معرفة لغوية و لو واسعة لا يفيد

1 انظر: يريهمات عيسى، حدود الترجمة الأدبية، مجلّة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة و تعدّد الألسن، العدد السابع، جامعة السانية، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، 2003، ص 66.

الغرض كاملا، إلا إذا سبحت معرفة اللغة المنقول إليها بعد ذلك محيطا من الثقافة الغزيرة النيرة البصيرة الحاذقة، بحيث يجد الناقل نفسه في هذا المحيط يعلو في مستوى تحيّر الصور الجميلة للمعاني العربية.¹

من المتفق عليه، أنّ درب الترجمة الأدبية مخفوف بعقبات عدّة، وعضلات جوهرية تطرحها السمات الإبداعية و الجمالية التي يتفرد بها النص الأدبي، ممّا يحتم على المترجم ضرورة تقمّص شخصية الأديب أثناء تحقيقه لفعله الترجمي؛ ذلك أنّ الكلام الجميل ينبغي أن يقابله كلام جميل، و الشعور الذي يتركه المؤلف الأصلي لدى قارئ الأصل، ينبغي أن يخلفه المترجم على قارئ الوصل فالنتاج الأدبي ينجم عن حالات انفعالية، وينبع من عمق نفسية المؤلف الأديب الذي نجده يسعى دائما إلى نقل تجارب المجتمع الذي يعيش فيه بكلّ ما يختصّ به من خلفيات ثقافية، و اجتماعية، و أيديولوجية، و سياسية فالأدب " يتبلور من مجموعة من المعارف و التقاليد التي تعجّ بها الحياة، و لا شك أنّ الكاتب الواقعي يسلط الضوء كثيرا، و بشكل مفرط على غرائب الحياة و جوانبها البعيدة عن المألوف فالحاجة إلى استغوار الحياة تقتضي أن لا ننظر إلى الجوانب المشرقة فحسب، و إنما إلى الجوانب السميّة و المظلمة أيضا"²، و هو حال الأدب الجزائري الذي لطالما عرف بكونه أدب مقاومة؛ إذ يتمييز بحزمة من الخصائص المركبة و المعقدة الناجمة عن صيرورة تاريخية لا مناص منها، تتمثل في الثورة التحريرية التي انصهرت فيها كلّ التيارات الفكرية و اللغوية، و التي شكّلت خلفية لظهر نوع خاص من الأدباء لم يعهدهم الأدب العربي من قبل؛ جيل اتخذ من لغة المستعمر لغة لقلمه، حيث كان

¹ شحاذة الخوري، الترجمة قديما و حديثا، منشورات دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة/ تونس، ط1، 1988، ص 144.

² انظر: هاشم كاطع لازم، الأدب و المجتمع، مجلّة " المنال "، ماي 2015، على الرابط الإلكتروني التالي:

الأدب و المجتمع/ <https://almanalmagazine.com/> ، تاريخ المعاينة: 07 سبتمبر 2017 على الساعة: 05:02.

مؤلفوه يؤلفون باللغة الفرنسية طواعية و كراهية؛ فلقد حبر هؤلاء الأدباء بلغة المحتلّ لسبيين إثنين: يتمثل السبب الأول في أنّ الاستعمار الفرنسي حظر تعليم اللغة العربية في المدارس، و كان التعليم باللغة الفرنسية فقط.

أمّا السبب الثاني فيكمن في أنّ هؤلاء الكتّاب كانوا يتّخذون من أفلامهم وسيلة للوقوف في وجه المستدمر، حيث كانوا يكتبون من أجل التعريف بالقضية الجزائرية على أوسع نطاق ممكن نظراً للمكانة التي كانت تحتلّها اللغة الفرنسية آنذاك مقارنة بلغة الضّاد. لقد شكّلت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ظاهرة ثقافية ولغوية متميزة، وأثارت جدلاً كبيراً بين جمهور النقاد والدارسين، فمنهم من اعتبرها رواية عربية باعتبار مضامينها الفكرية والاجتماعية، و منهم من رآها رواية جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية باعتبار أن اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي بها يكتسب الأدب هويته، و من هنا أضحي الأدب الجزائري أدبا " مميّزا " تمتزج فيه الروح الشرقية بالثقافة الغربية، فالأديب الجزائري يمتلك بطبيعته الشاعرية و الحرارة في الأحاسيس و القوّة في التعبير و أمدّته ثقافة المستعمر بالمنطق و العقلانية.

مما لا ريب فيه، أنّ الامتزاج بين اللغات هو في الحقيقة ناتج عن ظاهرة التآثر و التأثير بين اللغات فالتاريخ القديم يبيّن لنا بجلاء هذه النقطة؛ ذلك أنّ لغة الضّاد انتشرت في بقاع العالم بعد الفتوحات الإسلامية، فاحتكّت باللغات الأخرى على غرار اللغة الآرامية، و اللغة الفارسية، و اللغة العبرية و تعايشت اللغة العربية مع اللغة الآرامية في الشام و العراق، و امتزجت بالقبطية في مصر و بالأمازيغية (البربرية) في شمال إفريقيا، و هذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على أنّ وجود اللغات

و بقاؤها يبقى مرهونا بمدى احتكاكها ببعضها البعض، و لا يمكن لأيّة لغة أن تعيش في معزل عن اللغات الأخرى و إلاّ كان مآلها الموت و الاندثار.

رغم المميّزات التي تفرّد بها الأدب الجزائري، لا يمكننا الإنكار قطّ بأن هذا الأدب المكتوب باللغة الفرنسية يتميّز بنوع من الغرابة المقلقة التي تكتنف القارئ لدى قراءته لهذا الأدب، حيث يشعر وكأنّه موجود على حدود خطّ فاصل و واصل في الوقت ذاته، على حافة جسر يربط بين عالمين مختلفين و ثقافتين متباعدتين؛ فالأفكار التي يريد الأديب نقلها تعبّر عن واقع الشعب الجزائري العربي المسلم، و هذا الأديب يحمل موروثا ثقافيا عربيا جزائريا، بيد أن القالب اللغوي الذي تتجسّد من خلاله هذه الهوية الجزائرية العربية المسلمة يتمثّل في لغة " فولتير " التي تختلف كل الاختلاف عن لغة الضّاد، و لما كانت اللغة تجسّد ثقافة المتكلمين بها، أضحي من الصّعب - إذا لم نقل مستحيلا - نقل جلّ الصّور التي يرمي المؤلّف إلى التعبير عنها من خلال نصّه، و لعلّ هذا ما جعل هؤلاء الأدباء يعيشون أزمة حقيقية سببها الهوية المفقودة التي انصهرت في ظلّ التّأليف بلغة غير لغتهم، حيث يحاولون تشكيل صورة عن " الأنا " من موضع " الآخر " و هذا أمر عسير تحقيقه، و هذا ما أكّده أحد هؤلاء الكتّاب و هو عبد الكبير الخطيبي الذي صرّح قائلا: " أشعر وأنا أكتب بلغة الآخر بأني أشبه بالطفل اليتيم وهو يبحث عن شكل من أشكال التّبني. " ¹

1 انظر: ازدواجية اللغة في أدب رشيد بوجدرّة الكتابة و انشطار الذات، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، على الرابط الإلكتروني التالي: <http://www.crasc.dz/ouvrages/index.php/ar/28-rachid-boudjedra-et-la-productivité> تاريخ

المعينة: 11 ديسمبر 2017 على الساعة: 08:05.

هذا يعني أنّ الإغتراب اللغوي يجعل المؤلف الذي لا يكتب بلغته الأمّ، يعيش أزمة نفسية سببها انشطار الذات بين لغة و ثقافة الوطن الأصلي و لغة و ثقافة الوطن المحتضن، لا سيما و أنّ هناك علاقة دينامية و جدلية لطالما ربطت بين اللغة و الهوية؛ إذ لا يخفى على أحد كون اللغة في أي مجتمع تتمثل الواجهة الحاملة للملامح الأساسية للهوية، و هوية الفرد تتحدّد من خلال المجتمع الذي

يعيش فيه، و عن طريق تاريخ هذا المجتمع، و هذا ما تؤكّده الكاتبة ماريزا زافالوني **Marisa**

Zavalloni حيث تقول:

« La constitution d'une mémoire sociale apparaît comme un élément nécessaire à la production d'une identité collective mais également l'identité personnelle s'enracine dans un vécu tissé par des expériences et des images. L'individu construit dans son histoire et par son histoire une certaine conscience de soi et des autres. La prise de conscience d'une identité se fait dans et par une interaction continue de l'individu avec son environnement. »¹

" يظهر تشكيل الذاكرة الاجتماعية كعنصر ضروري في إنتاج هوية مشتركة، و الهوية الشخصية متجذّرة في الواقع المعيش الذي تطبّعه تجارب و صور، فالفرد يبني في تاريخه - و من خلال تاريخه -

وعيا بالذات و بالآخرين، و إدراك الهوية يتمّ من خلال تفاعل مستمر بين الفرد و بيئته. " (ترجمتنا)

المقصود، هو أنّ الأديب هو ابن بيئته، و لا يمكنه التملّص من واقع مجتمعه حتى و إن كتب بلغة

غير لغته الأصلية، و هو حال هذا الجيل من الأدباء الجزائريين، الذين أبوا إلا أن ينقلوا تجارب الشعب

¹ ZAVALLONI, Marisa et LOUIS-GUERIN, Christiane, Identité sociale et conscience : introduction à l'égo écologique, presses universitaires de Montréal, Privat, 1984, P.280.

الجزائري باللغة الفرنسية، و ما يمكن قوله بشأن كتاباتهم هو أنّ اللغة المستعملة فيها تعدّ لغة هجينة غير صافية، تتداخل فيها اللغات بشكل ملفت للنظر، و يقصد بالتداخل اللغوي " نفوذ بعض الوحدات اللغوية من حروف، و كلمات، و تراكيب، و معاني، و عبارات من لغة إلى أخرى، نتيجة تأثير الواحدة في الأخرى." ¹ و هذا ما يميّز فعلا الرصيد الأدبي الجزائري الفرنكوفوني، حيث تعجّ روايات الكتّاب الجزائريين المكتوبة باللغة الفرنسية بالكلمات العربية، و تستعمل فيها اللغة العامية و اللهجات الجزائرية -على غرار الشاوية و القبائلية- من خلال أسلوب الإقتراض و المحاكاة، لا سيما لدى التعبير عن خصوصيات معبّئة بشحنة ثقافية تمدّ جذورها إلى عمق المجتمع الجزائري، و التي يبدي القلم الفرنسي قصورا في التعبير عنها، و هذه الهجنة اللغوية تحدث لا محالة و لا يمكن تجنّبها بسبب تأثر اللغات ببعضها ذلك أنّ " اللغة مهما كانت إذا انتشرت في مناطق واسعة، و يكثُر المتكلّمون بها من غير أبنائها، يستحيل عليها الاحتفاظ بوحدتها، فلا بدّ لها أن تتغيّر قليلا أو كثيرا في بنيتها و أصواتها و تراكيبها." ²

و هو ما نجده فعلا في معظم الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، حيث نلمس وجود تداخل لغوي جليّ يظهر من خلال وجود كلمات عربية مكتوبة بحروف فرنسية، كما نجد في بعضها مقاطع كاملة مكتوبة باللغة العربية، و هذا التداخل اللغوي يفضي في الأخير إلى تداخل ثقافي بين الثقافة العربية و الثقافة الغربية؛ حيث تلتقي الثقافتان فتتحواران، و تتعارفان، و تتبادلان، فتنهل من

1 كريمة اوشيش، التداخل اللغوي في اللغة العربية: تدخّل العامية في الأسرة لدى تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي، رسالة جامعية، الجزائر 2002، ص 12.

² علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار تحفة مصر للنشر، ط9، القاهرة، 2004، ص172.

مشارب بعضها البعض، و تكون النتيجة شكلا جديدا من الأدب تطبعه سمات جمالية و فنيّة و إبداعية في قَمّة الرّوعة.

لقد مهّدت الكتابة باللغة الفرنسية الطريق لميلاد ظاهرة لغوية جديدة في هذا الأدب المتميّز، ألا وهي ظاهرة الإزدواج اللغوي، حيث أثر بعض هؤلاء الكتّاب خوض غمار التأليف باللغة العربية إلى جانب التعبير باللغة الفرنسية، و لقد اختلف الدّارسون في الحقل اللغوي حول تعريف هذا المصطلح حيث نجد أنّ البعض منهم يطلقه على وجود مستويين لغويين في بيئة واحدة؛ لغة الحديث اليومي و أخرى تستعمل كلغة للعلم و الأدب و الثقافة، فيما يرى آخرون بأنّ الازدواج اللغوي يعني وجود لغتين مختلفين واحدة قومية و أخرى أجنبية عند فرد أو جماعة ما في آن واحد- و هو المعنى الذي نقصده من خلال استعمال هذا المصطلح في هذه الورقة من البحث- ذلك أنّ ظاهرة الازدواج اللغوي عند المؤلّف، تعني كتابته باللغة العربية إلى جانب تأليفه باللغة الفرنسية، و هو حال العديد من الكتّاب الجزائريين الذين ظلّوا متشبّتين بأصولهم العربية، رغم الضغوطات التي كانت تمارس عليهم من قبل السلطة الاستعمارية التي كانت تهدف إلى طمس هوية الشعب الجزائري، حيث اتخذوا من كتاباتهم وسيلة للتعبير عن عالمهم الخاص، و حاولوا نقل صوت الشعب الجزائري إلى كلّ أصقاع العالم فلطالما اعتبر الأدب الجزائري منذ سنوات الاحتلال وإلى يومنا هذا، المرآة العاكسة لمعاناة و كفاح و واقع الشعب الجزائري، كونه ناضل و بطريقته الخاصّة حاملا قضية الوطن و الإنسان الجزائري والهوية الوطنية، و قضية التحرر و الاستقلال و الثقافة و اللغة و الانتماء، في متونه الشعرية و النثرية، و باللغتين

العربية والفرنسية، ولقد أسهم هذا الأدب بشكل كبير في التعريف بالقضية الجزائرية وبعدها في المحافل الأدبية العربية والغربية، وحقق مكانته بين آداب الشعوب الأخرى.

لقد كان الكاتب الجزائري الذي يكتب باللغة الفرنسية، يعيش نوعا من القلق و عدم الارتياح جزّاء عدم الكتابة باللغة الأم (اللغة العربية)، و اتخذ اللغة الفرنسية حضنا يلجأ إليه للتعبير عمّا يختلج بنفسه، و هو الأمر الذي كان يشكّل انفصاما في شخصية المؤلف الجزائري المزدوج اللغة، الذي حتّمت عليه الظروف الكتابة بلغة الآخر البغيض إلى نفسه، كونها أمدّته بأداة طيّعة في يديه من شأنها تمكينه من إسماع صوته، و يقول عبد الله الركيبي في هذا الشأن: " ربما لا يحس بهذا الانفصام من تعلموا لغة أجنبية وهم لا يملكون لغة قومية ذات تاريخ وحضارة عريقة... أما الأدباء الجزائريون وقد كانوا ينتمون إلى حضارة وثقافة عبّرت عنها لغة حية، فقد أحسّوا بهذا وعبروا عنه في مناسبات مختلفة، الشيء الذي يفسّر الأزمة الحادة العنيفة التي اعتبرها البعض منهم مأساة، هذه المأساة التي تتمثّل في إحساسهم بأنّ هناك ارتباط بين مشاعرهم وأفكارهم وأحلامهم العربية، وبين اللغة العربية التي كانت تستطيع وحدها أن تعكس هذه المشاعر والأفكار والأحكام عكسا صادقا"¹، و ربّما هذا ما جعل البعض منهم يلجأ إلى التعبير باللغة العربية، كي لا يفقد الحلقة الرابطة بينه و بين لغة أجداده، و لكي يؤكّد انتمائه إلى وطنه الأصلي. و نظرا لتمكّن هؤلاء الكتّاب من اللغة الفرنسية و معرفتهم المعتمّة بالثقافة الفرنسية بحكم التعلّم، و تحكّمهم من ناصية اللغة العربية

¹ عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس 1977، ص 241 .

و الإدراك المفصل لخبايا الثقافة العربية بحكم الانتماء و الأصل، نجد كتاباتهم تتميز بضرب من التفرد الذي يصنعه التمازج الرائع بين الروح العربية الشرقية و الروح الأوروبية الغربية.

لقد فضل البعض من هؤلاء المؤلفين العزف على وترين مختلفين في الوقت ذاته، حيث نجدهم يعتمدون على ازدواجهم اللغوي و الثقافي؛ فيؤلفون باللغة العربية و باللغة الفرنسية على حد سواء مما مهّد لبعضهم طريق الولوج إلى عالم الترجمة من خلال لجوئهم إلى ترجمة أعمالهم بنفسهم في إطار ما يعرف بالترجمة الذاتية التي تمثل موضوع بحثنا الحالي.

يتلخّص مفهوم الترجمة الذاتية، في ترجمة المؤلف لنتاجه الأدبي بنفسه، و ترتبط هذه الحالة الاستثنائية من الترجمة بظاهرة الازدواج اللغوي أو تعدّد اللغات في أي مجتمع بشري، و هي ليست نشاطا حديث العهد بل وجدت منذ القديم؛ حيث كانت تستعمل كوسيلة للتواصل في ظلّ تعدد الألسن و اختلاف اللهجات في أوروبا، و كان المثقفون يكتبون مؤلفاتهم باللغة اللاتينية ثم يترجمونها إلى اللغات العامية، من أجل ضمان مقروئية أوسع لها، و منهم من كان يكتب باللغات المحلية ثم يترجم إلى اللغة اللاتينية كسبيل يتيح لأعماله فرصة البقاء على الساحة الأدبية العالمية نظرا للمكانة التي كانت تبوّؤها اللغة اللاتينية آنذاك.

لقد ظهرت الترجمة الذاتية في العالم المعاصر عقب موجة الإستعمارات التي شهدتها بعض الدول حيث لجأ بعض مؤلفي الدول المستعمرة إلى ترجمة أعمالهم بنفسهم بعدما كتبوا بلغة المستعمر التي كانت بالنسبة إليهم الوسيلة الوحيدة التي تمكنهم من التعبير عن تاريخهم و عن واقعهم، و يعود سبب لجوء هؤلاء إلى هكذا مراسا إلى تخوّفهم من تحريف نصوصهم الأصلية إذا ما ترجمت من قبل

غيرهم من جهة، و لإبراز قدراتهم الإبداعية باللغتين من جهة أخرى، و من بين هؤلاء الكتاب نجد الروائي الجزائري رشيد بوجدرّة الذي بدأ مسيرته الأدبية بالكتابة باللغة الفرنسية في النصف الثاني من الستينيات حيث كتب أول مجموعة شعرية له بعنوان « Pour ne plus rêver » سنة 1965، و لقد كان في كلّ مرّة يؤكّد بأنه يحنّ كثيرا إلى اللغة العربية، و بأنّ التأليف باللغة الفرنسية يجعله يعيش نوعا من العصبية، و هذا ما جعله يقرّر العودة إلى الكتابة باللغة العربية مع بداية الثمانينيات حيث كتب أول رواية له بعنوان " التفكّك " التي فكّ من خلالها رابطته مع اللغة الفرنسية.

ما تجدر الإشارة إليه، هو أنّ هذا الأديب كان دائم الحرص على مقروئية كتاباته، و كان وفيا لجمهوره؛ حيث كان يعدّ نسخا مكتوبة باللغة الفرنسية من أجل قرائه الفرنكوفونيين - سواء لوحده أو بمساعدة مترجم آخر- و من هنا ولج عالم الترجمة من خلال ترجمة العديد من أعماله على غرار رواية " الرّعن " التي ترجمها من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، و رواية " التفكّك " التي كانت أول رواية كتبها الأديب باللغة العربية ليعيد ترجمتها إلى اللغة الفرنسية، و سوف يشكل هذان العملاقان موضوعا لورقة بحثنا هذه التي سنتناول الترجمة الذاتية و الاستراتيجيات التي يمكن للمترجم الذاتي انتهاجها في نقل عنصر الثقافة الوارد ضمن روايته الأصلية إلى اللغة المستهدفة، حيث سنتطرق إلى جملة الإشكالات التي تطرحها الترجمة الذاتية، و سنحاول دراستها من أجل إيجاد الحلول الممكنة لها في ظلّ نظرية الترجمة.

تمهيد:

تعود نشأة الترجمة الذاتية كنشاطٍ ترجميٍّ إلى العصور الوسطى، حيث ظهرت في مهد الحضارة الإغريقية- الرومانية كي تنتشر بعدها إلى دول أوروبا خلال نفس الحقبة من الزمن، و لقد كانت وليدة لظاهرة لسانية تتمثل في الازدواج اللغوي الذي نجم عن تعدد اللغات في العالم الغربي، إذ اتجه المؤلفون إلى ترجمة أعمالهم بأنفسهم لأغراض متعددة؛ فمنهم من أراد التعريف بها على أوسع نطاق ممكن، و منهم من فضّل ترجمة نصوصه تفاديا لتعرضها للتحريف من قبل غيره من المترجمين. أفضى هذا الحراك الترجمي الجديد، إلى تلاقح و تمازج بين اللغات العامية و اللغة اللاتينية التي كانت لغة العلم و الأدب في تلك الحقبة من الزمن، و لقد سجّل التاريخ أسماء بعض المترجمين الذاتيين الذين تركوا بصماتهم في هذا النوع من الترجمات أمثال صامويل بيكت **Samuel Beckett** فلاديمير نابوكوف **Vladimir Nabokov**، ستيفان جورج **Stefan George**، رينر ماريا ريلك **Rainer Maria Rilke**، جوليان غرين **Julien Green** و غيرهم.

أما في العالم العربي، فقليلون هم الأدباء الذين مارسوا الترجمة الذاتية، و نجد من بين الأسماء التي برزت في هذا المجال المترجمة السورية **سمر عطار** التي نفيت من سوريا إلى العالم الغربي، و لعلّ منفاها ذلك كان هو السبب الرئيس الذي جعلها تلج عالم الترجمة الذاتية، حيث اتّخذت من هذا النشاط وسيلة تسمح لها بإسماع صوتها، و تمكّنها من إثبات هويتها.

و ذات الأمر حدث على الساحة الأدبية لدول شمال افريقيا، حيث نجد أنّ الأدب المغربي عموماً أنجب مؤلفين فرنكوفونين عقب الموجة الاستعمارية التي شهدتها بعض دوله، على غرار تونس و المغرب، و الجزائر التي عرف أدبها بكونه أدبا فرنكوفونيا، حيث اختار معظم مؤلفيه "فم الذئب"¹ وسيلة لإبداعهم، و من بين هؤلاء الأدباء نجد محمد ديب، مالك حدّاد، مولد فرعون، آسيا جبار، وسيني الأعرج، أمين الزاوي و غيرهم من الكتاب الذين كانوا يجربون باللغة الفرنسية لنقل واقع الإنسان الجزائري العربي، و لا مناص في هذا المقام، من ذكر واحد من هذه الأعمدة التي بنت صرح الأدب الجزائري، و الذي اتخذ من ازدواجيته اللغوية سلاحاً تحدى به المستعمر الفرنسي، و وقف به في وجه المستدمر الأوروبي من خلال كتاباته، ألا و هو الروائي رشيد بوجدرّة الذي كتب باللغة الفرنسية ثم انتقل إلى التأليف بلغة الضاد، كي يتّجه بعدها إلى ترجمة بعض أعماله بنفسه، مبدعا في فضاء خيالين مختلفين، راميا إلى إضاءة موضع واحد بشمعتين إثنيتين في إطار ما يعرف بالترجمة الذاتية التي تعدّ موضوعاً لهذا البحث.

فيا ترى ما المقصود بهذا المصطلح؟ و ما هي المكانة التي يحتلها هذا المراس الترجمي الاستثنائي في النظرية الترجمية؟ و ما هي الحلول التي اقترحها الدّرس الترجمي من أجل إيجاد الحلول الممكنة لجملة الإشكالات التي تعترض مسار المترجم الذاتي؟

¹ كمال الرياحي، في رواية رشيد بوجدرّة، مجلة ديوان العرب، أكتوبر 2007، على الرابط الإلكتروني:

<http://www.diwanalarab.com/spip.php?article950> تاريخ المعاينة: 16 أكتوبر 2017 على الساعة: 10:55.

سنحاول من خلال هذا الفصل، تسليط الضوء على الأسس النظرية التي تقوم عليها الترجمة الذاتية و على العضلات التي تعثر مسار المترجم الذاتي، و التحديات التي تفرض عليه، لا سيما و أنّ هذا النشاط تتدخل فيه عوامل عدّة، و لعلّ أكثر هذه العوامل تأثيراً في عمل المترجم الذاتي هو العامل النفسي الذي يلازم الفعل الترجمي، و الذي يحدّ من كون الترجمة الذاتية مجرد ترجمة عادية، كي تصبح وسيلة لتأكيد الانتماء، و إثبات الهوية المنشطرة بين عالمين مختلفين، كيف لا و هي الفضاء الذي تتقابل فيه الذات مع الذات، و يتحاور من خلاله الأنا مع الأنا، و يجتمع فيه الأنا و الآخر في جسد واحد.

I- الترجمة الذاتية:

بالرغم من كون الترجمة الذاتية نوعاً من أنواع الترجمة، إلا أنها لم تسَل الكثير من الحبر في حقل الترجمة و في حقل نقد الترجمات، و لعلّ هذا راجع في الأساس إلى كون الذات المؤلّفة هي نفسها الذات المترجمة، و هذا أمر يحسم أموراً عديدة تتعلّق أساساً بعنصر " الغيرية " الذي لطالما شكّل جوهر أغلب العضلات التي تواجه المترجم أثناء تحقيقه الفعل الترجمي، و ما تنبغي الإشارة إليه، هو أنّ مسار الترجمة الذاتيّة أكثر تعقيداً من مسار الترجمة العادية، ممّا يجعلها جديرة بالبحث و الدّراسة و موضوعاً في غاية الأهمية يتطلّب المزيد من الاهتمام و الإمام.

1- مفهوم الترجمة الذاتية:أ - عند العرب:

لطالما كان أمر تحديد مفهوم الترجمة الذاتية عند العرب أمراً عسيراً و في غاية التعقيد، و هذا لا لسبب إلا لتعدد المعاني و الدلالات المتضمنة فيه بلغة الضاد، و لخلطه بمفاهيم و مصطلحات تشاركه نفس الصيغة النحوية، و تختلف عنه تماماً من حيث المعنى المقصود، و لعل أكثر المفاهيم اقتراناً بالترجمة الذاتية **Auto-traduction**، هو مفهوم السيرة الذاتية **Autobiographie**؛ ذلك أنه ما إن يذكر مصطلح الترجمة الذاتية حتى يتجه تفكير الناطق باللسان العربي إلى السيرة الذاتية لعلم من الأعلام، و الجاهل بعلم الترجمة يخالهما واحداً، فلقد جاء تعريف الترجمة الذاتية على أنها "نوع من السيرة، و الفرق بينهما الإيجاز والإطناب؛ فالسيرة العامة إن كانت موجزة يطلق عليها (ترجمة)، أما المفصلة المطبقة، فهي سيرة عامة، و من مقاييس الترجمة أن تقدم للمترجم تعريفاً يتناول: ميلاده

وموته، واسمه ولقبه، وكنيته ونسبه، مع إشارة عابرة إلى شيوخه، وإلى أهم أحداث حياته، وإلى جيد ما أُثِر عنه فيما برع فيه من المجالات، والترجمة الذاتية بهذا المعنى تقترب من أن تكون توثيقًا تاريخيًا ينجزه بعضهم بأسلوب منمَّق كالثعالبي في "يتيمة الدهر"، وبنجزة آخرون بلغة علمية هادئة، ككتاب "الأغاني".¹

من خلال هذا التعريف، يتبين لنا جليا بأنه في تاريخ الأدب العربي المعاصر لا وجود لمفهوم الترجمة الذاتية بمعناها الترجمي الحديث، بل لطالما كان يقصد بها "تاريخ الحياة"؛ حيث نجد أن أول ترجمة كتبت كانت سيرة حياة الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم، و سيرة "معاوية و بني أمية" لعوانة الكلبي، ثم ظهرت فيما بعد "سيرة ابن اسحاق"، و ظلت الترجمة الذاتية لعصور طويلة يقتصر استعمالها على بيان حياة سيد الخلق، ثم تطور استعمالها فيما بعد، كي تستعمل للدلالة على حياة الشخص بصفة عامة². و لحد الساعة لا يمكن للباحث في مجال الترجمة أن يجد تعريفا للترجمة الذاتية من الزاوية الترجمية، و خير دليل على هذا هو قلة - إن لم نقل انعدام - الكتب والمراجع التي تناولت هذا النشاط الترجمي باللغة العربية و كذا الأبحاث التي أنجزت في هذا الصدد.

1 محمد الكتاني، دراسة المؤلفات الجديدة، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، دار الثقافة/الدار البيضاء، المغرب، 1980، ص 15.

2 ابراهيم عبد الدائم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، مجلد1، 1982، ص ص

ب- عند الغرب:

أما في العالم الغربي، فلقد وجدت الترجمة الذاتية كنوع من الترجمات منذ العصور الوسطى، حيث يعتبر العالم روبرت غروستاست **Robert Grosseteste** مترجماً ذاتياً لأعماله التي كان يكتبها في مجال الطب، و الرياضيات، و الهندسة في أوروبا، و لقد كان يمر في نقلها بثلاث لغات هي: اللاتينية و الفرنسية و الإنجليزية.

و في مجال الأدب نجد المؤرخ اليهودي **Flavius Josephus** الذي نقل بنفسه كتابه الأول " *La guerre juive* " من الآرامية إلى اليونانية، و كان ذلك خلال القرن الأول بعد الميلاد¹، ثم تطورت هذه الظاهرة خلال العصور التي تلت، حيث شهدت بروز بعض المترجمين الذاتيين؛ ففي فرنسا مثلاً ظهرت الترجمة الذاتية من الفترة الممتدة من العصور الوسطى و إلى غاية عصر النهضة إذ ظهر ترجمون ذاتيون أمثال **Nicolas Oresme** أوراسم (1348-1382) الذي كان يؤلف باللاتينية ثم ينقل مؤلفاته إلى اللغة الفرنسية، و شارل دورليون **D'Orléans Charles** (1396-1465) الذي كان يكتب أشعاره بالفرنسية ثم يترجمها إلى

¹ Voir: RABACOV, Ghenadine, The Hispanic Literary World as one of the richest in Self-translation, in itineraries hispanicos traducción, Free International University of Moldova, 2001, Sur le lien électronique suivant: <http://gribacov.ulim.md/wp-content/uploads/2011/04/180-189>, date de consultation: 22 février 2017 à 22:30.

الإنجليزية، و ريمي بولو Rémy Belleau (1528-1577) الذي كان ينقل كتاباته إلى

اللاتينية بعد إصدارها باللغة العامية¹.

بعدها حظي مفهوم الترجمة الذاتية باهتمام أكبر؛ حيث أصبح قبلة دراسة و انعكاف أهل التخصص لا سيما بعد أن انتشر هذا النوع من الترجمات عقب ظهور موجة الإستعمارات التي شهدتها عدة دول في العالم، و ارتبط مفهوم " الترجمة الذاتية " ارتباطا وثيقا بظاهرة الإزدواج اللغوي الذي يعدّ من بين المخلفات الإيجابية للإستعمار، و الذي نجم عنه تمازج بين اللغات، و الثقافات، و الحضارات المختلفة، فأصبحت الشعوب المستعمرة تتكلم و تكتب بلغة المستعمر، الأمر الذي أسس لميلاد ما يسمى بالتعددية اللغوية **Le Plurilinguisme**، التي كان تحاور الثقافات، و احتكاكها ببعضها أول نتيجة لها في ظلّ ما يعرف بالثقافة **L'Interculturalité**.

لقد أجمع المنظرون في الحقل الترجمي على تعريف الترجمة الذاتية بوصفها الترجمة المحققة من طرف

كاتب النص الأصلي نفسه، و لقد عرّفها المنظران سانتويو Santoyo و رابادان Rabadane

على أنّها:

« Traduction réalisée par l'auteur même du texte original. »²

" هي الترجمة التي ينجزها مؤلف النص الأصلي ذاته. " (ترجمتنا)

¹ HOKENSON, Jan Walsh and MUNSON Marcella, The Bilingual Text : History and Theory of Literary Self-Translation, Saint-Jerome Publishing, Manchester, UK & Kinderhook (NY), USA, 2007, PP. 113- 131.

² BALLARD, Michel et El-KALADI, Ahmed, Traductologie: Linguistique et Traduction, Artois Presses université, 2003, P. 265.

و هو ذات التعريف الذي قدمه المنظر الذي درس نشاط الترجمة الذاتية عن كتب، و هو الأستاذ

كرستيان لاغارد **Christian Lagarde** الذي عرف هذا النشاط الترجمي كما يلي:

« *Forme particulière de la tradition fortement ancrée de l'exercice de la traduction, rendu nécessaire par la multiplicité des langues.* »¹

"الترجمة الذاتية شكل متميز من أشكال التقليد، و هي متجذرة بعمق في نشاط الترجمة و لقد أصبحت ضرورية بفعل تعدد اللغات. " (ترجمتنا)

هذا يعني، أن ظاهرة تعدد الألسن كانت السبب الرئيس، و المحفز الأول لظهور هذا النوع المتميّز و المتفرد من الترجمات - أي الترجمة الذاتية - حيث توجه المؤلفون و الكتاب، الذين أصبح بإمكانهم التعبير و الكتابة بلغة غير لغتهم الأم إلى ترجمة أعمالهم بأنفسهم، و هذا ما يعانق التعريف الوارد في موسوعة الدراسات الترجمية روتلج **Routledge** حيث عرّفت الترجمة الذاتية كما يلي:

« *Auto- translation and self- translation refer to the act of translating one's writings or the result of such an undertaking.* »²

" الترجمة الذاتية و ترجمة الذات هي عملية ترجمة الشخص لأعماله الخاصة، أو النتيجة التي نحصل عليها عقب مثل هذه العملية. " (ترجمتنا)

¹LAGARDE, Christian, l'Autotraduction aux frontières de la langue et de la culture, textes édités sous la direction de Christian Lagarde et Helena Tanquero avec la collaboration de Stéphane Moreno, éditions Lambert Lucas, France, 2014, P. 01.

² Routledge Encyclopedia of Translation Studies, Edited by Mona Baker, assisted by Kiirsten Malmkjaer, 1998, London and New York, P. 17.

هذا القول تؤكد الصيغة التركيبية للمفهوم في حد ذاته، فكلمة Autotraduction تتألف من كلمتين؛ حيث نجد كلمة Auto و التي تعني الذات و الأنا، و كلمة Traduction التي تعني الترجمة أي الانتقال من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر، و إذا جمعنا المفردتين نتحصل على معنى انتقال الكاتب نفسه من لغة إلى لغة أخرى، هذا لا يعني قط أن الكاتب يتحدث عن تجاربه و عن حياته من خلال الترجمة الذاتية، بل إنه يسعى إلى تحقيق ذاتيته من خلال كتابته بلغتين مختلفتين، و في هذا السياق يقول إدموند أورتيغاس **Edmond Ortiugués** أنه لا يمكننا الفصل بين الإحساس بالذات و القدرة على التواصل مع الآخر، فالإحساس بشخصية الذات هو القدرة التي يمتلكها الفرد للتعرف على ذاته في كل السياقات التي يستوجبها وجود نظام تواصلية بغض النظر إن كان هو الذي يتكلم، أو مع من يتكلم، أو عمّن يتكلم.¹

بذا، لا يمكن للمترجم الذاتي أن يخرج عن " ذاته " التي يحس بها، و أن يجيد عن الفكر الذي يفكر به لدى تحقيقه لفعلة الترجمي، بل يحاول وضعهما في قالب اللغة المستهدفة فتفاعل ذات المؤلف مع ذات المترجم المجتمعان في جسد واحد، و تكشف الأنا عن خبايا نفسها، و تتحصّل على صورة عن نفسها من موضع الآخر.

أما المنظر جورج ستاينر **George Steiner**، فلقد وصف الترجمة الذاتية في معرض حديثه عن المترجم الذاتي صامويل بيكت **Samuel Beckett**، الذي يكتب نصوصه باللغتين الفرنسية

1 Voir : BALLARD, Michel et El-KALADI, Ahmed, Traductologie: Linguistique et Traduction, Op.cit., P.266.

والإنجليزية على أنها "تحويلاً صائباً Transfer Impeccable"، وملغزاً "Enigmatique"

ينتج مفعولاً مثيراً للفضول "Effet Curieux".¹

من خلال هذا التعريف، تبدو لنا الترجمة الذاتية على أنها عملية ترجمية لاحقة لعملية كتابية أولى يقوم من خلالها المترجم الذاتي بتحويل نصّه الأصلي عن طريق إضفاء تعديلات عليه، فلم تجر العادة أن "ينقل" الشخص ذاته عمله من لغة إلى لغة أخرى، و ربما هنا يكمن سرّ ذلك "اللغز" الذي تحدث عنه جورج ستاينر؛ إذ توجد هناك أسباب عميقة وخفيّة، نابعة من ذات المؤلف تكون سبباً وراء لجوءه إلى ممارسة هذا النوع من الترجمات الذي يدفعه إلى التصرف في كتاباته.

أما المفعول الذي ينتج عن نشاط المترجم الذاتي، فهو الأثر الذي يحدثه النص المترجم ذاتياً في نفسية القارئ، حيث يعتريه الفضول لدى قرائته للنص الوصل، فيبدي رغبة جامحة في التعرف على كيفية تناول المؤلف لأفكاره الخاصّة، و طريقة تعبيره عن أحاسيسه، و كيفية نقله لجل الخصوصيات التي تطبع نتاجه الأدبي، و كيفية تصرّفه حين يقف وجهاً لوجه مع ذاته.

يمكننا القول باختصار، بأن مصطلح " الترجمة الذاتية " هو مصطلح حديث النشأة، و رغم تعدد التعريفات التي أعطيت لهذا المفهوم، إلا أن جلّها يجتمع في نقطة واحدة تتمثّل في كونها عملية نقل المؤلف لنصه الأصلي إلى لغة غير تلك التي كتبه بها أصلاً، و كأنه بصدد إعادة كتابته باللغة المنقول إليها، و قد يقوم المترجم الذاتي - أي المؤلف - بذلك لأغراض شتى لعل من أهمها حرصه على إثراء

¹ STEINER, George, Après Babel : une poétique du lire et de la traduction, traduit par :Lucienne Lotringer et Pierre Emmanuel Dauzat , Paris, Albin Michel, 1978 , Oxford University Press, 1975, P. 437.

رصيده الأدبي من جهة، و ضمان قراءته و بقاءه على الساحة الأدبية من جهة أخرى، وقد يكون السبب أعمق من هذا يتمثل في حاجة نفسية تتعلق بمسألة إثبات الهوية .

و مع كل ما سلف ذكره، يبقى مفهوم الترجمة الذاتية - كمارسة في الحقل الترجمي - مفهوما معقدا للغاية، و يطرح العديد من المعضلات و التساؤلات في النظرية الترجمية، و هذا راجع لعدم إمكانية تصنيف العمل المترجم ذاتيا: أهو عمل إبداعي جديد؟ أم أنه نسخة ثانية عن كتاب أصلي؟ هل النص المترجم ذاتيا ترجمة أم إعادة تأليف؟

لقد تحدّثت الأستاذة الباحثة في الترجمة الذاتية باسكال ساردان دامستوي Damestoy

Pascale Sardin عن هذه النقطة بالذات حيث قالت:

« L'auto-traduction est une activité littéraire qui échappe aux catégories traditionnelles de l'analyse littéraire traductologique. Apparentée à la traduction mais souvent incompatible avec elle, comparable à une révision mais différente de cette dernière, l'auto-traduction ne se laisse pas aisément circonscrire, hybride, monstrueuse et rhisomatique. »¹

¹ DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Artois Presses Université, 2002, P. 50.

" تعتبر الترجمة الذاتية نشاطا أدبيا بعيدا عن الأصناف التقليدية للتحليل الأدبي و الترجمي، فهي قريبة من الترجمة لكنها غالبا ما تكون غير ملائمة لها، يمكن مقارنتها بالمراجعة بيد أنها تختلف عنها لذا لا يمكننا تصنيف الترجمة الذاتية لكونها هجينة و فظيعة و متجذرة. " (ترجمتنا)

2- أنواع الترجمة الذاتية:

لطالما اعتبرت الترجمة الذاتية نوعاً متميزاً و شكلاً فريداً من نوعه من أشكال الترجمة، حيث نجدها من أصعب الترجمات دراسة و تحليلاً، لاسيما بالنسبة لأهل الاختصاص الذين رغم انعكافهم على دراسة الإشكالات التي يطرحها هذا المراس في ميدان الأدب، إلا أنهم لم يجدوا حلولاً فعّالة و مناسبة لفكّ جملة الألغاز التي تعترض مسار المترجم الذاتي.

تمثل الترجمة الذاتية ذلك الفضاء الخاص، و المتميّز الذي يمنح للكاتب فرصة الإلتقاء بنفسه، فمن خلال نقله و ترجمته لعمله الإبداعي يكون في موضع الشخص الذي ينظر إلى نفسه في مرآة عاكسة لتفكيره، و معبرة عن شخصيته، فتواجه الأنا مع ذاتها، و تبدى معالم الحرية التي يتمتع بها المترجم الذاتي الذي يعدّ مترجماً " مدللاً " و " مميّزاً " مقارنة بغيره من المترجمين العاديين الذين يترجمون أعمال غيرهم، و الذين ينجزون ترجماتهم محكومين بالتزامات تجاه المؤلفين الأصليين مجبرين على احترام الخصوصيات الأسلوبية و الفنية و الجمالية التي تطبع النص الأصلي، الذي كتب من طرف " ذات " أخرى تختلف عن ذواتهم بكلّ ما تحمله كلمة " اختلاف " من معنى .

يتعامل المترجم الذاتي مع نصّه الأصلي بأريحية تامّة؛ حيث يستعين بمختلف أساليب الترجمة، و ينتهج متعدّد المناهج الترجمية التي يراها الأنسب و الأنجع للتعبير عن أفكاره، محاولاً إنتاج نصّ إبداعي جديد في اللغة المستهدفة، وهذا ما يطرح مسألة المكانة التي يتبوّؤها العمل المترجم ذاتياً في الأدب، و بالرغم من كون الذات الكاتبة هي نفسها الذات المترجمة، إلا أنّ الترجمة الذاتية - حالها حال أية ترجمة -

تبقى " ترجمة " و ليست " أصلا " على حدّ تعبير جورج مونان **Georges Mounin** الذي يؤكّد هذه النقطة قائلا:

« Tous les arguments contre la traduction se résument en un seul : elle n'est pas l'original. »¹

" كلّ الحجج ضدّ الترجمة تتلخّص في كونها ليست المصدر. " (ترجمتنا)

لطالما أكّدت الدراسات الترجّمية بأنّ النص المترجم هو نسخة عن النص المصدر، مكتوبة بلغة ثانية غير تلك التي كتب بها أصلا، و لا يمكن لأية ترجمة - مهما كانت موقّعة- أن ترقى إلى مستوى مصدرها، و يرجع ذلك أساسا إلى الهوة الفاصلة بين الثقافات و اللغات من جهة، و الاختلاف الموجود بين ذات الكاتب الأديب المؤلّف المبدع، و ذات المترجم الناقل الوسيط الذي يعدّ مجرّد حامل لأفكار غيره من جهة ثانية، و مع هذا، فإنّ الدرس الترجّمي يصرّ على أنّ أول شرط لتقييم جودة الترجمات يكمن في مدى توفيق المترجم في إنتاج نصّ في اللغة الوصل، كما لو أنه هو الذي كتبه باللغة الأصل، ألا تشكّل هذه النقطة مفارقة عجيبة و غريبة في النشاط الترجّمي؟

لقد تناولت الدراسات في الحقل الترجّمي - منذ ظهور الترجمة كعلم قائم بذاته - ثنائيات كثيرة يمكن تلخيصها في النص الأصل و النص الوصل، اللغة الأصلية و اللغة المستهدفة، و الثقافة المنقول منها

¹ MOUNIN, Georges, Les Belles infidèles, Paris, cahiers du Sud, 1955, réédition : Michel Ballard, Lieven D'Hulst, Lille, P.U.L, 1994. P.07.

و الثقافة المنقول إليها، و ذات المؤلف و ذات المترجم كثنائية يصفها ميخائيل اوستينوف بالثنائية

البدائية « Dichotomie Primitive » حيث يقول في هذا الصدد:

« Le terme même d'auto-traduction invite bien à s'interroger sur le statut d'un texte auto-traduit dans le domaine de la littérature, habitués que l'on est à séparer l'activité de l'écrivain à celle du traducteur, cette habitude semble à tel point ancrée dans les esprits que même lorsque ces deux activités sont effectuées par la même personne, plutôt que de parler d'auto-traduction, on a tendance à s'en remettre aux termes de ce que l'on pourrait appeler la dichotomie primitive.»¹

" إن مصطلح الترجمة الذاتية في حد ذاته يدعونا للتساؤل عن المكانة التي يحتلها النص المترجم ذاتيا في مجال الأدب، حيث اعتدنا التفريق بين عمل المؤلف و عمل المترجم، و هذه العادة تبدو راسخة في الأذهان؛ ذلك أنه حتى و إن تمّ إنجاز هذين العملين من قبل شخص واحد، فعوض الحديث عن الترجمة الذاتية يمكننا التكلم عما يصطلح عليه بالثنائية البدائية. " (ترجمتنا)

يمكننا الاستخلاص من خلال هذا القول، بأن المقصود من الثنائية البدائية هي تلك العلاقة التقليدية - إن صح التعبير - التي لطالما ربطت بين المؤلف الأصلي للنص الأدبي و مترجمه، حيث كانت تلك العلاقة قبلة بحث و تنقيب المتخصصين في الدرس الترجمي، الذين كانوا يولون اهتماما

¹ OUSTINOFF, Michael, Bilinguisme d'écriture et auto-traduction : Julien Green, Samuel Beckett, Vladimir Nabokov, L'Harmattan, France, 2003, P.17.

بالغا بالهوية الفاصلة بين " الأنا " و " الآخر "، غير أن الأمر تغير مع ظهور الترجمة الذاتية التي أضحت فضاء تتوحد فيه ذات المؤلف مع ذات المترجم، و هنا يكمن سرّ ترجمة المؤلف المبدع لأعماله الأدبية؛ ذلك أنّه - و بوصفه الكاتب الأصلي للنص - فهو يتصرّف في ترجمته بكلّ حرية و بدون أيّ شرط أو قيد، و نجده يتأرجح بين مناهج عديدة، و يتبنّى أساليب مختلفة في عمله الترجمي، و على هذا الأساس صنّف المنظر ميخائيل اوستينوف الترجمة الذاتية إلى ثلاثة أصناف كما يلي:

« Puisque l'auteur a, par définition ou du moins en principe, tous les droits, il peut varier à l'infini son mode traduire et le combiner comme il l'entend aux modes possibles de l'écriture comme de la réécriture. Ce qui donne trois cas de figure majeurs : l'auto-traduction naturalisante, ou, pour aller vite l'autotraduction « cibliste », qui vise à donner l'impression que le texte auto-traduit a « directement » été écrit dans la langue traduisante ; l'auto-traduction décentrée « j'emprunte le terme à Henri Meschonnic », ou pour à nouveau aller vite, l'auto -traduction «sourcière », qui donne l'impression inverse ; enfin l'auto -traduction

en tant que réécriture traduisante, c'est-à-dire l'auto-traduction en tant qu'« auto-adaptation. »¹

" بما أنّ المؤلّف - كما يعرّف أو على الأقلّ من حيث المبدأ - يتمتع بكامل الحقوق، فقد ينوّع إلى ما لا نهاية نمطه في الترجمة و له الحق في أن ينسّقه مع متعدّد أنماط الكتابة، و إعادة الكتابة الممكنة كما يحلو له، و هذا ما ينتج عنه ثلاث حالات رئيسية: الترجمة الذاتية التطبيعية أو باختصار الترجمة الذاتية "الاستهدافية" و التي تهدف إلى توليد الانطباع بأن النص المترجم ذاتيا قد كتب " مباشرة " باللغة المنقول إليها، الترجمة الذاتية المنفتحة (أفترض هذا المصطلح من هنري ميشونيك) و هي باختصار الترجمة الذاتية " المصدرية " و التي تعطي الانطباع المعاكس، و أخيرا الترجمة الذاتية كإعادة كتابة ترجميّة، أي الترجمة الذاتية كتكييف-ذاتي. " (ترجمتنا)

و فيما يلي، سنحاول التفصيل أكثر في هذه الأنواع الثلاثة التي اقترحها ميخائيل اوستينوف، و ما تنبغي الإشارة إليه هو أنّ المترجم الذاتي قد يجمع بين هذه الأصناف الثلاثة في ترجمة واحدة.

¹OUSTINOFF, Michael, L'entre-deux des textes (auto-)traduit : de Endgame de Samuel Beckett à Lolita de Vladimir Nabokov in, Le Double en traduction ou l'impossible Entre-deux, Vol 1, Presse Université, Artois, P.123.

أ- الترجمة الذاتية التطبيعية¹ Auto-traduction Naturalisante

قبل الخوض في الحديث عن الترجمة الذاتية التطبيعية، يجدر بنا التوقف عند مصطلح "التطبيعية" و عند المقصود منه لغويا و اصطلاحيا.

لقد ورد مفهوم التطبيع في معجم المعاني الجامع و في المعجم الوسيط على أنه إسم مصدره: طَبَعَ تطبيعاً فهو مطبّع و المفعول به مطبّع، و نقول: طبع العلاقات بين بلدين أي جعلها طبيعية عادية. كما جاء في معجم اللغة العربية المعاصر تعريف لمصطلح التطبيع الثقافي على أنه "عملية اكتساب شخص ثقافة دون ثقافة قومه و بيئته".²

هذا من الجانب اللغوي، أما اصطلاحا و في علم الترجمة، فتعرف الترجمة التطبيعية بوصفها ذلك النوع من الترجمات الذي يتم من خلاله إخضاع النص المراد ترجمته إلى متطلبات و مقتضيات اللغة المترجم إليها حيث عرفها ميخائيل أوستينوف قائلاً:

« L'autotraduction naturalisante consiste à plier le texte à traduire aux seules normes de la langue traduisante en éradiquant toute interférence de la langue source. »³

¹ OUSTINOFF, Michael, Bilinguisme d'écriture et auto-traduction : Julien Green, Samuel Beckett, Vladimir Nabokov, Op.cit., PP.29-34.

² انظر: معجم المعاني الجامع و المعجم الوسيط على الرابط الالكتروني التالي: <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-an> تاريخ المعاينة: 24 فيفري 2017 على الساعة: 14.30.

³ OUSTINOFF, Michael, Ibid., P.25.

" تتمثل الترجمة الذاتية التطبيعية في إخضاع النص المراد ترجمته لضوابط اللغة المترجم إليها من خلال استئصال أي تدخّل للغة المصدر. " (ترجمتنا)

هذا يعني أنّ الترجمة "التطبيقية" أو "التجنيسية" هي تلك الترجمة التي تهدف إلى وضع النص الأصلي في قوالب لغة الوصول، علما بأنّ كل لغة تفرض حزمة من الخصائص الأسلوبية و الفنية التي

تصنع خصوصيتها مقارنة بغيرها من اللغات، و هذا ما يسميه جوليان غرين **JulienGreen** بالتنوع الأسلوبي **La variation Stylistique** حيث قال في هذا الصدد:

« Having been brought up in France, I was imbued with these ideas concerning style. Another principle which I cherished was not to repeat any word on the same page. This may seem a little strange to the English. Indeed it seems strange to me now. When I went back to English to express myself, many of these French notions vanished out of my mind. Words being like persons in French and in English had to be treated in a different way in each language. »¹

" لما صعدت إلى فرنسا كنت متشعبا ببعض الأفكار الخاصة بالأسلوب (...)، و كان لدي مبدأ أحبه يكمن في عدم تكرار أية كلمة في نفس الصفحة، قد يبدو هذا أمرا غريبا نوعا ما بالنسبة للإنجليزي، في الحقيقة يبدو لي الآن غريبا بعد أن عدت إلى إنجلترا التعبير عما أريده، فلقد غابت عن

¹ GREEN, Julien, An Experiment in English, In "Le Langage et son double", Paris, Editions du Seuil, 1987, .P. 170.

ذهني تلك المفاهيم الفرنسية، و لقد أصبح التعامل مع الكلمات و الأشخاص بالفرنسية و الإنجليزية بشكل مختلف في كل لغة. " (ترجمتنا)

من خلال هذه التجربة الذاتية التي تحدث عنها **جوليان غرين Julien Green** – الذي يعد من أشهر المترجمين الذاتيين – يمكننا القول بأن كل لغة لديها عبقريتها الخاصة بها، و أسلوبها في التعبير عن متعدد المعاني و المفاهيم الذي يميزها عن غيرها من اللغات، فالكلمات لا تكتسي جل قيمها الدلالية إلا إذا كانت مقترنة بسياق معين، هذا ما يجعل المترجم الذاتي يسعى إلى التعبير عما كتبه باللغة الأصل باحتثاء عناصر هذه اللغة – أي اللغة المصدر – و بكسوة النص المترجم بحلّة لغة الوصول، و هذا ما أسماه المنظر **جورج موناك Georges Mounin** " النظارات الشفافة Les verres transparents " ¹، في معرض حديثه عن ترجمة الجميلات الخائئات حيث يقول بأن هذه الترجمات هي ترجمات " شرعية " يترجم فيها النص، و كأن كاتبه فكّر فيه بنفس اللغة قبل صياغته باللغة المترجم إليها، هذا يعني أن المترجم " أنجز الجميلات بدون خيانة " ²، و هذا الأمر ينطبق كذلك على المترجم الذاتي الذي يمنح لنفسه حرية في التعامل مع نصه الأصلي كما يراه هو مناسباً، إذ يحاول قدر المستطاع إعادة كتابته بشكل يتناسب و المقتضيات اللغوية، و الجمالية و الحسية للغة المستهدفة، و هو ما يطلق عليه الفيلسوف الفرنسي المهتم بالشأن الترجمي **أنطوان بارمان Antoine Berman** مصطلح " تجنيس Naturalisation " النص الأصلي بعد

¹ MOUNIN, Georges, Les belles infidèles, Paris : cahiers du Sud, 1955, réédition: Michel Ballard, Lieven D'Hulst, Lille, P.U.L, 1994, P.74.

² Ibid., P.75.

"تملكه Appropriation"¹، و يمكننا تعريف التملك على أنه تحويل أي نتاج أدبي أجنبي - عن

طريق الترجمة - إلى اتجاه لم يكن مقصودا أصلا من طرف كاتبه الأصلي، و هي محاولة من هذا

الكاتب إدراج العمل الأدبي الأجنبي ضمن سياق اللغة المنقول إليها، و هي ذات الفكرة التي تطرق

إليها الشاعر الفرنسي كولاردو Colardeau و هو شاعر من القرن الثامن عشر (18) حيث

قال في هذا الشأن:

« S'il y a quelque mérite à traduire, ce ne peut être que perfectionner

son originale, de l'embellir, de se l'approprier, de lui donner un air

national et de naturaliser – en quelque sorte – cette entité étrangère. »²

" إذا ما كان هناك فضل في عملية الترجمة، فسيكمن في تحسين النص الأصلي، و إضفاء صبغة

جمالية عليه، و تملكه مع محاولة إعطائه نفحة وطنية و تجنيس ذاك الكيان الأجنبي نوعا ما. " (ترجمتنا)

و بذا، تكون الترجمة الذاتية التطبيعية ترجمة تجرد النص الأصلي من "لون" لغته، و لون عصره

و تجعله مألوبا و سلسا في الثقافة المترجم إليها، و لدى القارئ المتلقي لها، فهي ترجمة استهدافية

بامتياز تجعل النص المترجم يبدو و كأنه كتب أصلا بلغة الوصول، و لقد عبر الكاتب الروسي

قو قول GOGOL عن الفكرة ذاتها في معرض حديثه عن المترجم المثالي حيث قال:

¹ BERMAN, Antoine, Pour une critique productive des traductions, John Donne, Gallimard, Paris, 1995, PP.41-42.

² BERMAN, Antoine, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, Seuil, Paris, 1999, P.30.

¹ «Devenir un verre si transparent qu'on croie qu'il n'y a pas de verre. »

" يصبح المترجم زجاجا شفافا إلى درجة تجعل القارئ لا يؤمن بوجود نظارات إطلاقا. " (ترجمتنا)

في الأخير، يمكننا القول بأن الترجمة الذاتية التطبيقية هي ترجمة تكسب النص الأصلي خصوصيات اللغة الوصل، و هي ترفض جملة القيم التي تأتي من الخارج، و لا تعترف بالآخر، و ترفض ضمّه إليها و هذا إن رجع إلى شيء فهو راجع إلى تلك الحرية " النفسية " - حسب رأيي الشخصي - التي يشعر بها المترجم الذاتي الذي يرى بأنه محول لإجراء تغييرات و تحويلات أسلوبية و بلاغية على إبداعه الأدبي، و هذا ما يسميه أنطوان بارمان **Antoine Berman** بـ " نظام التشويه

Systematique de la déformation " ²، و يكون هذا التحويل التحريفي مقصودا من

طرف المترجم الذاتي، الذي يخلق لنفسه من خلال ترجمته لأعماله، فضاء لإعادة كتابة، و إعادة تأليف نص جديد في اللغة الهدف بغية ضمان قراءة جيدة لنتاجه الترجمي، حيث يبذل جهدا من أجل جعل كل ما هو غريب و أجنبي بالنسبة للقارئ المستهدف، مألوفاً و محلياً؛ ذلك أنّ جهد المترجم في مثل هذه الترجمات يكمن في " تطويع اللغة العصية من أجل قبول المعاني الأجنبية قبولا لا يظهر فيه شذوذ و لا نشوز، و جهده الآخر يتمثل في الاندماج فيمن يترجم عنه، فيشعر بقلبه و ينظر بعينه، و ينطق بلسانه. " ³

¹ OUSTINOFF, Michael, Bilinguisme d'écriture et auto-traduction : Julien Green, Samuel Beckett, Vladimir Nabokov, Op.cit., P. 30.

² BERMAN, Antoine, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, Op.cit., P.68.

³ حسن محمد عبد الغني، فن الترجمة في الأدب العربي، طبعة منقحة مزيد عنها خمسة فصول، دار و مطابع المستقبل، 1986، ص 21.

ب- الترجمة الذاتية المنفتحة¹ :Auto-traduction décentrée

يستخدم كذلك على هذا النوع من الترجمة الذاتية بـ " الترجمة الذاتية المنزاحة " أو " الترجمة الذاتية اللامركزية "، و يمكن تعريفها على أنها ذلك النوع من الترجمات الذي يحاول من خلاله المترجم الذاتي الحفاظ على غرابة النص المصدر والإبقاء على أجنبية عالم " الآخر"، و الفضاء الذي تسبح فيه الثقافة الأصلية، و لقد عرّفها المنظر ميخائيل أوستينوف على أنها:

« Toute traduction qui s'écarte des normes d'une doxa traduisante donnée indépendamment de tout jugement de valeurs. »²

" هي كلّ ترجمة تتعد عن معايير اللغة المترجم إليها بغض النظر عن أي حكم قيمي. " (ترجمتنا)

إذن، فهي ترجمات " مصدرية " تسمح للمترجم الذاتي بإدراج أشكال غريبة و أجنبية على النص المترجم، فلا يمكن لأي شخص فهم معنى شيء ما بإدماجه ضمن ثقافته، بل يجب عليه أن يغيّر مركزه بمركز " آخر " ويحاول فهم المقصود بذلك الشيء في ثقافته الخاصة و في السياق الذي ورد ضمنه، و تؤيد المنظره باسكال ساردين دامستوي هذه الفكرة، منتقدة الترجمات التطبيعية حيث تقول بهذا الخصوص:

« La traduction-annexion « naturalise » la langue de départ, alors que c'est la langue d'arrivée qui doit être « défamiliarisée, décentrée » par la

¹ OUSTINOFF, Michael, Bilinguisme d'écriture et auto-traduction : Julien Green, Samuel Beckett, Vladimir Nabokov, Op.cit., P.31.

² Ibid., P.32.

langue étrangère; le texte traduit doit en effet garder la trace de la lettre du texte original. »¹

" إنَّ الترجمة بالإدماج " تجنّس " اللغة الأصل، في حين ينبغي أن تكون لغة الوصول لغة " معرّبة - غير مألوفة- و منفتحة" بوساطة اللغة المنقول إليها؛ ذلك أنّ النص المترجم مطالب بالحفاظ على أثر حرفية النص المصدر. " (ترجمتنا)

هذا يعني، أنّ مساعي المترجم الرّامية إلى تجنيس النص المترجم، وجعله مألوفاً بالنسبة للقارئ من خلال تكييفه حسب مقتضيات الثقافة المستقبلية، لن يسهم في نقل صورة مكتملة عن فضاء النص المصدر، فلا يخفى على أحد أنّه لن يتسنى لأي شخص فهم الآخر إلا بدخوله في نظامه الخاص و المقصود بالنظام هنا، كل ما يتعلق باللغة و الثقافة المصدرية من أساليب، و معاني تجسد البيئة الذي يسبح فيها النص المراد ترجمته، و التي ينبغي نقلها على طبيعتها و تماماً كما وردت في الأصلو لقد أكد هنري ميشونيك **Henri Meschonnic** هذا الأمر في معرض حديثه عن أسلوب الحرفية في ترجمة العوامل الثقافية، و التاريخية، و الإجتماعية في اللغات السامية، مستدلاً بترجمة لويس

ماسينيون **Louis Massignon** قائلاً:

« Le paradoxe linguistique, culturel, esthétique se concentre dans Massignon. On a peut être jamais senti la spécificité de « vision » des langues sémitiques, leur structure linguistique et ce à quoi elle oblige. Sa

¹ DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Op.cit., P.37.

linguistique théologique définit l'originalité de l'autre dans son mouvement vers lui : « pour comprendre l'autre, il ne faut pas se l'annexer mais devenir son hôte. »¹

" تشمل ترجمة ماسينيون على مفارقة لسانية و ثقافية و جمالية، حيث لم نشعر يوماً بالخصوصية التي تطبع " نظرة " اللغات السامية و بنيتها اللسانية، وما تقدّمه من إسهامات، فلسانياتها اللاهوتية تحدّد أصالة " الآخر " في حركتها نحوه من أجل فهمه، ذلك أنّ فهم الآخر لا يعني ضمه و إنما النزول ضيفا عنده. " (ترجمتنا)

فكي يتسنى للقارئ المتلقي فهم جلّ القيم الدلالية التي يتضمّنّها النصّ الأصلي، ينبغي أن ينتقل من مركزه إلى مركز الآخر الذي تتحدّد غيريته من خلال " غرابته"، و هو الأمر ذاته الذي تحدث عنه فرانسوا لابلاتين François Laplatine حيث قال:

« La traduction permet à ce qui est extérieur de devenir intérieur.

Intérioriser la langue de l'autre, elle transforme l'extériorité en expérience intérieure.»²

" إن الترجمة تمكّن الخارجي من أن يصبح داخليا، فبإدخال لغة الآخر يتحول الآخر إلى تجربة داخلية. " (ترجمتنا)

¹ MESCHONNIC, Henri, Poétique de la traduction II, Gallimard, Paris, 1973, PP.410-412.

² LAPLATINE, François, l'Ethnologue, le traducteur et l'écrivain in Meta, Vol 40, N° 3, Septembre 1995, P.505.

هذا يتماشى مع ما أسماه هنري ميشونيك **Henri Meschonnic** — "الخارج الداخل

dehors-dedans " للغة وآدابها و اعتبره اقتراضا كبيرا **Le grand emprunt**¹

و حسب رأيه، فإن الترجمات الداخلة في مركز الآخرين هي الترجمات الأكثر توفيقا و نجاحا، و لقد

أكد ذلك بذكره للمترجم ايدوارد دورم **Edward Dhorme** (1881 – 1966)

الذي ترجم الإنجيل إلى اللغة اللاتينية بشحنته العبرية و لقد كانت ترجمة رائعة و موفقة إلى حد بعيد

و لقد اعتبر **هنري ميشونيك** الترجمة المطالبة بمركز آخر على أنها ترجمة تقابل الترجمة التطبيعية حيث

قدم مصطلحين جديدين هما:

Traduction non –texte و الترجمة اللانص **Traduction texte** النص الترجمة النص²

فبالنسبة إليه، الترجمة النص هي الترجمة المطالبة بمركز الآخر، أما الترجمة اللانص فهي الترجمة التي

تكون شفافة، بيد أنه أكد أن الأمر ليس كذلك بالنسبة للترجمة الذاتية ذلك أن أية ترجمة ذاتية هي

في النهاية " نص أصلي جديد " قائم بذاته، لذا فلقد اقترح مصطلحا آخر للتعبير عن الانفتاح

Décentrement و هو " الاجتثاث من الأصل **La doxa traduisante** "؛ أي أن

المترجم الذاتي يحاول قدر الإمكان ترك بصمة اللغة المصدر في النص الهدف، فينتج بذلك تداخل

لغوي يسهم في حدوث تفاعلات بين الثقافة الأصل و الثقافة الوصل، كما هو الشأن بالنسبة

لأعمال المترجمة الذاتية الإفريقية **انتجي كروغ Antjie Krog** التي تترجم أعمالها إلى اللغة

الانجليزية وعند قراءتها تبدو لغتها و كأنها لغة انجليزية – افريقية، و الحال ذاته بالنسبة **لصامويل**

¹ MESCHONNIC, Henri, Pour la poétique II, 1973, PP.411-414.

² OUSTINOFF, Michael, Bilinguisme d'écriture et auto-traduction : Julien Green, Samuel Beckett, Vladimir Nabokov, Op.cit., P.32.

بيكت **Samuel Beckett** الذي أحدث تمازجا جميلا بين اللغة الفرنسية و اللغة الإنجليزية عند

ترجمته لرواياته ومسرحياته؛ حيث تحدثت عنه الأستاذة ليودميلا رازيموفا **Lyudmila**

Razumova التي أجرت دراسة عن أعماله فقالت:

« Beckett tended to keep a slightly higher register in English and

enhanced the comic colloquial tone in French.»¹

" لقد حاول بيكت الإبقاء نوعا ما على سجل لغوي راق باللغة الإنجليزية، و فضل النبرة العامية

الساحرة باللغة الفرنسية. " (ترجمتنا)

إذن، هذه النزعة التي يتخذها المترجم الذاتي صوب إحداث تداخل لغوي و ثقافي تجعل ترجمته

منفتحة و لامركزية، و بالتالي فهي تحاول تطبيع الشفافية، بعبارة أخرى، فهي ترجمة بنظارات

ملونة **Traduction avec des verres colorés**² على حد تعبير جورج مونان، حين

تفتح جسم الترجمة أشكالا خارجية جديدة تسهم في إثراء النص، و هو ما يسميه الفيلسوف

أنطوان بارمان " إسهام الأجنبي " ³ ، الذي يطرح إشكالات تتعلق أساسا بالإثنية الضيقة لكل لغة

حيث نجد أن كل ثقافة تقاوم الترجمة و ترفض إسهام الأجنبي في التعبير عن خصوصياتها، و يقول

الفيلسوف ذاته بهذا الخصوص:

¹ RAZUMOVA, Lyudmila, Self- translation in translingual writing, Autotraduction: Aux frontières de la culture et de la langue, textes édités sous la direction de Christian Lagarde et Helena Tanquiero, Lambert-Lucas, Janvier 2014, France, P.89.

² OUSTINOFF, Michael, Bilinguisme d'écriture et auto-traduction : Julien Green, Samuel Beckett, Vladimir Nabokov, Op.cit.,P.32.

³ BERMAN, Antoine, L'épreuve de l'étranger, Gallimard, Paris, 1995, P. 16.

« La visée même de la traduction, ouvrir au niveau de l'écrit un certain rapport à l'Autre, féconder le propre par la médiation de l'Etranger, heurte le front de la structure ethnocentrique de toute culture, ou cette espèce de narcissisme qui fait que toute société voudrait être un tout pur et non mélangé. »¹

"إن هدف الترجمة يكمن في إنشاء علاقة مع " الآخر " على مستوى النص، و افتتاح الأصل عن طريق الأجنبي، يتعارض مع جبهة البنية العرقية لكل ثقافة، أو ذلك النوع من النرجسية التي تجعل أي مجتمع يصبو إلى البقاء كلاً أصيلاً غير مختلط. " (ترجمتنا)

إن هذا الرفض الذي تبديه مثل هذه الترجمات، يعني رفضاً للغرض الأخلاقي للترجمة الحقيقية ذلك أن جوهر الترجمة يكمن في الانفتاح على الآخر و التحوار معه، فهي في الأساس هجينة و لامركزية²، كما أنه لا يمكننا الحديث عن التكامل، و التداخل، و التمازج في الترجمة دون الحديث عن اختلاف " الآخر "، و الذي يطرح في حد ذاته تساؤلات عدة في الترجمة الذاتية، ذلك أن الذات الكاتبة هي نفسها الذات المترجمة، و المترجم الذاتي ينتهج أساليب عدة في نقل نصه، و كافة التصرفات التي يقوم بها تعبر عن تغييره المستمر لمركزه، و هذه اللامركزية تسهم بقدر كبير في إثراء النص و تعدد ضمانات لوجوده و بقائه، و يبقى الغرض الوحيد لأية ترجمة هو إحداث تداخل بين اللغات و الثقافات من أجل التواصل و التكامل.

¹ BERMAN, Antoine, cité dans la revue de Palimpsestes : Traduire la Culture, N° 11, presse de la Sorbonne Nouvelle, Paris, 1998, P. 14.

² BERMAN, Antoine, L'épreuve de l'étranger, Op.cit., P.16.

ج- الترجمة الذاتية الإبداعية¹ :Auto-traduction créatrice

مما لا جدال فيه، أن الكتابة الأدبية هي عملية إبداعية ينتجها الأديب بغرض التعبير عما يختلج في نفسه من أحاسيس و مشاعر؛ فالمؤلف يكتب من ذات نفسه إلى ذات قلمه، و يكون محاطا بعوامل عدّة تؤثر بشكل أو بآخر على نتاجه الأدبي، و قد تشكل هذه العوامل حجرة عثرة في مسار المترجم العادي الذي ينقل نصا أدبيا كتبه ذات مختلفة عن ذاته، فنجده يبذل جهدا من أجل المحافظة على الصبغة الإبداعية التي تميز النص الأدبي الذي يريد ترجمته، فيسعى إلى تقمص شخصية الكاتب الأصلي، و يحاول الولوج إلى نفسيته، و الإحساس بمشاعره؛ ذلك أنه يجد نفسه ملزما باحترام و مراعاة الخصوصيات التي تطبع النص الذي يريد ترجمته - شعرية كانت أو أسلوبية- لما تكتسبه من أهمية في " وجود " النص الأصلي و في تأكيد أدبيته، و التي دونها تتقزم العملية الترجمة إلى جملة من العبارات المبهمة، و الغامضة التي قد تفقد النص الأصلي قيمته الفنية و الجمالية، و بدأ يجد المترجم العادي نفسه مقيدا نوعا ما في عمله، خلافا على المترجم الذاتي الذي يمنح له لنفسه حرية إجراء تحويلات أو تعديلات معتبرة على النص الذي كتبه هو في الأصل، هذا ما جعل الباحثين في مجال الترجمة الذاتية يعتبرون النص المترجم ذاتيا كنص أصلي جديد مستقل عن أصله، حيث يؤكد المنظر جون جاك مايو **Jean-Jacques Mayoux** على أنّ الترجمة الذاتية هي إبداع جديد

حيث قال:

¹ OUSTINOFF, Michael, Bilinguisme d'écriture et auto-traduction : Julien Green, Samuel Beckett, Vladimir Nabokov, Op.cit., P.35.

« C'est dans tous les cas l'histoire d'une seconde création. »¹

" في جميع الحالات، هي قصة إبداع جديد . " (ترجمتنا)

ما يريد قوله هذا المنظر، هو أن قارئ الترجمة الذاتية لا ينبغي أن يعتبر العمل المترجم الذي يقرأه، مجرد نص تم نقله من طرف مؤلفه من لغة إلى لغة أخرى، بل ينبغي قرائته بوصفه " عملا إبداعيا " ثانيا مستلهما من نص أول بالرغم من خضوعه لنظام لغوي مغاير على حد تعبير إيفيم إيتكيند **Efim Etkind** الذي قال بهذا الخصوص:

« Traduction- recreation donne naissance à un tout adéquat au texte de départ : la traduction imitation produit un tout nouveau, soumis à des règles différentes. »²

" ينتج عن الترجمة - كإعادة إبداع، كلا مناسباً للنص الأصلي؛ فالترجمة التقليد تنتج كلا جديدا يخضع لقواعد مختلفة. " (ترجمتنا)

هذا يعني، أن المترجم الذاتي يهدف من خلال ترجمته لأعماله إلى إنشاء نصوص جديدة في اللغة التي يترجم إليها، مستندا إلى عمله الإبداعي الأول، و يكون ذلك نابعا عن ميله إلى تحقيق عمل إبداعي آخر في اللغة المنقول إليها، من أجل تحقيق ترجمة غير تلك التي يتوقعها القارئ، لا سيما إن كان قد

¹MAYOUX, Jean-Jacques, Introduction à Samuel Beckett, Words and Music. Play, Eh Joe, Paroles et Musique. Comédie. Dis Joe, éd J.J Mayoux, Paris : Aubier- Flammarion, 1972, P. 135.

²DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Artois Press Université, 2002, P. 42.

قرأ النص الأصلي، و تؤكد باسكال ساردان دامستوي Pascale Sardin Damestoy هذا

الأمر قائلة:

« Le processus de traduction de soi n'est peut être qu'un Avatar de ce besoin de renouvellement incessant, et un Avatar qui aurait supplanté ses concurrents par son ampleur et sa portée esthétique. »¹

" إن عملية ترجمة الذات لا يمكنها إلا أن تكون تحولا ناتجا عن ضرورة التجديد المستمر، و تغيير أزاح منافسيه بفضل عمقه و أهميته الجمالية. " (ترجمتنا)

بعبارة أخرى، فالكاتب الذي يترجم أعماله بنفسه يريد دوما تجديدها، و كسوتها بحلة جديدة كما لو أنه بصدد كتابتها لأول مرة، و يكون الغرض من وراء ذلك، مضاهاة غيرها من الأعمال الأدبية من جهة، و ضمان بقائها على الساحة الأدبية من جهة أخرى، هذا ما يجعله يتصرف بكل حرية في نقله لنصه الأدبي؛ فنجده يضيف تارة و يحذف تارة أخرى من أجل تعديل ما يراه غير مناسب في نصه الأصلي، و في بعض الحالات قد لا نلمس أثرا لبعض عبارات و أفكار النص الأصلي في الترجمة لولا الشكل العام للنص المترجم، فبالرغم من أنه يبذل قصارى جهده من أجل التشبث بالإطار أو الهيكل العام للنص المصدر، إلا أنه يسمح لنفسه بالتصرف في نصّه بدرجة معينة من الحرية و هذا ما تم تأكيده من قبل برايان فيتش Brian Fitch حيث قال بأنّ "الانحرافات تكون كبيرة جدا

¹ Ibid., P.24.

لدرجة تجعل النص الثاني يتجاوز الأنماط النظرية لأية ترجمة عادية، غير أن التشابه بين الأصل

و ترجمته يكون بشكل كبير يمنع أي شخص من اعتبار هذه الترجمة الذاتية إبداعا مستقلا.¹

و بذا، تكون الترجمة الذاتية عبارة عن نص ثان يكتبه المؤلف ذاته و تكون لديه جل المميزات التي

يتسم بها أي نص أدبي لديه أسلوب، و تركيب خاص كما تقرّ ذلك الأستاذة باسكال ساردان

دامستوي Pascale Sardin Damestoy قائلة:

« L'art de l'auto-traduction est un art parodique et paradoxale comme

le style de l'auteur : Art combinatoire, il se fait aussi art de la

disjonction, art de l'inflexion, art de l'amoindrissement. »²

" فن الترجمة الذاتية هو فن معارض و مفارق، مثله مثل أسلوب المؤلف؛ فبوصفه فنا تركيبيا، فهو

فنّ الخنائي، فنّ فاصل، كما أنّه فنّ إنقاص. " (ترجمتنا)

و بناء على هذا، تصبح الترجمة الذاتية حالة متفردة من الترجمة، يعيد الكاتب فيها إنشاء نصه

الأصلي كما لو أنه بصدد إعادة كتابته باللغة المستهدفة، فالكاتب المزدوج اللغة حين يترجم أعماله

¹ Voir: FITCH, Brian, Beckett and Babel: An Investigation into the Status of the Bilingual Work, Toronto: University of Toronto Press, 1988, P.226 (cité par Jan Walsh Hokenson and Marcelle Munson, The Bilingual Text:History and Theory of Literary Self-Translation,P.2) .

² DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Op.cit., P.218.

بنفسه، ينتج نصاً أدبياً ويترجمه في آن واحد، فهو ينجز عملين مختلفين في نفس الوقت: يكتب و يترجم كما لو أنه بصدد "إنتاج أصل جديد".¹

إن العامل الإبداعي لا يكون خياراً يتخذه المترجم الذاتي، بل قد يكون في معظم الأحيان ضرورة تفرض نفسها على المترجم كي يحظى عمله هذا بالنجاح، ذلك أن صفة الأدبية في أي نص تكمن في مدى كونه "إبداعاً"، و هو الأمر الذي ينادي به الكاتب المزدوج اللغة الذي كان ينقل أعماله من اللغة الإيطالية إلى اللغة الفرنسية و هو المترجم الذاتي **غولدوني Goldoni** حيث قال:

« On ne peut pas faire connaître le génie de la littérature étrangère que par les pensées, par les images, par l'érudition; mais il faut rapprocher les phrases et le style de la nation pour laquelle on veut traduire . . . il ne faut pas traduire, il faut créer, il faut inventer. »²

" لا يمكننا التعريف بعبقرية الأدب الأجنبي فقط بالأفكار و الصور و التنقيب، بل يجب تقريب الجمل و الأسلوب للأمة التي نريد أن نترجم لها... لا ينبغي أن نترجم بل يجب أن نبدع و نخلق." (ترجمتنا)

يمكننا القول من خلال هذا الرأي، بأنه إذا أردنا نقل عبقرية أي أدب، فعلينا أن نبدع في ترجمته لأن النص الذي نترجمه لا يعيش إلا إذا كان نابعا عن إبداع، و المؤلف لدى ترجمته لنصه الأدبي فهو

¹ فورناطو اسراييل، الترجمة الأدبية: تملك النص، ترجمة و تقديم مصطفى النحال، مجلة المترجم رقم 04، ص 219.

² HOKENSON, Jan Walsh and MUNSON, Marcella, The Bilingual Text: History and Theory of Literary Self-Translation, Op.cit,P.130.

يعيش تجربة كتابية ثانية، و قد لا يبدع في صنعه - الترجمة - إلا إذا أحس بعمق الكلمات و العبارات الواردة في نصه الأول، و حاول قدر الإمكان التعبير عنها بلغة الوصول مع الحفاظ على ذات الشحنات الدلالية و التعبيرية المتضمنة فيها، و هذا ما يعانق الفكرة التي طرحها بروست

Proust عن الإبداع على حد تعبير **جورد و طرتون Jourde et Tortones**:

« La conception proustienne de la création repose sur l'idée que la vie n'est pas la vie (...) on vit toujours la deuxième fois, on vit lorsqu'on revit. La littérature devient chez Proust l'appropriation du monde dans son redoublement. »¹

" يرتكز مفهوم الإبداع عند بروست على فكرة أن الحياة ليست الحياة (...) فنحن نعيش دائما في المرة الثانية، نعيش عندما نحيا، و يصبح الأدب عند بروست تملكا للعالم في ازدواجيته." (ترجمتنا)

إذن يمكننا القول باختصار، بأن الإبداع هو سر نجاح أي عمل ترجمي، فلا يمكننا الحديث عن نص أدبي مترجم إذا لم يكن إبداعيا، و لما كانت الترجمة الذاتية هي نوع من أنواع الترجمات أضحى من الضروري على المترجم الذاتي أن يبدع في عمله، و أن ينجز ترجمته كما لو أنه بصدد كتابة نص جديد في اللغة المستهدفة كي يكفل عمله بالنجاح، و كي يضمن لترجمته البقاء إلى جانب أصلها أطول مدة ممكنة من الزمن.

¹ DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Op.cit., P.15.

هذا ما يمكن قوله باختصار عن أنواع الترجمة الذاتية، و لكل مترجم ذاتي منهجه و تقنياته في أداء مهمته، و يبقى هذا التصنيف تصنيفا أوليا نظرا لخصوبة موضوع الترجمة الذاتية، فقليلة هي الدراسات التي تناولت الإشكاليات التي يطرحها هذا النوع من الترجمات " المتميزة "، و ربما مع إتفاف أهل التخصص أكثر حول هذا الموضوع، سوف تكون هناك أفكار و مقاربات جديدة حول كل ما يخص هذا النشاط الترجمي الذي يستحق التنقيب و البحث أكثر فأكثر، بالنظر إلى جملة المعضلات التي تعترض المترجم الذاتي أثناء تحقيقه لفعله الترجمي الاستثنائي.

II- الازدواج اللغوي في الكتابة الأدبية:

لا يمكن التطرق إلى موضوع الترجمة الذاتية دون الحديث عن ظاهرة لغوية ترتبط ارتباطا وثيقا بها و تعد جوهرها لها، و شرطا مسبقا ينبغي أن يتوفر في المترجم الذاتي، و دونها يستحيل الكلام عن نشاط الترجمة الذاتية ألا و هي ظاهرة الإزدواج اللغوي **Le Bilinguisme** الذي يطرح إشكالات عدة في مختلف المجالات كعلم اللسانيات، و علم النفس، و الأنثروبولوجيا، لأن الكاتب المزدوج اللغة لدى كتابته بلغة غير لغته الأم، نجده يترك القارئ يشعر بنوع من الغرابة، و كأنه موجود على جسر يصل بين ثقافتين و هويتين و عالمين مختلفين، و هناك حزمة من العوامل النفسية و الاجتماعية، و التاريخية التي أسهمت في انتشار ظاهرة الازدواج اللغوي، و لعل من أهم أسباب ميلادها موجة الاستعمارات التي شهدتها عدة بلدان في مختلف بقاع المعمورة؛ حيث كان المؤلفون يجدون أنفسهم متأرجحين بين لغة المستعمر التي درسوها و كانت أداة تعلمهم، و بين الواقع الاجتماعي الذي يعيشونه، و الذي يعد جزءا لا يتجزأ من موروثهم الثقافي و من هويتهم الوطنية. و ما يمكن تأكيده، هو أنّ الهجرة قد تمثل كذلك سببا رئيسا في ازدواجية اللغة عند الأديب المغترب الذي يذهب للعيش في وطن غير وطنه الأصلي، فيجد نفسه مجبرا على اكتساب لغة الوطن الذي هاجر إليه، و تصبح مع مرور الزمن لغة ثانية له تتعايش مع لغته الأم، و بذا يكون منتسبا لغويا و ثقافيا، و أدبيا إلى عالمين مختلفين في الوقت ذاته.

فيا ترى كيف عرف العلماء و الدارسين الازدواج اللغوي؟ و إلى أي مدى يسهم هذا الازدواج اللغوي في إثراء اللغات و الثقافات؟ و كيف يكون شرطا تتوقف عليه إمكانية ترجمة المؤلف لأعماله الأدبية؟ هذا ما سنحاول التطرق إليه من خلال هذا الجزء من البحث.

1- ماهية الازدواج اللغوي:

لقد حظي مفهوم الازدواج اللغوي بتعريفات عدة منذ القديم، إذ مع نهاية العصور الوسطى و بداية النهضة الأوروبية، كان الشعراء و المؤلفون الأوروبيون متعددي اللغات، و كانوا يكتبون لقراء متعددي اللغات كذلك. و ما يمكن قوله، هو أن هذا المفهوم كان محل خلاف جمهور الباحثين و الدارسين في الحقل اللغوي، حيث نجد أنّ البعض منهم يعرّفه على أنّه وجود لغتين متباينتين في المستوى ضمن اللغة الواحدة، بعبارة أخرى لغة بسيطة عامية تستعمل من قبل عامة الناس، و لغة راقية يستعملها أهل العلم، و الأدب، و الثقافة، و هو التعريف الذي قدّمه الدكتور **جمعان عبد الكريم** حيث قال: " استقرّ المقصود بالازدواج اللغوي Diglossia على وجود ضربين من الاستعمال اللغوي عند جماعة لغوية واحدة أحدهما فصيح و الآخر عامي، و يختصّ كل منهما بوظيفة اجتماعية لا يؤديها الآخر."¹

فيما يعرّفه آخرون، على أنّه استعمال لغتين مختلفتين: واحدة قوميّة و أخرى أجنبية، و هو التعريف الذي اقترحه الأستاذ **صالح بلعيد** حيث قال: " الازدواجية اللغوية هي استعمال نظامين لغويين في آن واحد للتعبير أو للشرح، و هو نوع من الانتقال من لغة لأخرى."²

1 انظر: جمعان عبد الكريم، دراسة في أشكال الازدواج اللغوي في اللغة العربية، مجلّة " فيض القلم "، أوت 2011، على الرابط الإلكتروني التالي:

تاريخ المعاينة: 07 <https://9alam.com/community/threads/dras-fi-shkal-alazduag-allghuifi-allagh>

ديسمبر 2017 على الساعة: 07:29.

² صالح بلعيد، التهجين اللغوي: المخاطر و الحلول، مجلّة المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010، ص 19.

و هو التعريف الأكثر تداولاً في الأوساط اللسانية، حيث لا يختلف اثنان في كون الازدواج اللغوي يكمن في قدرة الفرد على التكلم، و القراءة، و الكتابة بلغتين مختلفتين بنفس الكفاءة، و تمكّنه من التعبير عن أفكاره بلغة أخرى غير لغته الأم.

لقد عرف المختص في علم النفس و الباحث رانزو تيتون **Renzo Titone** الازدواج اللغوي على أنه " قدرة الفرد على توضيح فكرته و التعبير عنها بلغة ثانية محترماً المفاهيم و التراكيب الخاصة بهذه اللغة. " ¹

فحسب هذا التعريف، يظهر الازدواج اللغوي على أنه تمكّن الفرد من ناصية لغة ثانية إلى جانب لغته التي سقل عليها من ناحية العبارات، و التراكيب، و النحو، و الصرف، الأمر الذي يمكنه من الانتقال من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر دون صعوبة، و يسمح له بالتعبير عن كل أفكاره بلسان غير ذلك الذي يفكر به، و لعل هذا التعريف يتناسب و تلك النظرة التي تعتبر عامل التحكم اللغوي عاملاً كافياً من شأنه جعل الفرد مزدوج اللغة. بيد أن الأمر ليس بهذه البساطة؛ ذلك أنّ ظاهرة الازدواج اللغوي تتعدى كونها مجرد ظاهرة لسانية، فبوصفها ناتجة عن تصرف إنساني، فهي تشمل على عوامل عدة خارج لسانية، و يمكن دراستها من جوانب مختلفة: جانب نفسي (بوصفها سلوكاً فردياً)، جانب اجتماعي (كونها ظاهرة اجتماعية تشمل وظيفة اللغة و ارتباطها بالوسط الاجتماعي و الثقافي)، و جانب لغوي (لأنها وليدة الاتصال بين متعدد اللغات)، و لعل أكثر هذه الجوانب محددًا للماهية الحقيقية للازدواجية اللغوية هو الجانب الاجتماعي-الثقافي؛ ذلك أنه لا يمكننا أخذ

¹ Voir : TITONE, Renzo, Le Bilinguisme Précoce, Armando Armando, Rome, 1972, P.11.

اللغة بمعزل عن مقومات المجتمع المتكلم بها، فهي تعد بمثابة الوعاء الحضاري و الثقافي للمجتمعات و خزانة لماضيها، و هذه الظاهرة لا تبرز في أي مجتمع إلا إذا كان هذا الأخير متعدد اللغات و يقول **Jean Delisle** جان دوليل في هذا الخصوص:

« Le bilinguisme est un phénomène complexe dont il n'est pas facile de tracer les contours. Bilinguisme et traduction sont parents proches, tous deux sont une manifestation du contact des langues résultant de la communication entre groupes linguistiques. »¹

" إن الازدواج اللغوي ظاهرة معقدة ليس من السهل رسم حدودها، إذ هناك قرابة تجمع الازدواج اللغوي بالترجمة لكونهما ظاهرتان ناتجتان عن إلتقاء اللغات الناجم عن عملية التواصل بين المجموعات اللسانية. " (ترجمتنا)

من خلال هذا الرأي، يمكننا القول بأنه لا يمكننا الحديث عن الازدواج اللغوي بمعزل عن العوامل الاجتماعية و الثقافية التي تعد سببا جوهريا في وجوده، فالمجتمعات التي تكون متعددة الألسن تنجب أفرادا مزدوجي اللغة يتمكنون من ناصية لغتين مختلفتين في آن واحد، و هي الفكرة التي طرحها أستاذ اللغة اللاتينية **Jules Marouzeau** جول ماروزو لدى تعريفه للإزدواج اللغوي على أنه

¹ DELISLE, Jean, L'analyse du discours comme méthode de traduction (Paris I), Presses de l'université d'Ottawa, 1984, P.34.

"صفة فرد أو جماعة يستعملون لغتين بطلاقة، دون أن يكون هناك فرق ملحوظ في إتقانهما للغة على حساب الأخرى." ¹

يتجلى لنا من خلال هذا التعريف، بأن الازدواج اللغوي يكمن في استعمال الفرد للغتين مختلفتين بتحكم و بنفس المستوى، أي أن الشخص المزدوج اللغة يتحكم في لغته الثانية، كتحكمه في لغته الأم، و هي ذات الفكرة التي قدمها عالم اللسان بلومفيلد **Bloomfield** حيث يعتبر أن الفرد المزدوج اللغة هو الذي يتحكم تحكماً كلياً في لغتين حيث قال:

« Est bilingue celui qui connait parfaitement deux langues. » ²

" كل فرد يعرف لغتين حق المعرفة هو مزدوج اللغة. " (ترجمتنا)

مما لا شك فيه، أن المقصود من معرفة اللغة هنا هو التمكن منها كتابة و شفاهة على حد سواء كما لو كانت هذه اللغة الثانية المكتسبة من قبل الفرد لغة " أولى"، و في هذا السياق أردف بلومفيلد قائلاً:

« Le locuteur possédant deux langues au même titre que ceux pour qui elles sont la langue maternelle. » ³

" تمكّن المتكلم من لغتين و تحكمه فيهما كتحكم الفرد من لغته الأم. " (ترجمتنا)

¹ TITONE, Renzo, Le Bilinguisme Précoce, Op.cit, P.12.

² GIANOTTI AUDIO, Silvia : A Diary, le journal de Julien Green entre bilinguisme et auto-traduction, Aux frontières de la culture et de la langue, textes édités sous la direction de Christian Lagarde et Helena Tanquero, Lambert-Lucas, Janvier 2014, France, P.80.

³ Ibid., P.80.

غير أن الأمر في الحقيقة ليس كذلك، فمهما بلغ تمكن الفرد من لغة ثانية إلى جانب لغته الأم إلا أنه من المستحيل أن يكون هذا التمكن بالقدر نفسه، و لعل هذا راجع أساسا إلى إشكالية التداخل الموجود بين اللغات، فهناك دائما لغة تأخذ الضيم على لغة أخرى، و هذا ما يؤكد عالم اللسان أندريه مارتيني **André Martinet** حيث يعتبر أن المشكل المطروح على عالم اللسان هو أن يعرف مدى قدرة مزدوج اللغة على الإبقاء على صيغ اللغتين المستعملتين على حالها، و بكل تفاصيلها، و يؤكد أنّ الفرد المزدوج اللغوي لا يمكنه أبدا تجنب ظاهرة التداخل بين اللغات مهما بذل من جهد، حيث يقول في هذا الصدد:

« Il n'y a en fait que quelques virtuoses qui soient capables de manier deux ou plus de deux langues sans que se produisent jamais chez eux les phénomènes qu'on désigne sous le nom d'interférence linguistique. L'interférence se manifeste sur tous les plans des langues en contact et à tous les degrés : dans le domaine du lexique (...), en matière phonique (...), et en matière de syntaxe (...). »¹

"في الحقيقة لا يستطيع هؤلاء استعمال لغتين أو أكثر دون أن يحصل لديهم الظاهرة التي يمكن تسميتها " التداخل " اللغوي- باستثناء بعض العباقة- فالتداخل يحصل على مستويات اللغات المختلفة ببعضها البعض سواء على مستوى الكلمات (...)، أو على مستوى النطق (...)، أو على المستوى النحوي (...). " (ترجمتنا)

¹ MARTINET, André, Éléments de linguistique générale, Paris, Armand Collins, 1980, PP.169-170.

و هو الأمر ذاته الذي أكده **جوليان غرين Julien Green** ، حيث يعتقد بأن الازدواجية اللغوية المطلقة لدى المرء أمر مستحيل فقد يتمكن من التكلم بطلاقة، و بسهولة بأكثر من عشر لغات، لكنه لا يشعر بذاته و لا يحس بالراحة إلا في لغة واحدة منها ألا و هي لغة تفكيره العميق و لقد تحدث في هذا الصدد عن تجربته الشخصية قائلاً:

« Moi-même, selon les circonstances, je pense dans l'une ou l'autre langue, mais autant que je puisse m'en rendre compte, dans des moments dramatiques mes pensées profondes se manifestent en anglais. Ma langue maternelle, j'allais écrire naturelle, ressurgit. »¹

" أنا شخصياً اضطر إلى التفكير بلغة أو بأخرى بحسب الظروف، و أدرك تماماً بأنه في لحظاتي الدرامية، تتبلور أفكاري العميقة باللغة الانجليزية، لغتي الأم، كنت سأكتب لغتي الطبيعية." (ترجمتنا)

و لقد تمّ إثبات هذا الأمر منذ ربح طويل من الزمن، حيث تحدّث **الجاحظ** في كتابه الذي تناول فيه شروط المترجم حيث قال:

" ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما؛ لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها وتعترض عليها، وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكنه إذا انفرد بالواحدة، وإنما له

¹ GREEN, Julien, Le langage et son double, Editions du Seuil, Paris, 1987, P.167.

قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات.¹

هذا إن دل على شيء، فهو يدل على أن التمكن من لغتين مختلفتين بنفس المستوى يبقى أمراً نسبياً - إن لم نقل مستحيل التحقيق - فصحيح أنه على المستوى اللساني (كلمات، عبارات، أساليب نحو، صرف ...) قد يكون ممكناً، غير أنه على المستوى النفسي يصعب ذلك؛ لأن الفرد المزدوج اللغة يميل دوماً إلى لغة أكثر من أخرى، فيجد نفسه يتكلم و يكتب بها براحة نفسية أكثر، و هو

الأمر ذاته الذي أكدته باسكال ساردان دامستوي **Pascale Sardin Damestoy**

بقولها:

« Beaucoup d'écrivains bilingues privilégient une langue aux dépens de l'autre à certains moments de sa vie, faisant se succéder des périodes de rejet d'une langue au profit d'une autre. »²

" كثيرون هم الكتاب المزدوجو اللغة الذين يفضلون استعمال لغة على حساب لغة أخرى، في إحدى مراحل وجودها، حيث تتوالى فترات يتم فيها إهمال لغة لصالح لغة أخرى. " (ترجمتنا)

1 أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول، ط2، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965، ص ص 75-78.

² DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Op.cit., P. 25.

يمكننا القول باختصار، أنه و رغم تعدد التعريفات التي منحت لمصطلح " الازدواج اللغوي " و اختلافها، إلا أنها شملت الجانب اللساني الذي يشترط في الفرد أن يمتلك لغتين على الأقل، و أن يتحكم فيهما بالقدر نفسه، مما يجعله قادرا على الانتقال من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر دون عناء و بكل يسر، أما الجانب الثاني فهو الجانب الاجتماعي الثقافي الذي يعد أساسيا و يؤدي دورا محوريا؛ فالازدواج اللغوي يعني حتما الازدواج الثقافي، ذلك أن اللغة هي المرآة التي تنعكس من خلالها ثقافة المتكلمين بها، و هي بطبيعتها تحتم طريقة التفكير، و كيفية تحليل معطيات العالم الخارجي على حد تعبير عالم اللسان آلان ري **Alain Rey** حين قال:

« Une langue différente est une vision de la vie différente. »¹

" لغة مختلفة تعني نظرة مختلفة للحياة . " (ترجمتنا)

و لما كان الأمر كذلك، أضحى من الضروري الإنعكاف على دراسة الجوانب النفسية و الاجتماعية، و الثقافية لدى المؤلف المزدوج اللغة الذي يجد نفسه منشطرا بين عالمين مختلفين و عابرا لجسر واصل و فاصل في الوقت نفسه، مما يطرح لديه إشكاليات معقدة ترتبط ارتباطا وثيقا بمسألة الهوية، و هذا ما سنحاول التطرق إليه في العنصر الموالي من هذا المبحث.

¹ Recueil d'articles et d'études sur les avantages d'une éducation bilingue ou plurilingue précoce, consulté sur le site électronique suivant: multilingues-préoces.over-blog.com, date de consultation : le 24 Mai 2017 à : 14 :20.

2-الازدواجية اللغوية و فضاء " المابين " :

يطرح الازدواج اللغوي معضلات عدة في الكتابة الأدبية تتعلق خصوصا بإشكالية الهوية، فالمؤلف الذي يكتب بلغتين مختلفتين يكون منشطاً بين فضاءين مختلفين، في نقطة تقاطع تصطدم فيها ثقافته، و لغته الأصليتين(وطنه الأصلي)، مع ثقافة و لغة قلمه (الوطن المحتضن)، حيث يجد المؤلف المزدوج اللغة نفسه دائماً مجبراً على احترام تلك العلاقة الوثيقة التي ربطت منذ الأزل بين اللغة و الأدب، فمما لا ريب فيه أنّ اللغة هي المحددة لنمط تفكير المتكلمين بها على حد تعبير **جوليان غرين Julien Green** حين قال:

« La langue est avant tout un mode de pensée. »¹

" اللغة هي قبل كل شيء نمط تفكير. " (ترجمتنا)

فهي المرآة العاكسة لثقافة، و عادات، و تقاليد القوم الذي يتكلم بها، و الأدب هو الناقل الرئيسي للتجارب التي عاشتها الأمم على مر العصور و الأزمان، و هذا ما أكده **أنطوان بارمان Antoine Berman** لما قال:

« Toute œuvre vise à transmettre l'expérience d'un monde. »²

" كل كتابة أدبية تهدف إلى نقل تجربة عالم معين. " (ترجمتنا)

¹ GREEN, Julien, Le langage et son double, Editions du Seuil, Paris, 1987, P.213.

² BERMAN, Antoine, la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, P.07.

فالأديب المزدوج اللغة - بوصفه مؤلفاً يحاول التعبير عن تجارب مجتمعه، و نقل ثقافته بلغة مجتمع "آخر"، يختلف عنه في العادات و التقاليد- يجد نفسه يسبح بين ضفتين مختلفتين، مما يخلق لديه " أزمة هوية "؛ فمن جهة لا يمكنه الابتعاد عن ثقافته الأصلية التي تعد جوهر هويته و جزء لا يتجزأ منها. و من جهة أخرى، يتوجب عليه احترام ثقافة اللغة التي يكتب بها، مما يحتّم عليه إدماج مرجعيته في لغة الكتابة- حتى و إن لم يكن ذلك عن قصد - و هذا ما تصطّح عليه الأستاذة و الكاتبة ليز غوفان **Lise Gauvin** بـ " مافوق الوعي اللغوي **La surconscience**

"linguistique" حيث تعرفه على أنه:

« Il s'agit d'une conscience aiguë de la langue comme objet de réflexion, d'interrogation, d'enquête mais aussi de transformation et de création. »¹

" هو وعي دقيق باللغة كموضوع للتفكير، للتساؤل، للتنقيب، للتحويل و للإبداع كذلك." (ترجمتنا) و أردفت مفسرة الفكرة ذاتها قائلة:

« C'est-à-dire une conscience particulière de la langue qui devient ainsi un lieu de réflexion privilégié et un désir d'interroger la nature du langage et de dépasser le simple discours ethnographique. Cette

¹ GAUVIN, Lise, Langagement : l'écrivain et la langue au Québec, revue internationale d'études Québécoises, Montréal, Boréal, 2000, P.209.

surconscience est aussi une conscience de la langue comme espace de fiction et de friction : soit un imaginaire de et par la langue. »¹

" أي وعي خاص باللغة التي تصبح بهذا المفهوم موضعاً مميزاً للتفكير، و رغبة في مسائل طبيعة التعبير، و تجاوز الخطاب الاثنوغرافي البسيط، و يعتبر هذا " المافوق الوعي " كذلك وعياً باللغة بوصفها فضاءاً للخيال و الاحتكاك، بعبارة أخرى تحيّل اللغة بواسطة اللغة. " (ترجمتنا)

هذا يعني، أن الكاتب المزدوج اللغة عليه أن يكون لديه وعي مستمر باللغة التي سوف يكتب بها كما أنه مطالب بالتفكير جيداً فيها، و هو الأمر الذي يجعله يبدع إبداعاً غير ذلك الذي ينبع من مؤلف يكتب أصلاً بتلك اللغة - لغة كتابة المؤلف المزدوج اللغة - و هذا يرجع أساساً إلى ذلك التوتر و القلق الذي يشعر به هذا الأخير حيال اللغة المستعملة، فنجد إنتاجه الأدبي، مجدداً لما هو سائد في الأدب المكتوب بتلك اللغة من جهة، و بعيداً عن النماذج المتوفرة من جهة أخرى، إذ أنه يبحث دائماً عن الأفضل، من أجل التعبير بصفة صحيحة و بشكل جمالي لائق، مما يولد لديه حالة من الشك و الريب لدى كتابته، و هذا ما أسمته ليز غوفان بـ "أدب عدم الارتياح

la littérature de l'intranquilité²، ذلك أن الأديب المزدوج اللغة يتخذ من لغة

" الآخر " قلماً للتعبير عن واقعه، الذي يختلف عن واقع المجتمع المتكلم بتلك اللغة، فهو يتأرجح

أثناء كتابته بين ثقافتين مختلفتين، و عالمين متباينين في العادات، و التقاليد، و الأعراف، و النظرة إلى

¹ GAUVIN, Lise, Autour du concept de littérature mineure, variation sur un thème majeure, in Jean Pierre Bertrand, Lise Gauvin, Laurent Demoulin (éd), littératures mineures en langues majeures, presses universitaires de Montréal, 2003 , P.19.

² GAUVIN, Lise, La fabrique de la langue: De François Rabelais à Rejean Ducharme, Paris, Éditions du Seuil, coll. « Points », 2004, P.259.

الأشياء، و من المسلّم به أنّ الكلمات المستعملة في أية لغة تكون دائماً مشحونة بقيم دلالية خاصة بالمجتمع الذي يستعملها دون غيره من المجتمعات، و هذا ما أكدّه عالم اللّسان رومان جاكبسون

Roman Jacobson حين قال:

« Les mots et leur syntaxe, leur signification, leur forme externe et interne ne sont pas des indices indifférents de la réalité, mais possèdent leur propre poids et leur propres valeur. »¹

" إن الكلمات و تراكيبيها، و معانيها، و شكلها الداخلي و الخارجي، ليست مؤشرات مختلفة عن الواقع، بل لديها وزن و قيم خاصة . " (ترجمتنا)

و لعل هذا ما يضع المؤلف المزدوج اللغة في حيرة، لا سيما فيما يتعلق بانتقاء الكلمات المناسبة و اللاتقة للتعبير عمّا يريد به بشكل يتناسب و انتظار القارئ المستهدف، فزيادة على التحكم اللغوي في لغة الكتابة، عليه أن يكون ملماً كذلك بثقافة المجتمع الذي يتوجه إليه من خلال كتاباته على حد

تعبير رانزو تيتون **Renzo Titone** حين قال:

« Le vrai bilingue comporte non seulement le domaine structural de deux codes linguistiques mais plus profondément ; la possession

¹ DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Op.cit., P. 42.

hautement personnalisée de deux systèmes de pensée, et dès lors de deux cultures. »¹

"لا يتحكم الفرد المزدوج اللغة في المجال البنيوي في نظامين لغويين فحسب، بل يتعدى تمكّنه هذا كي يشمل حيازة نظامين للتفكير و من ثمة ثقافتين إثنيتين و يكون ذلك بشكل متميز جدا." (ترجمتنا)

هذا يعني، أن المؤلف المزدوج اللغة ينبغي أن تكون لديه معرفة معمقة بثقافة اللغة التي يكتب بها — بالإضافة طبعا إلى ثقافته الأصلية — كي يتسنى له الوصول إلى الجمهور القارئ، و كي يحظى عمله بتلق جيد و مقروئية واسعة. و بدأ يصبح الازدواج اللغوي، ازدواجا ثقافيا يعزز التبادل و التحوار و لعل خير دليل على هذا التكامل هو أن ظاهرة **ما فوق الوعي اللغوي** تدفع المؤلف المزدوج اللغة يقترض من لغته الأصلية مما يخلق نوعا من الاحتكاك، و التداخل اللغوي بين لغته الأصلية و لغة قلمه، و هذا ما يجعل إنتاجه الأدبي إبداعا فريدا من نوعه على حد تعبير الأستاذة الدكتورة **دليلة أرزقي** حين قالت:

« La surconscience linguistique fait que les écrivaines, alors qu'elles écrivent en français, empruntent à la langue d'origine. Il y a chez elles

¹ TITONE, Renzo, Le Bilinguisme Précoce, Op.cit., P.05.

une création d'un monde linguistique spécifique puisé dans l'héritage
ancestral associé à la modernité. »¹

" إن مافوق الوعي اللغوي يجعل الكاتبات اللاتي تكتبن باللغة الفرنسية لدى مباشرتهن لفعل الكتابة، يقترضن من لغتهن الأصلية، فيخلقن عالما لغويا خاصا منبثقا من إرث الأجداد و مرتبطا بالحدثة. " (ترجمتنا)

يعد التداخل الذي يحدث بين اللغات و الثقافات، إثراء لكلتا اللغتين و لكلتا الثقافتين، ذلك أن الكاتب يدرج مفردات و تراكيب غريبة عن لغة الكتابة، فتحدث هجنة لغوية Hybridité Linguistique و هجنة ثقافية Hybridité Culturelle، و الهجنة هي محاولة إدماج مفردات و تراكيب مجسدة للغة و الثقافة الأصلية للمؤلف المزدوج اللغة، و إدراجها في لغة الكتابة فاتحة الأبواب لقنوات التواصل و التحاور في ظلّ ما يصطلح عليه بالمتاقفة التي سنتطرق إليها بتفاصيل أكثر فيما بعد.

مما سبق، يمكننا القول بأن الكاتب الذي يكتب بلغتين يكون دائما محصورا بين لغتين و ثقافتين فنجدته يتشبث بأصله و واقعه من جهة، و يحاول نقلهما بلغة " الآخر " المختلف عنه من جهة أخرى، و لعل هذا ما يجعل كتاباته تتحلى ببصمة خاصة، و قد تنعت بالغريبة مقارنة بغيرها من الكتابات التي تصدر أصلا بتلك اللغة، نتيجة لحرصه على إنتاج نص أدبي مطالب بتبوء مكانة مرموقة في أدب لغة الكتابة، يضاهي غيره من الأعمال السائدة مما يجعله يبدع و يتفنن في صنيعته

¹ AREZKI, Dalila, Romancières algériennes francophones : langue, culture, identité, Biarritz Atlantica-Séguier, 2005, P.29.

و لعل هذا الجمال ينبع في الحقيقة من ذلك التمازج الرائع بين لغته و لغة كتابته، و التبادل بين ثقافة تفكيره و ثقافة قلمه. و من هنا، نستنتج بأن اللغة تحتاج دائما إلى غيرها من اللغات كي تعيش و تبقى؛ فنجدها تؤثر في غيرها من اللغات و تتأثر بها، كما أنها تعد الناقلة لثقافة الأمم و لتجارب المجتمعات إذ تحيا ب حياة الشعوب و تتطور بتطورها، و تموت باندثارها، و تتقهقر بتقهقرها على حد تعبير الأستاذ **رمضان عبد التواب** حيث قال : " اللغة كائن حي لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها و هم من الأحياء، و هي تتطور و تتغير بفعل الزمن كما يتطور الكائن الحي و يتغير، و هي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته و نموه و تطوره، و هي ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع و تستمد كيانها منه و من عاداته و تقاليده و سلوك أفرادها كما أنها تتطور بتطور هذا المجتمع و ترتقي برقيه و تنحط بانحطاطه. " ¹

هذا يعني أنه، لا يمكن للغة أن تعيش بمعزل عن غيرها من اللغات كي تضمن ثرائها و بقائها و لما كانت الكتابة المزدوجة اللغة تعزز التبادل بين اللغات و الثقافات، أضحت وسيلة من الوسائل التي تسهم في مد أواصر التواصل و الالتقاء بين مختلف مجتمعات العالم، على تعدد خلفياتها اللغوية و الثقافية، و الاجتماعية، و أصبحت عاملا من العوامل التي تؤدي إلى إثراء و رقي اللغة و الثقافة.

¹ رمضان عبد التواب، التطور اللغوي: مظاهره و علله و قوانينه، القاهرة 1981-1983م، 1990م الطبعة الثالثة (مزيدة)، ص 09.

3- الازدواج اللغوي كشرط مسبق في الترجمة الذاتية:

لطالما عرف الازدواج اللغوي على أنه استعمال الفرد للغتين مختلفتين كتابة و شفاهة، و لقد اعتبر بعض العلماء الدارسين في هذا الحقل أن عامل " التحكم " أو " التمكّن " ليس شرطا ضروريا ينبغي توفره، بل يكفي أن يكون للفرد القدرة اللغوية التي تمكنه من الانتقال من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر بكل سهولة، و لقد أكد رانيي غروتمان **Rainier Grutman** هذا بقوله:

« Pour être considéré bilingue, il faut que l'écrivain ait deux langues d'écriture quelles que soient leur fréquence d'utilisation ou leur niveau de maîtrise. »¹

" كي نعتبر المؤلف مزدوج اللغة، ينبغي عليه أن يكتب بلغتين مختلفتين، مهما كان مدى استعمالهما أو مستوى التحكم فيهما. " (ترجمتنا)

من خلال هذا القول، نستخلص بأن الشخص الذي يحسن لغات مختلفة بإمكانه أن يصبح مترجما، و الطالب الذي يدرس اللغات يمكنه أن يترجم بيسر كبير، بعبارة أخرى فالكفاءة اللغوية لدى الشخص قد تحوّل له اكتساب الكفاءة في الترجمة. بيد أنّ الأمر ليس بهذه البساطة، ففعل الكتابة بلغتين مختلفتين لا يعني قطّ قدرة الكاتب على ممارسة الترجمة ذلك أنّ الترجمة الأدبية لا تقتصر على مجرد معرفة لغوية باللغة المنقول منها و اللغة المنقول إليها، بل تحكمها شروط أخرى تتعدّى تلك التي يتوقف عليها فعل التأليف، و التي بدونها لا يمكن لأي نص أن يكتسي صفة الأدبية، فكيف

¹ PALYI, Eva-Ildiko, L'expérience du bilinguisme chez Julien Green et Emil Cioran, Thèse de Doctorat, université de Babes-Boulyai, P.01.

يمكن لمؤلف عارف بالمميزات اللسانية (قواعد، نحو، صرف....إلخ)، و جاهل بالخلفية الثقافية و الاجتماعية و الحضارية للغة ما أن يكتب و يبدع بها؟ لاسيما و أن فعل الكتابة الأدبية لن يتحقق إلا بتوفر حزمة من المعايير الجمالية و الفنية التي تراعي انتظار القارئ، و تشكل كنه و جوهر النتاج الأدبي. علاوة على هذا، فاللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير أو أداة للتواصل بل هي الإطار الذي تتحدد من خلاله هوية الفرد و تاريخ المجتمع الذي يتكلم بها، و يقول جوليان غرين **Julien Green** في هذه النقطة بالذات:

« La langue est la propriété de l'individu à laquelle il s'identifie entièrement. »¹

" اللغة هي ملكية الفرد، التي من خلالها تتحدد هويته كليا. " (ترجمتنا)

ولما أصبح الأمر كذلك، أضحى الإزدواج اللغوي ظاهرة تتعدى الإطار اللساني كي تصبح ظاهرة نفسية ترتبط ارتباطا وثيقا بشخصية الفرد و بهويته، خاصة و أن بعض الدارسين في هذا المضمار يؤكدون بأن اللجوء إلى الكتابة بلغة الأخر، هو في الحقيقة نابع من عوامل نفسية و اجتماعية لعل من أبرزها الحرص على تأكيد الهوية و فرض الذات في ظل اختلاف الأخر، و خير دليل على هذا هو أن عددا كبيرا من الكتاب الذين نفيوا لأسباب سياسية في العالم الغربي و العالم العربي، وجدوا أنفسهم مجبرين على اتخاذ لغة ثانية -زيادة على لغتهم الأم- لغة لقلمهم كي يتسنى لهم التعبير عما

¹GREEN, Julien, Le langage et son double, Op.cit., P.151.

يختلج بداخلهم، و لقد وصفت الباحثة باسكال ساردان دامستوي Pascale Sardin

Damestoy الازدواج اللغوي بكونه:

« Le bilinguisme est déjà en soi la source du reflet et le reflet lui-même, la cause et la conséquence d'un trouble de l'identité. »¹

" إن الازدواج اللغوي هو في حد ذاته مصدر للانعكاس و الانعكاس نفسه، فهو سبب

و نتيجة لاضطراب في الهوية. " (ترجمتنا)

ما يمكننا قوله، هو أن هذه الصورة الجميلة - التي حاولت من خلالها المنظرة تصوير ذلك الصراع الذي قد يعيشه المؤلف المزدوج اللغوي بداخله تصويرا دقيقا- تعكس أزمة الهوية التي قد تعترى مسار الكاتب المزدوج اللغوي، و هي التي من شأنها أن تدفعه إلى ترجمة كتاباته بنفسه مادام يمتلك ناصية لغتين مختلفتين، فيا ترى هل يمكننا اعتبار الازدواج اللغوي شرطا مسبقا للترجمة الذاتية؟ هل يكفي أن يكون المؤلف مزدوج اللغة كي يتمكن من ترجمة أعماله؟ ألا توجد هناك عوامل أخرى غير الازدواج اللغوي قد تجعل من المؤلف مترجما ذاتيا؟

يرى بعض المنظرين في الحقل الترجمي الذين مارسوا الترجمة الذاتية و كابدوها، و عانوا من صعوباتها بأنها و على غرار غيرها من النشاطات الترجمية، لا تتوقف على الجانب اللغوي فحسب، بل يؤكدون وجود عوامل خارج لسانية Extra-linguistiques تعد جزء لا يتجزأ من الأفق الذي

¹ DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Op.cit., P.73.

يسبح فيه المترجم الذاتي، و التي تسهم بقدر كبير في تحقق الفعل الترجمي الأدبي لعل من أهمها المرجعية الاجتماعية و الثقافية التي تعد الناقل للواقع الذي تعيشه الشعوب و الأمم، فكون المؤلف مزدوج اللغة لا يعني حتما بأنه بإمكانه الخوض في تجربة الترجمة الذاتية على حد تعبير جون داربلرني

Jean Darbelnet حين قال:

« L'individu bilingue n'a pas nécessairement vocation à devenir traducteur, outre la motivation qui peut fort bien lui manquer ; il faut que mentalement il ait mis ses deux langues en rapport, qu'il ait réfléchi aux équivalences qui s'établissent automatiquement. »¹

" ليس من الضروري أن يصبح الفرد المزدوج اللغة مترجماً، فزيادة على الإرادة التي قد تنقصه، يجب عليه ربط اللغتين ببعضهما، و أن يفكر في التكافؤ التي يحدث بشكل تلقائي. " (ترجمتنا)

و لقد أرجع بعض الدارسين في هذا المجال السبب الرئيسي في القول، بأن كون المؤلف مزدوج اللغة لا يعني حتماً أنه قادر على ترجمة أعماله، إلى استحالة تمكنه من لغتين مختلفتين بنفس المستوى إذ نجد أن هناك دائماً لغة مهيمنة **Langue dominante** يتقنها أحسن من اللغة الثانية و إمكانية تحقيق توازن في مستوى اللغتين يعد أمراً شبه مستحيل، و لقد أكد رانزو تيتون **Renzo**

Titone هذا بقوله:

¹ DALBERNET, Jean, Bilinguisme et traduction, le français moderne, N°4, octobre 1980, P.321.

« L'idéal d'un parfait équilibre entre deux langues et deux cultures est pratiquement hors d'atteindre. »¹

" إن السعي المثالي من أجل تحقيق توازن كامل بين لغتين و بين ثقافتين يعد أمرا صعب المنال. "

(ترجمتنا)

و يرجع عسر تحقيق هذا التوازن، إلى اختلاف اللغات، و تعدد الخلفيات الثقافية، و تفرد كل لغة بعبقريتها الخاصة، و قدرة الفرد على استعمال لغتين مختلفتين، و انتقاله من لغة إلى لغة أخرى بكل سهولة لا يعني بأنه قادر على الترجمة، و ذلك لوجود شرط ينبغي توفره يكمن في عنصر الفهم الجيد لتلك اللغة و لقد أكد الباحث **Jean Delisle** جان دليل هذا بقوله:

« Le bilingue aurait une connaissance de performance de la langue seconde alors qu'une connaissance de compréhension suffit au traducteur. »²

" قد يمتلك الفرد المزدوج اللغة كفاءة في استعمال اللغة الثانية، في حين يكفي أن يكون للمترجم

معرفة خاصة بالفهم. " (ترجمتنا)

هذا يعني، أن هذا الباحث يحرص كفاءة الفرد المزدوج اللغة في عامل التحكم اللغوي فقط و يربط مهمة المترجم بعنصر الفهم. لكن الأمر ليس كذلك في الحقيقة، فكيف يتسنى للشخص أن

¹ TITONE, Renzo, Le Bilinguisme Précoce, Armando Armando, Rome, 1972, P.05.

² DELISLE, Jean, L'analyse du discours comme méthode de traduction (Paris I) , Presses de l'université d'Ottawa, 1984, P.34.

يستعمل لغتين دون فهمهما؟ وكيف يتمكن المترجم من نقل أي نص يفهمه إذا لم يكن متمكنا من

اللغة المنقول إليها؟

إذن، ينبغي الإشارة إلى أن مفهوم الازدواج اللغوي يختلف عن مفهوم الترجمة، بالرغم من كونهما يلتقيان في نقاط عدة، و ينبغي الإقرار بوجود هوة تفصل بين الازدواجية اللغوية و الترجمة؛ ذلك أنّ كون الفرد مزدوج اللغة لا يعني أنّه قادر على ممارسة الترجمة حتى و إن كان الإزدواج اللغوي شرطا ينبغي توفره من أجل تحقيق أية ترجمة عادية كانت أم ذاتية.

كما أنه لا يمكن الحديث عن المناهج الترجمة المعتمدة في ترجمة المؤلف لأعماله، إلا إذا عرضنا التقنيات و الأساليب المختلفة التي تنتهج في هذا النوع المتميّز من الترجمات، و التي تطبعها عموما بصمة خاصّة تضعها تلك الحرية التي يتمتع بها المترجم الذاتي، و التي تتجلى من خلال التغييرات شبه الجذرية التي قد يحدثها على نصّه الأصلي؛ إذ لا يعتمد منهجا أو سبيلا واحدا في ترجمته بل نجده يتصرّف بكلّ أريحية لدى ترجمته لنتاجه الأدبي، مما يعسّر مهمة التنظير لمثل هذا النشاط الترجمي و يبقى السؤال المطروح هو ما إذا كان المترجمون الذاتيون يحتكمون إلى الترجمة كفنّ أو كعلم قائم بذاته، له مقوماته و قواعده، أم أنّهم يحتكمون إلى ذواتهم لدى تحقيقهم فعلهم الترجمي؟

ما يمكننا قوله بهذا الخصوص، هو أن الدراسات و الأبحاث التي تم إنجازها حتى الآن من أجل التنظير لنشاط الترجمة الذاتية لم تنر بعد درب الباحثين في هذا المضمار، فهي تحتاج إلى المزيد من التنقيب و البحث، و سوف نحاول من خلال المبحث الموالي عرض بعض النظريات الترجمية التي تناولت الترجمة الذاتية كنشاط " متميز " و " فريد من نوعه " يطرح إشكالات عديدة تستحق أن نقف عندها.

III – الترجمة الذاتية من المنظور الترجمي:

تعنى نظرية الترجمة بدراسة المعضلات التي تحف مسار المترجم، و التي من شأنها أن تحول دون بلوغ الفعل الترجمي لهدفه المنشود، و لقد كانت هناك محاولات عديدة منذ القرن الثامن عشر ميلادي عند العرب من خلال مدرسة طليطلة، و قبلها مدرسة بغداد في سبيل صياغة نظرية عامة للترجمة تكون متجانسة و شاملة تضمن إيجاد حلول مناسبة لجملة المعضلات التي يواجهها المترجم. أما في العالم الغربي فلقد ارتسمت معالم التأسيس لنظرية تدرس الترجمة لأول مرة على يد جايمس هولمس **James Holmes** عام 1972 من خلال مقال يحمل عنوان **The Name and Nature of Translation Studies**، حيث ميّز من خلاله وجود نوعين من النظريات التي تعنى بالترجمة و هما دراسات الترجمة النظرية و دراسات الترجمة التطبيقية¹. لكن و مع الأسف كل ما أنجز في هذا المجال كان محصورا في تلك المقاربات التي تنظر إلى الترجمة على أنها فرع من فروع اللسانيات بيد أن الأمر ليس كذلك؛ فصحيح أنّ لدهما قاسم مشترك و الذي يتمثل في " اللغة "، لكن الترجمة تعد مجالا متفتحا على العديد من العلوم الأخرى، على غرار علم النفس، و الفلسفة و علم الاجتماع، و التاريخ... الخ، و هذا ما أكده أحد أعمدة النظرية الترجمية و هو المنظر جون رنيه لادميرال **Jean René Ladmiral** حين قال:

« La théorie de la traduction et la connaissance des phénomènes connexes exigent une ouverture interdisciplinaire qui va bien au –delà

¹ Voir : GUIDERE, Mathieu, Introduction à la Traductologie : penser la traduction hier, aujourd'hui et demain, de Boeck supérieur, 3^{ème} édition, Paris, 2016, P.09.

de la seule linguistique et met à contribution la quasi-totalité des sciences humaines. »¹

" تتطلب نظرية الترجمة و معرفة الظواهر المتعلقة بها، تفتحاً متعدد التخصصات و الذي يتعدى اللسانيات كي يشمل تقريبا كامل العلوم الإنسانية . " (ترجمتنا)

يتجلى لنا بوضوح من خلال هذا القول، بأن الترجمة ليست ظاهرة لسانية بحتة بل تكتفي باستسقاء مبادئها و مفاهيمها الأولية من علم اللسان، كما أنها تشمل علوماً أخرى، فلا يمكننا قط دراسة الإنتاج الترجمي بمعزل عن جملة الأبعاد، و العوامل التي تحيط بإنسان الترجمة من عوامل نفسية، و اجتماعية، و ثقافية، و إيدولوجية، و لما كان الأمر كذلك، أضحي من الضروري إيجاد تفسيرات علمية لجملة المعضلات التي تطرحها هذه العوامل من أجل مساعدة المترجم على أداء المهمة المنوطة به على أكمل وجه، و من هنا ظهرت الحاجة إلى التنظير لعلم الترجمة، و وضع أسس نظرية لفعل الترجمة، فانكب أهل الاختصاص على البحث في هذا المضمار من أجل إيجاد سبل، و مناهج، و تقنيات جديدة تيسر للمترجم مهمته، و لقد أكد **جون رونييه لادميرال** بأن الهدف من وراء هذا التنظير لا يكمن في وضع نظرية معينة أو خاصة، و لا حتى باقتراح نظرية علمية " نموذجية " بل محاولة للجمع بين نظريات متعددة تنتهج في الترجمة و على كل مترجم اختيار السبيل و المنهج الأنسب و الأنجع في ترجمته.

¹ LADMIRAL, Jean René, Traduire : théorèmes pour la traduction, éditions Gallimard, France, 2002, P.VIII.

لقد طرحت الترجمة الذاتية منذ ظهورها معضلات عدة، حظيت باهتمام خاص من قبل الدارسين في الحقل الترجمي - بالرغم من كونها لا تزال إلى حد الساعة موضوعا خصبا للدراسة - و كان لكل باحث رأي يختلف عن غيره؛ إذ نجد أن منهم من يرى في الترجمة الذاتية مجرد عملية إعادة كتابة و منهم من يعتبرها عملية تحويل هرمنوطي، فيما يرى البعض الآخر بأنها تناصا.

سنحاول من خلال هذا الفصل من البحث، أن نتحدث عن هذه الآراء المختلفة، و أن نتطرق إلى المناهج و التقنيات المتعددة التي ينتهجها المترجم الذاتي في نقل نصوصه من لغة إلى لغة أخرى، كما سنسلط الضوء بشكل خاص على كيفية نقله للعنصر الثقافي الوارد ضمن نصّه الإبداعي؛ فخلافا عن المترجم الذي يترجم أعمال غيره، ينعت المترجم الذاتي بكونه مترجما يتمتع بقدر كبير من الحرية تخوّل له المزج بين مختلف المناهج و الأساليب، و الاستراتيجيات التي يقترحها الدّرس الترجمي، حيث لا نكاد نجد له منهجا خاصا و واحدا يتبناه في ترجمته لأعماله، بل نجده يغير منهجه بحسب الظروف المحيطة به، و الصعوبات التي قد يجابهها في كل مرة.

1- الترجمة الذاتية كإعادة كتابة :

لطالما تطرقت نظرية الأدب لدى تناولها للنصوص الأدبية كمواضيع للدراسة، إلى مصطلحات عدة تتعلق بعملية إعادة الكتابة نذكر من بينها " إعادة الإبداع"، " التقليد"، و " المحاكاة"، و التي تتمثل في محاولة المؤلف إنتاج نص أدبي جديد انطلاقاً من نصوص أدبية أخرى كتبها غيره من المؤلفين.

أما في الحقل الترجمي، فنجد أن مصطلح إعادة الكتابة يكتنفه الكثير من الغموض و اللبس لا لسبب إلا لكون مفهوم " الترجمة" في حد ذاته يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا المفهوم و يقتزن به؛ ذلك أن جوهر العملية الترجمية يكمن في إعادة كتابة نص مكتوب باللغة " أ" إلى نص آخر مكتوب باللغة " ب"، فالمترجم الأدبي هو في الحقيقة مؤلف لنص جديد في اللغة المستهدفة -حتى و إن كانت ترجمته عملاً ثانياً لاحقاً لعمل إبداعي أول- و لو بحثنا عن تعريف لمصطلح " إعادة الكتابة" في الترجمة لوجدناه ينحصر في جملة التغييرات التي تطرأ على النص الأصلي بعد ترجمته إلى اللغة الوصل، و لقد عرف الباحث جون ريكاردو **Jean Ricardou** مصطلح إعادة الكتابة على أنه :

« La réécriture est un ensemble de manœuvres qui vouent un écrit à se voir supplanté à un autre. »¹

" تكمن إعادة الكتابة في جملة الإجراءات، التي تجعل أية كتابة تحل محل كتابة أخرى. " (ترجمتنا)

¹ LOMBEZ, Christine, Réécriture et traduction, Presses universitaires de Rennes, 2008, PP. 71-80.

هذا يعني، أن المترجم لدى نقله لأي نص من اللغة التي كتب بها أصلا إلى اللغة الوصل، فهو يكون بصدد كتابته للمرة الثانية، فنجده يعتمد على الأفكار الواردة ضمن النص المصدر، و يتخذها مرجعا في إعادة بناء نص جديد في اللغة المستهدفة، و هذا ما يؤكده العالم اللساني هنري بيهار **Henri Béhar** بقوله:

« Toute opération consistant à transformer un texte de départ A pour aboutir à un nouveau texte B. »¹

" كل عملية تحويل نص مصدر " أ " للوصول إلى نص جديد " ب ". " (ترجمتنا)

هذا بالنسبة للمترجم العادي الذي يترجم أعمال غيره، أما فيما يخص الترجمة الذاتية فنجد أن مصطلح " إعادة الكتابة " يأخذ منحى آخر، و يطرح العديد من التساؤلات تستحق أن يقف عندها أي دارس أو باحث في مجال الترجمة الذاتية. و خير دليل على هذا، هو أننا لا نكاد نجد بحثا يتناول الترجمة الذاتية موضوعا له إلا وتطرق إلى مسألة اعتبار هذه الممارسة إعادة كتابة، أو إعادة تأليف، أو حتى إعادة إبداع، و هذا ما جعل العديد من المنقّبين في هذا الحقل يلتفون حول هذه النقطة بالذات محاولين إيجاد إجابات عن الإشكال الجوهرى الذي تطرحه الترجمة الذاتية، و الذي يتمحور أساسا حول مدى إمكانية اعتبار النص المترجم ذاتيا " ترجمة "، فالكثير من المنظرين ينظرون إلى العمل المترجم ذاتيا على أنه إعادة كتابة المؤلف لأعماله الأدبية، بهدف إنتاج نصوص جديدة مستقلة بذاتها في الأدب المستهدف. بعبارة أخرى فهو يحاول إنتاج نص أصلي ثان و ليس ترجمة، فالمترجم الذاتي

¹ LOMBEZ, Christine, Ibid. P.71.

الروماني باناييت ايستراتي **Panait Istrati** الذي اتجه إلى ترجمة أعماله من اللغة الفرنسية إلى اللغة الرومانية - بعد أن اعتبر أن ترجمة أحد أعماله الأدبية كانت ترجمة رديئة جدا، و بأن المترجم الذي قام بذلك قد " شوه و حرّف " نصه الأصلي - يؤكّد بأن فعل الترجمة الذاتية هو في الحقيقة فعل كتابي إبداعي ثان حيث يقول في هذا الشأن:

« Il n'existe pas de bonne traduction! Il n'existe que création et récréation. »¹

" لا وجود لترجمة جيدة! هناك فقط إبداع و إعادة إبداع. " (ترجمتنا)

تأخذ إعادة الكتابة في الترجمة الذاتية أشكالا عدة، فقد نجدتها تتم في شكل مراجعة منقحة، أو في شكل تحويل، أو حتى في شكل إضافة كتابية.

ففي الشكل الأول، يقوم المترجم الذاتي بقراءة إنتاجه الأدبي الأول، و إن وجد بعض النقائص يحاول تداركها في نصه الثاني - النص المترجم - مما قد يحدث تغييرات على النص الأصلي، يكون سببها الأول لجوءه إلى اعتماد إضافات من أجل التعبير بشكل أوضح عن فكرة اعتبرها غامضة، أو غير مؤدية للمعنى الذي كان يصبو إليه، و أحيانا قد يقوم بحذف ما يراه غير مناسب، فينتج نصا قد يختلف تماما عن النص الأول بالرغم من كونه "منحدرا" منه على حد تعبير أنطوان بارمان

Antoine Berman حين قال:

¹ CONSTANTINESCU, Muguras, Panait Istrati : autotraduction, réécriture (premier et second original), Aux frontières de la culture et de la langue, textes édités sous la direction de Christian Lagarde et Helena Tanquiero, Lambert-Lucas, Janvier 2014, France, P.154.

« La traduction « potentialise » l'original...quelque chose de

l'original apparait qui n'apparaissait pas dans la langue de départ. La

traduction fait pivoter l'œuvre, révèle d'elle un autre versant. »¹

" إن الترجمة " تثري " النص الأصلي فيظهر شيء من النص الأصل الذي لم تظهره اللغة المنقول منها، فالترجمة تجعل العمل المترجم يدور حول محوره، و تكشف عن منحدر آخر للعمل. " (ترجمتنا) نفهم من هذا القول، بأن الترجمة قد تضيف الكثير للنص الأصلي و تسد بعض الثغرات التي قد تشوبه قلبا و قالبا، و لقد أقرت المترجمة الذاتية نانسي هوستون **Nancy Huston** في معرض حديثها عن ترجمتها لأولى رواياتها المكتوبة باللغة الانجليزية و هي رواية " Plainsong " هذا الأمر قائلة:

« C'était fascinant, il y avait un aller et retour pendant plus d'un an entre les deux langues, parce que la « traduction » ça oblige toujours à voir quelles sont les faiblesses du texte original. Donc grâce au français, j'améliorais l'anglais et vice-versa, c'était assez fastidieux, c'était très long. »²

¹ BERMAN, Antoine, l'épreuve de l'étranger, Gallimard, France, 1984, P.20.

² RAZUMOVA, Lyudmila, self translation in translanguing writing, , Autotraduction: Aux frontières de la culture et de la langue, textes édités sous la direction de Christian Lagarde et Helena Tanquero, Lambert-Lucas, Janvier 2014, France, P.190.

" كان الأمر ساحرا، إذ كان هناك ذهاب و إياب طيلة عام كامل بين اللغتين، لأن الترجمة تجبرنا دوما على استخراج مواطن ضعف النص الأصلي، فبفضل اللغة الفرنسية كنت أحسن لغتي الإنجليزية و العكس صحيح، كان حقا أمرا مملا لأنه استغرق وقتا طويلا . " (ترجمتنا)

بناء على هذا، يتبين لنا جليا بأن المترجم الذاتي ينقح تارة، و يصحح تارة أخرى، و كل هذا من أجل إنتاج نص جديد، يكون أكثر جمالا و وضوحا من النص المصدر، فيولد نص ثان، يوازي النص

الأول، و هو ما يصطلح عليه الأستاذ الباحث برايان هاريس **Brian Harris** " النص

المزدوج **Le Bi- Texte** " و الذي يعرفه على أنه:

¹ « A Bi-text is not two texts, but a single text in two dimensions. »

" النص المزدوج هو ليس نصين إثنين ، بل نصا واحدا ذو بعدين . " (ترجمتنا)

و النص المزدوج، يمثل روحا واحدة في جسدين مختلفين، إذ نجد نفس الأفكار معبر عنها بطريقة مغايرة فيصبح كل منهما مستقلا عن الآخر، و يصبح للنص المترجم وظيفة يؤديها بعيدا عن أصله، بعد تملكه من قبل الثقافة المستهدفة، و يكون ذلك بعد تعرض النص الأصلي لجملة من التعديلات أو التحويلات التي يطلق عليها الباحث جيرار جنيت **Gérard Genette** مصطلحا آخر، و هو مصطلح « التغييرات المعتمدة ² **les transformations sérieuse** »، حيث يقوم المترجم بتعديل

¹ HARRIS, Brian, Bi-text : A New Concept in Translation Theory, Sur le Lien électronique suivant : <http://mt-archive.info/LangMonthly-54-1988-Harris.pdf>, Date de consultation : 23 Octobre 2017 à : 22 :30.

² Voir : OUSTINOFF, Michael, Bilinguisme d'écriture et auto-traduction : Julien Green, Samuel Beckett, Op.cit., P.202.

نصه الأول، فيجد نفسه يعيد كتابة ما سبق له التعبير عنه باللغة الأصلية، و هذا ما جعل العديد من

الدارسين في الحقل الترجمي يعتبرون الترجمة الذاتية عملية إنشاء نص جديد انطلاقاً من النص الأول

إذ يعيد المترجم الذاتي قراءة نصه الأول، و يحوِّله عن طريق الترجمة و من هنا جاء مصطلح النصية

اللاحقة الهجينة **Hypertextualité Hybride** ، و الذي يعرفه جيرار جنيت **Gérard**

Genette كما يلي:

« Toute relation unissant un texte B (ou Hypertexte) à un texte antérieur A (ou Hypotexte) sur lequel il se greffe d'une manière qui n'est pas celle du commentaire. »¹

" كل علاقة تجمع نص " ب " (أو النص اللاحق) بنص سابق " أ " (أو النص الأول) الذي يقوم على أساسه بصفة تختلف عن التعليق. " (ترجمتنا)

و بدأ، يكون النص الفائق المهجين كل نص مقتبس من نص أول سابق بفعل التحويل، و الترجمة الذاتية تعد نشاطاً ترجمياً تظهر فيه ظاهرة النصية الفائقة الهجينة بصفة جلية، خاصة بالنسبة للقارئ الذي يكون مزدوج اللغة، و الذي يكون قد قرأ النص الأصلي من قبل. أما بالنسبة للمتلقي الذي يقرأ الإنتاج الأدبي المترجم بمعزل عن أصله - لجهله باللغة المكتوب بها - فلن يلاحظ وجود هذه الظاهرة لا لسبب إلا لكون الترجمة أصبحت تتبوأ مكانة " المصدر " بسبب " موت " أو " غياب "

¹ GENETTE, Gérard, éléments d'analyse du discours, Armand Collins, Paris, 2005, P.52.

النص الأصلي¹ على حد تعبير الأستاذة فرانسيس كوفمان Kaufmann Francine

و كثير ون هم المنظرون الذين لا يرون في الترجمة الذاتية، سوى عملية كتابة ثانية و لعل هذا ما يميزها عن الترجمة العادية، التي يكون المترجم فيها مقيدا بالنص المصدر، ساعيا قدر الإمكان تحقيق عنصر

الأمانة لدى ترجمته و هو الأمر الذي أكده رانيي غروتمان Rainier Grutman:

« An auto-translation also differs from a normal one, if only because it is more of a double writing process than a two-stage reading / writing activity. »²

" تختلف الترجمة الذاتية عن الترجمة العادية، ليس فقط لكونها عملية كتابة ثانية بل لأنها نشاط ثنائي

يتم على صعيدي القراءة و الكتابة. " (ترجمتنا)

يمكننا القول باختصار، بأن الترجمة الذاتية هي عبارة عن إعادة تأليف، أو إعادة كتابة للنص المصدر، حيث قد نجد أن بعض الترجمات الذاتية لا تكاد تمت بصلة لأصلها، فتبدو كما لو أنها نص جديد مكتوب باللغة المنقول إليها، و يرجع السبب الرئيس في ذلك إلى العامل النفسي الخاص بالمترجم الذاتي، الذي نجده يترجم أعماله بكل حرية، متحررا من تلك القيود التي تأسر المترجم العادي، و التي أعتبرها شخصيا أخلاقية بالدرجة الأولى، و التي لا تخول له التصرف في أعمال غيره فينعت بالخيانة.

1 أمال لخضر فريجة، الترجمة الذاتية عند رشيد بوجدره رواية " التفكك " أمودجا، مذكرة ماجستير في الترجمة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، قسم الترجمة، 2008-2009، ص16.

² GRUTMAN, Rainier, Auto-translation, Routledge Encyclopedia of Translation Studies, Mona Baker (ed), London and New-York, 1998, P.19.

2 - الترجمة الذاتية كتحويل هرمنطقي:

قبل الخوض في الحديث عن الترجمة الذاتية بوصفها تحويلا هرمنطقيا، يجدر بنا أولا التوقف عند مصطلح " الهرمونوطيقا l'Herméneutique"، الذي يعد مصطلحا قديما بدأ استعماله منذ عام 1654م لأول مرة في حقل الدراسات اللاهوتية، حيث كان يشير إلى جملة القواعد و المعايير التي يعتمدها المفسر في تأويل النصوص الدينية¹، ثم انتقل المصطلح بعدها إلى استعمالات أخرى في باقي العلوم الانسانية على غرار التاريخ، و الفلسفة، و علم الاجتماع، و الأنثروبولوجيا، و النقد الأدبي ليؤسس لنظرية حديثة أصبحت تعرف بالنظرية التأويلية التي تعنى بتفسير النصوص و تأويلها دينية كانت أو أدبية.

لقد اقترح المنظر فريديريك شلايرماخر **Friedrich Schleiermacher** مصطلح " الهرمونوطيقا " للدلالة على " نظرية التفسير " أو " نظرية التأويل "، و تبناه كل من هانس جورج غادامير **Hans – Georg Gadamer** و بول ريكور **Paul Ricoeur**، و الذين أصبحوا فيما بعد من مؤسسي الهرمونوطيقا الحديثة.

الهرمونوطيقا هو لفظ ذو أصل اغريقي "Hermeneutiké"، و الذي يعني فن التأويل و لقد اشتق من كلمة هارماس **Hermés**² الذي كان إلهها اغريقيا، و كان رسولا للآلهة، حيث توّلى تفسير و تأويل الرسائل السماوية، لذا ارتبط هذا المفهوم بمفهوم التأويل و التفسير، و أضحى

1 ناصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 7، 2005، ص13.

² Encyclopedia Universalis, sur le lien électronique :

<https://www.universalis.fr/encyclopedie/hermeneutique>, consulté le: 06 Juin 2017 à: 10h.42.

يستعمل في نظرية الترجمة كمفهوم جوهري في النظرية التأويلية يقوم أساسا على تفسير النصوص و تأويلها.

لقد عرف المنظر فريديريك شلايرماخر **Friedrich Schleiermacher** مصطلح

الهرمنوطيقا خلال خطاب ألقاه بأكاديمية العلوم سنة 1829 على أنه:

« C'est la compréhension d'un discours étranger ... quelque chose d'étranger qui doit être compris.»¹

" هي فهم خطاب أجنبي... شيء غريب ينبغي فهمه . " (ترجمتنا)

أي أنّ الهرمنوطيقا، هي محاولة فهم نص أجنبي عن طريق تأويله، و محاولة توضيح نقاط الغموض و العتمة فيه، كي يتسنى فهمه فهما صحيحا، و تحصيل المعاني التي يقصدها الكاتب تحصيلا دقيقا و هذا ما يتناسب و التعريف الذي قدمه هانس جورج غادامير نقلا عن فريديريك شلايرماخر حيث قال:

« L'art d'éviter la mécompréhension en éliminant, par une réflexion méthodique et contrôlée, ce qui est étranger, ce qui induit aux mécompréhensions venant de l'éloignement dans le temps, du

¹ WILHELM, Jane Elisabeth, Herméneutique et traduction : la question de l'appropriation ou le rapport du « propre » à « l'étranger », Meta, volume 49, n° 04, 2004, PP. 768- 776.

changement des habitudes linguistiques, des transformations dans le sens des mots dans les modes de pensées. »¹

"إنها فن تفادي سوء الفهم عن طريق التخلص من كل ما هو غريب - بتفكير منهجي و مضبوط - و كل ما يؤدي إلى الفهم الخاطئ الذي ينجم عن التباعد الزمني، و تغير العادات اللسانية، و التحولات التي تطرأ على معاني الكلمات في أنماط التفكير." (ترجمتنا)

بعبارة أخرى، فالتأويل يمكّن القارئ من فهم النصوص المكتوبة بلغة غير لغته، و المعبرة عن ثقافة غير ثقافته فهما صحيحا، لا يشوبه أي غموض، و يجنبه تعدد تأويلات المعنى المقصود من المؤلف. فمما لا ريب فيه، أن قيم الأشياء تختلف باختلاف المجتمعات، و تتباين من ثقافة إلى ثقافة أخرى فالمرجم كثيرا ما تواجهه معضلات لدى تحقيقه للفعل الترجمي، لا يتمكن من تحطيتها إلا باللجوء إلى التأويل كي يتسنى له تقديمها للقارئ كما وردت في النص الأصلي؛ ففي أية ترجمة يقوم المترجم بتغييرات يهدف من خلالها إلى توضيح ما يكون غامضا في النص المصدر على حد تعبير فيني و داربلني **Vinay et Darbelnet** بقولهما:

« L'un des soucis majeurs du traducteur est de s'assurer que sa traduction transmet le contenu de l'original sans rien en perdre, toute perte, de sens ou de tonalité, en un point du texte, devant en principe être récupérée ailleurs grâce au procédé de compensation, nous dirons

¹ WILHELM, Jane Elisabeth, Ibid, PP. 768- 776.

donc qu'il y a **gain** lorsque la traduction explicite un élément de la situation que LD (langue de départ) laisse dans l'ombre. »¹

" إن أكثر شيء يكثر له المترجم هو التأكد من أن ترجمته تنقل محتوى النص الأصلي دون أي نقصان، فكل خسارة في المعنى أو في النبوة في أية منطقة من المناطق النصية، ينبغي استرجاعها بفضل منهج التعويض، و يمكننا الحديث عن الربح عندما تقوم الترجمة بتفسير عنصر غامض في اللغة المصدر. " (ترجمتنا)

بعبارة أخرى، فمحاولة توضيح مناطق الغموض في النص الأصلي قد تؤدي حتما إلى طريقتين لا ثالث لهما: إما أن تكون هناك خسارة في الترجمة فتسمى " Sous-traduction " أو يكون هناك ربح فتكون " Surtraduction " و في كلتا الحالتين يكون الهدف الرئيس هو التفسير و التوضيح.

تعتبر الترجمة الذاتية - بوصفها نشاطا ترجميا - تحويلا هرمنطيقيا بامتياز؛ إذ يحرص المترجم الذاتي على إنتاج ترجمة واضحة قدر المستطاع، مستهدفا تلقيا جيدا لعمله فيلجأ إلى تفسير و تأويل ما يراه مبهما، مما قد يؤدي به في بعض الأحيان إلى التصرف في نصه الأصلي إلى حدّ " خنقه " و عدم احترامه، و يرجع هذا أساسا إلى ذلك الحقّ الذي يمنحه لنفسه، و الذي ينبع من الحرية التي يشعر بها حيال النص المصدر - كونه مؤلفه - فيسمح لنفسه بإضافة معاني م ترد أصلا في نصه الأول

¹ OUSTINOFF, Michael, Bilinguisme d'écriture et auto-traduction : Julien Green, Samuel Beckett, Op.cit., P.129.

ومن ثمّة " تنحل البكارة الأصلية في صورة زيادات، أو تعديلات يقوم بها المترجم على الأصل"¹.

و يقول الباحث **صالح المجري**- في معرض حديثه عن أعمال المؤلف التونسي و المترجم الذاتي

صالح القرمادي (1933-1982)² - بأن المترجم الذاتي تحكمه ثوابت و متغيرات، فالثوابت

النصية تجعله يجري تحويلات على المستوى اللغوي فقط دون المساس بالمحتوى حيث يقول بهذا

الخصوص:

« Les invariants dans les deux textes sont tous ces éléments présentés dans le même ordre narratif, les transformations concerneront plutôt la forme... Si on ajoute toutes ces considérations aux invariants dégagés au début, seul le linguistique semble constituer le foyer principal des transformations (ou des différences) qui marquent chacun des textes et lui donnent un cachet propre et original. »³

" تشمل الثوابت في النصين، العناصر المقدمة في نفس الترتيب السردى، و تحدث التحولات على

مستوى الشكل فقط.... و إذا أضفنا هته الاعتبارات إلى الثوابت المستخرجة في البداية، نجد أن

الجانب اللغوي هو مركز التحويلات (أو الاختلافات) التي تميّز كل نص، و تمنحه طابعا أصيلا

خاصا به. " (ترجمتنا)

¹ ادوين غينتسler، في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، المنظمة العربية للترجمة، ط2، بيروت، 2007، ص 383.

² صالح القرمادي: شاعر و أديب تونسي، متخصص في الدراسات اللغوية و اللسانيات بكلية الآداب في تونس، كانت له آراء جريئة في الحركة الأدبية و الثقافية التونسية، حيث ساهم في إصدار و تحرير مجلة " التجديد " في الستينيات، من أهم أعماله: اللحم الحية، تمشيم البرج العاجي . أعماله المترجمة: ديوان " سألديك غزالة " لمالك حداد.

³ MEJRI, Saleh, l'écriture littéraire bilingue : traduction ou réécriture ? Le cas de Salah Guermadi, Revue Meta, XLV, 3, 2000, PP.451- 452.

و هذا ما يتطابق مع ما أقرّه هانس جورج غادامير Hans – Georg Gadamer الذي

يقر بأن كل ترجمة تقتضي فهما و تأويلا، حيث يقول:

« La traduction est le modèle de l'interprétation, parce que traduire nous contraint non-pas seulement à trouver un mot mais à reconstituer le sens authentique du texte dans un horizon linguistique tout à fait nouveau : une traduction véritable implique toujours une compréhension qu'on peut expliquer. »¹

"الترجمة هي نمط من أنماط التأويل، ذلك أنّ فعل الترجمة لا يجبرنا على إيجاد الكلمات فحسب، بل يتعداه كي يشمل إعادة التعبير عن المعنى الأصلي للنص، ضمن أفق لغوي جديد فالترجمة الحقّة تقتضي دوما فهما يمكن تفسيره. " (ترجمتنا)

من خلال هذا القول، يتبين لنا و أن كل ترجمة تتضمن تأويلا، فبعض الدلالات لا يمكن نقلها إلا إذا انتهج المترجم منهج التفسير في التعامل معها، و كي يتمكّن فعل ذلك، عليه أولا فهمها.

بعبارة أخرى، على المترجم إيجاد المعاني الدقيقة للدلالات كي يتسنى له نقلها بشكل صحيح، و لما كان المترجم الذاتي هو المؤلف الأول للنص المصدر، فمن البديهي أن يكون لديه فهما معمقا بالقيم الدلالية التي يتضمّنّها النص الأصل، لذلك نجده يحاول -دائما و قدر الإمكان- المحافظة على محتوى النص المصدر، و على جل خصوصياته الدلالية، فنجدّه يتصرف في نقل نصه من خلال إجراء بعض

¹ GADAMER, H.-G, L'art de comprendre. Écrits I. Herméneutique et tradition philosophique, traduit par Marianna Simon, Paris, Éditions Aubier Montaigne, 1982, P.45.

التغييرات و التعديلات على المستوى اللغوي، و هذه الأخيرة تؤدي في بعض الأحيان إلى معاني مختلفة، و هذا ما يجعل الترجمة الذاتية ممارسة ترجمية يستحيل فيها تحقيق التطابق بين النص الأصلي و ترجمته، فالمرجم الذاتي يصبو دوماً إلى إنتاج نص جديد في اللغة المستهدفة، فتكون ترجمته عبارة عن جملة من التحويلات التي قد تجعل النص المترجم لا يمت بصلة لأصله.

و ما يمكننا قوله في الأخير، هو أن الترجمة الذاتية تبقى الفضاء المميز و الحر، الذي يخول للمترجم تغيير نصّه الأصلي و تعديله، و هي مسألة جوهرية في تقييم مدى جودة هذا النوع من الترجمات؛ حيث يوضع عنصري الأمانة و الخيانة على المحكّ. و مما لا شك فيه، أن الهدف من وراء هذه التحويلات هو توطين الغريب، و جعل الأجنبي محلياً، و كل هذا مراعاة لانتظار القارئ المتلقي على حد تعبير بول ريكور **Paul Ricoeur** حين قال:

« Traduire c'est servir deux maîtres : l'étranger dans son étrangeté et le lecteur dans son désir d'appropriation. »¹

" الترجمة هي أن نخدم سيدين: الأجنبي في أجنبيته، و القارئ في حبه للتملك. " (ترجمتنا)

و بذا، يكون الهدف من وراء أي عمل ترجمي - بما في ذلك الترجمة الذاتية - هو الحرص على التوفيق بين اللغة المصدر و الثقافة المصدر من جهة، و مراعاة انتظار القارئ المستهدف و الثقافة المستقبلية من جهة أخرى. و هذا الأمر يفسر بعض التغييرات التي قد يقوم بها المترجم الذاتي على نصه المصدر بغية منه في نقل محتوى الدلالات المتضمنة في النص الأول نقلاً كاملاً، كي يتسنى

¹ RICOEUR, Paul, Le paradigme de la traduction, Esprit, 1999, PP.8-19.

للقارئ فهمه جيدا، كيف لا و هو أعلم الناس بما تتضمنه من قيم، و من معاني لكونها نابعة من

أعماقه بصفته كاتبها.

3- الترجمة الذاتية كتناص:

لطالما أثار تحديد مفهوم التناص جدلا كبيرا في الوسط الأدبي، و في الدراسات النقدية حيث كان أداة تنتقد على أساسها الإنتاج الأدبية، و مع اختلاف التعريفات التي منحت لهذا المصطلح يمكننا القول أن مجملها كان يدور حول علاقة العمل الإبداعي الفني بالأعمال الأخرى.

عرف الأستاذ محمد عزام التناص على أنه: " تشكيل جديد من نصوص سابقة، و خلاصة لنصوص تماهت فيما بينها، فلم يبق منها إلا أثر، و لا يمكن إلا للقارئ النموذجي أن يكتشف الأصل، فهو الدخول في علاقة النصوص بطرق مختلفة يتفاعل بواسطتها النص مع الماضي و الحاضر و المستقبل، و تفاعله مع القراء و النصوص الأخرى."¹

إذن، فالتناص هو إنتاج نص أدبي جديد من نصوص أدبية سابقة، و قد يتم هذا الأمر لا شعوريا؛ ذلك أن تقاطع النصوص يتم على مستوى العقل الباطن للمبدع، و لا يمكن للقارئ البسيط أن يتفطن لوجود هذه الظاهرة، و القارئ الكفء الذي يمتلك معارف أدبية و ثقافية وحده قادر على الكشف على العلاقات التي تربط النصوص ببعضها، و لقد عرّف كل من ديبيوغراندي و دراسلر

De Beaugrande et Dressler التناص كما يلي :

¹ محمد عزام، النقد و الدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب، منشورات وزارة الثقافة، 1996، ص 148.

« Intertextuality concerns the factors which make the utilization of one text dependent upon knowledge of one or more previously encountered texts. »¹

" يتعلق التناص بالعوامل التي تجعل استعمال النص يعتمد على معرفة نص أو نصوص أخرى سبق له التعامل معها. " (ترجمتنا)

و تحدث ظاهرة التناص أو كما يسميها البعض "البيّنصية"، عندما يكون المؤلف متأثراً بمن سبقه من الأسلاف، فيجد نفسه يعيد كتابة نص جديد استناداً إلى نصوص قديمة، و يكون ذلك عن طريق الاستشهاد أو التلميح أو التقليد، و يؤكد العديد من العلماء في علم اللسان و الأدب، بأنه لا توجد نصوص لا تتداخل و تتقاطع، فجوهر النص يكمن في ارتباطه بغيره من النصوص، و تقرر الباحثة جوليا كريستيفا **Julia Kristeva** هذا الأمر حيث قالت بأن "النصوص في حقيقتها هي استبدال من نصوص أخرى أي تناص، في فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى، مما يجعل بعضها يقوم بتحديد البعض الآخر و نقضه."²

¹ DE BEAUGRANDE, Robert and DRESSLER W, Introduction to Text Linguistics, Longman Linguistics Library, London, New-York, 1981, P.10.

² ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص 212.

أما عالم اللسان الأستاذ **دو مانغينو De Maingueneau** فلقد عرف هذا المفهوم على أنه:

« Ensemble de relations avec d'autres textes se manifestant à l'intérieur

d'un texte. »¹

" جملة العلاقات التي تظهر داخل النص و التي تربطه بنصوص أخرى. " (ترجمتنا)

هذا ما يمكننا قوله بإيجاز عن التناص في الأدب، أما في علم الترجمة - و هو مجال دراستنا - فالتناص يرتبط ارتباطا وثيقا بالعملية الترجمة، إذ تشكل الترجمة إحدى تجلياته، و يظهر ذلك من خلال علاقة النص المصدر باللغة الأجنبية، و علاقة النص الأجنبي بترجمته، و كذلك علاقة النص المترجم بالنصوص الأخرى الموجودة في اللغة المترجم إليها.

يؤدي التناص دورا رئيسا في تلقي العمل المترجم؛ ذلك أنه يفترض وجود تقليد كتابي في الأدب المترجم منه، و الذي يعد غريبا عن الثقافة المنقول إليها، مما يحتم على المترجم إضافة شروحات كي يضمن تلقيا جيدا لترجمته، بيد أنه قد يحدث عكس ذلك، فمن خلال محاولته إدراج تناص و علاقات نصية فيما يترجمه، قد يجيد تماما عن الدلالات الأصلية المقترنة بالتقليد الكتابي الذي يميز الأدب الأصلي، و قد يحدث تغييرات تتجاوز المستوى اللساني، و التركيبي، و الصوتي كي تشمل تغييرات في القيم الثقافية المتضمنة في النص المصدر.

¹ ROUX-FAUCAUD, Geneviève, Intertextualité et traduction, Revue Meta Volume 51, numéro 1, Mars 2006, PP.98-118.

يتجلى التناص في الترجمة الذاتية من خلال علاقة النص المترجم بأصله من جهة، و بغيره من نصوص الكاتب من جهة أخرى، فكثيرا ما نجد أن المترجم الذاتي يتخذ قرارات ترجمية تجعل القارئ المتلقي يشعر وكأنه بصدد قراءة نفس النص مكتوب بلغة ثانية، و يظهر ذلك من خلال تشابه المواضيع المعالجة، و كذا الشخصيات، و الفضاء الزمكاني؛ فقد نجد في العمل المترجم ذاتيا مقاطع أو فقرات بأكملها تتكرر، كما قد نجد يستشهد بأمثلة سبق له استعمالها في كتاباته الأخرى و هذا ما يصطلح عليه بالنصية الذاتية **Autotextualité**¹ التي تعد نوعا من أنواع التناص الضمني، الذي لا يمكن للقارئ غير المتطلع أن يتفطن لوجوده، و هذا ما يطرح إشكالا كبيرا في صعوبة تصنيف النشاط الناتج عن الترجمة الذاتية: فهي ليست " ترجمة " بالمعنى العام للترجمة كون المؤلف هو نفسه المترجم، و لا هي " تنمة " أو " تكملة " بالرغم من كون النصين متتاليين زمنيا ، و لا هي " مراجعة " لأن الترجمة تلغي الأصل²، إذ لا يمكن للقارئ غير المتخصص الرجوع دائما إلى النص المصدر، و الذي يشكل النص المترجم بالنسبة له " أصلا " .

يمكننا القول باختصار، بأن ظاهرة التناص هي ظاهرة لا يمكن للمترجم الذاتي تجنبها أثناء نقله لنصه الأول، فقد تحدث بغير قصد، و بصفة لا شعورية من قبل المؤلف، حيث أن تداخل النصوص و تقاطعها يحدث على مستوى الشبكة الذهنية للمؤلف، و لا يمكنه تجنبه، و خير تأكيد على هذا الأمر هو ما قاله أحد المترجمين الذاتيين الجزائريين و هو الروائي رشيد بوجدره في تصريح له ليومية

¹ LOMBARDO, El-Obgia Bachir, Le Bilinguisme dans les œuvres de Rachid Boudjedra : du Démantèlement au Désordre des choses comparaison entre les œuvres en langues arabe et leurs traductions, thèse de doctorat, 1995, université de Paris Nord XIII, P.159.

² Voir : DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Artois Presses Université, 2002, P.34.

" الوطن " الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية لدى حديثه عن ظاهرة التكرار في الكتابات الروائية و الذي يعد من دعاة التناص حيث قال:

" التكرار يرجع إلى الفنانين التشكيليين أمثال بيكاسو و غيره، الذين يعيدون رسم أعمال الآخرين دون أي مشكل أو عقدة، و هذا الشغف في إعادة زيارة نصوص الآخرين و إعادة كتابتها و إعادة تركيبها من جديد، جد قوي لدى الفنانين التشكيليين الذين اعتبرهم أنزه من الكتاب، فعند بلوغهم ذروة الإبداع يقوم هؤلاء برسم أعمال كبار الفنانين.... من الكتابة بالرسوم إلى الكتابة الفوتوغرافية إلى الكتابة الروائية التي لا يمكن أن نستغني عن الكتابات المختلفة، فن الرواية لا يزال ينقلنا و يرينا النص الأدبي كمسودة دائمة." ¹

إذن يمكننا القول، بأن الدرس الترجمي إلتف حول دراسة الترجمة الذاتية من خلال هذه الزوايا الثلاثة، حيث اعتبرها بعض المنظرين بمثابة إعادة إنشاء نص آخر أو أصل جديد في الأدب المستهدف، فيما يرى آخرون بأنها تحويلا هرمونطقيا يهدف من خلاله المترجم الذاتي إلى تنقيح و تعديل نصه الأول ، و يذهب فريق آخر لاعتبارها تناصا يعبر من خلالها المؤلف على جميع الأفكار التي سبق له تناولها في أعماله الأخرى، أو في أعمال غيره من الكتاب. و بالرغم من تعدد الآراء و اختلافها تبقى الترجمة الذاتية موضوعا شائكا يحيطه الكثير من الغموض، و يكتنفه نوع من الغرابة لا لسبب إلا لكون الذات المؤلفة هي نفسها

1 قاسي عبد العزيز، الترجمة و إعادة الكتابة في رواية " الرعن " لرشيد بوجدر، مذكرة ماجستير في الترجمة، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 72.

الذات المترجمة، و لما كان الأمر كذلك أضحت هناك الكثير من العوامل النفسية التي تدخل بشكل كبير في عمل المترجم الذاتي، و التي تنبع من عمق القيم الثقافية و الاجتماعية الخاصّة بالمجتمع الذي يعبر عنه من خلال أسطر مؤلفاته، و يتوجّب على المترجم الذاتي مراعاتها، و احترامها، و نقلها نقلا وافيا و وقيًا كي يضمن بأنّ القارئ المستهدف سيتلقاها جيدا و سيفهمها فهما صحيحا، و بذا يكلّل عمل المترجم الذاتي بالنجاح.

IV- المعضلة الثقافية في الترجمة الذاتية:

تعتبر الترجمة الأدبية من أعسر الترجمات تحقيقاً و انجازاً، ذلك أن النص الأدبي يتسم بحزمة من الصفات و الخصوصيات التي تميزه عن غيره من النصوص شكلاً ومضموناً، و التي تجعل مسار المترجم في هذا الحقل محفوفاً بالعقبات و المطبات؛ فلا يختلف إثنان في أنّ الأدب هو الناقل لتجارب الشعوب و الأمم بكل خصائصها الثقافية و الاجتماعية، و المترجم في المجال الأدبي، لا يكفيه أن يكون متمكناً لغوياً و بيانياً من اللغة الأصل فحسب، بل ينبغي أن يكون على دراية بأدق تفاصيل النص المصدر، و عارفاً بأسرار الثقافة التي يجسدها. و كونه مطالب بنقل جل هذه الخصائص التي تحمل في طياتها قيماً دلالية تسهم بشكل كبير في تحديد المعاني المقصودة، يجد المترجم الأدبي نفسه ملزماً بأن يحلّ محل المؤلف المبدع كي يتسنى له بلوغ الهدف المنشود من وراء ترجمته، و هذا ما يؤكده الدكتور محمد عوض محمد حيث قال في هذا الشأن:

" إن أول شرط يخطر إلى أذهاننا، أن المترجم الذي سيكون إنتاجه أثراً أدبياً يحاكي الأثر المترجم، يجب أن يكون هو نفسه أدبياً راسخ القدم في التأليف الأدبي، و لا يكفي أن يكون ملماً أحسن إلمام باللغتين، فالأدب روح و استعداد و سليقة، و هذه الأشياء تستند إلى طبع النفس، و لا تكتسب بالدراسة و الحفظ فقط... فترجمة الأثر الأدبي لا يصح أن تجرده من صفته الأدبية و تحوله إلى كلام عادي لا حياة فيه، بل ينبغي أن تبقى على رونقه و جماله و سحره و تأثيره."¹

1 حسن محمد عبد الغني، فن الترجمة في الأدب العربي، طبعة منقحة مزيد عليها خمسة فصول، دار المطابع و المستقبل، الاسكندرية/ القاهرة، 1986، ص09.

يقصد بهذا، أن المترجم الأدبي ينبغي أن تكون لديه ملكة التأليف و الكتابة، فالكلام الجميل يجب أن ينقل بكامل جماليته و شعريته كي يصل إلى القارئ المستهدف كما لو أنه " أصلا "، كما أن النص الأدبي ليس نصا عاديا؛ إذ لا يحيل إلى فكرة بريئة بل يتميز بتعدد قراءاته و تأويلاته نظرا لخصوصيته الإيحائية من جهة، و لكونه الفضاء الذي يعبر من خلاله المؤلف على أحاسيسه و انفعالاته، و تجاربه الشخصية ذلك أن " النص الأدبي عبارة عن كتابة شخصية تتحدث عن أمور جرت مع الكاتب أو الشاعر، حيث يشمل على رؤية المؤلف الخاصة إلى الكون، و فهمه الخاص للواقع، فهو يتحدث عن نفسه و يصف عواطفه و انفعالاته و تفاعله مع الوجود من حوله."¹

و لما كانت الصناعة الأدبية تتميز بالعاطفة، و التأثير، و الانفعال باتت دلالات الكلمات فيها تتعدى معناها الظاهر، كي تشمل معاني مضمرة تقرأ ما بين السطور، و لا يكون الأدب أدبا إلا بخروج الكلمات عن دلالاتها اللغوية، و شحنها بفيض من الصور و الأحيولة²، و هذا راجع في الأساس إلى العوامل غير اللسانية التي تحيط بالعمل الإبداعي للمؤلف من ظروف شخصية و خصوصيات ثقافية، تمثل الهوية الفعلية للنجاح الأدبي و تعد كنه وجوده.

تطرح ترجمة الثقافة أو العنصر الثقافي معضلات عدة بالنسبة للمترجم عموما - عاديا كان أم ذاتيا- و هذا بسبب اختلاف القيم الدلالية التي تحويها الكلمات من ثقافة إلى ثقافة أخرى، و من مجتمع إلى مجتمع آخر؛ حيث يجد المترجم نفسه منشطرا بين الثقافة الأصلية، و الثقافة المستهدفة و يكون مجبرا على نقل النص المصدر بكل قيمه الثقافية التي تجسد واقع مجتمعه، كما أنه مطالب

¹ جابر جمال، منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق: النص الروائي نموذجاً، ط 1، دار الكتاب الجامعي، العين/ الإمارات العربية المتحدة، 2005، ص 19.

² محمد الديداوي، علم الترجمة بين النظرية و التطبيق، دار المعارف للطباعة و النشر، تونس، ص 276.

باحترام ثقافة القارئ المستهدف كي يمكن نصه المترجم من تبوء المكانة المرجوة في الأدب المترجم إليه بيد أن المهمة قد تكون أشق بالنسبة للمترجم الذاتي، و سنحاول من خلال هذا الفصل من البحث أن نتطرق إلى الإشكاليات التي تطرحها الثقافة بالنسبة للمترجم الذاتي، و عن كيفية تناول نظرية الترجمة لها من أجل إيجاد الحلول المناسبة في التعامل معها.

1- ماهية الثقافة:

قبل الشروع في تناول المشاكل التي يطرحها العنصر الثقافي في الترجمة الذاتية، يجدر بنا أولاً ضبط مفهوم " الثقافة " لغويًا و اصطلاحياً، كي نتمكن من تحصيل المعنى المراد من هذه الكلمة تحصيلاً كاملاً و وافياً، ذلك أن الثقافة تعد عاملاً أساسياً في العملية الترجمية لا سيما في مجال الأدب، حيث يكون النص الأدبي ثرياً بالخصوصيات الثقافية التي تسهم بشكل كبير في نقل القيم الدلالية المتضمنة في الكلمات المشحونة بالإيحاءات و الإحالات الثقافية، و التي بدورها يتجرد النص الأدبي من الجمالية و السحر الذي يحدثه في نفسية القارئ، هذا ما جعل أهل الإختصاص ينعكفون على دراسة هذا العامل الأساسي، و يركزون على اهتمامهم على جملة الإشكاليات التي يطرحها في المسار الترجمي محاولين إيجاد الحلول المناسبة لذلك.

أ- الثقافة لغة:

الثقافة في اللغة العربية كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي " ثقف "، و لقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم عدّة مرّات للدلالة على وجود الشيء حيث يقول الله تعالى في سورة البقرة: " و اقتلوهم حيث ثقفتموهم." ¹ أي حيث وجدتموهم.

أمّا حسب المعاجم العربية، فالثقافة صفة تطلق على الإنسان الفطن و الحذق، و هذا حسب ما ورد في قاموس لسان العرب لابن منظور: " ثقافة من ثقف أي حذق و فهم، و ضبط بما يحويه

* القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 191.

و قام به أو ظفر به، وكذلك تعني فطن ذكي ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، و تعني تهذيب و تشذيب و تقويم و تسوية بعد اعوجاج.¹

و هو ذات التعريف الذي جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي:

" ثقف، ككرم و فرح، ثقفا و ثقفا و ثقافة: صار حدقا خفيفا فطنا، فهو ثقف، و امرأة ثقاف كسحاب: فطنة... و ككتاب: الخصام و الجلال و ما تسوى به الرماح و ثقفه تثقيفا سواه.²

من خلال هذين التعريفين، يمكننا تلخيص مفهوم الثقافة في لغة الضاد، في صفة الفطنة و الذكاء إذا ما تعلق الأمر بخصلة تميز إنسانا معينا، و تقويم لاعوجاج في الشيء و عدم استقامته. أما عند الغرب فيعود جذر كلمة culture إلى اللفظة اللاتينية cultura، و التي تعني حرث

الأرض و زراعتها حسب ما ورد في القاموس الفرنسي لوبوتي روبر **Le Petit Robert**:

« Ensemble des travaux qui servent à rendre la terre plus fertile et à améliorer ses productions. »³

" هي جملة الأشغال التي تجعل الأرض أكثر خصوبة، و تحسّن منتوجاتها. " (ترجمتنا)

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج10، مادة " ثقف ".

² الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج3، مادة " ثقف ".

³ Le Petit Robert, dictionnaire de la langue française, publié par « les Dictionnaires Le Robert », 1967.

و هو ذات التعريف الذي ورد في قاموس لو بوتني لاروس **Le Petit Larousse**:

« Culture : action de cultiver (la culture des fleurs).Ensemble des connaissances acquises, Instruction, Savoir. »¹

" ثقافة: فعل الزراعة (غرس الأزهار)، جملة المعارف المكتسبة، التعليم و المعرفة." (ترجمتنا)

و لقد ظلت دلالات هذه الكلمة مرتبطة بالفلاحة، و زراعة الأرض طيلة العصرين اليوناني و الروماني حيث استعملها شيشرون **Cicero** في تسمية للفلسفة بـ "Mentis Cultura" و التي تعني زراعة العقل و تنميته، و بقي هذا المفهوم مقترنا بالفلاحة إلى غاية عصر النهضة التي شهدتها دول أوروبا، حيث توسع مدلوله و أصبح يشمل الفن و الأدب، و كل الأعمال الإبداعية من رسم و موسيقى، و حيث ورد تعريف كلمة "Culture" في قاموس اللغة الإنجليزية معجم وابستير **Webster** كما يلي:

« The set of values, conventions, or social practices associated with a particular field, activity, or societal characteristic. »²

" مجموعة القيم و الأعراف، أو الممارسات الاجتماعية المرتبطة بمجال خاص، نشاط أو خاصية

اجتماعية معينة." (ترجمتنا)

و لقد عرّفت في قاموس كامبريدج **Cambridge** بوصفها:

¹ Le Petit Larousse, 1984, P.254.

² Merriam Webster Dictionary , sur le lien électronique suivant :

<https://www.merriam-webster.com/dictionary/culture>, date de consultation le 16 aout 2017 à : 18 :09.

« The way of life, especially the general customs and beliefs, of a particular group of people at a particular time. »¹

" هي نمط العيش، و خاصة عادات و معتقدات مجموعة بشرية ما، في حقبة معيّنة من الزمن." (ترجمتنا)

تظهر الثقافة - من خلال هذه التعريفات- بوصفها جملة العادات، و التقاليد، و الأعراف و المعتقدات التي تخصّ مجتمعا بشريا معيّنا، و تميّزه عن غيره من المجتمعات.

و ما تجدر الإشارة إليه، هو أنّ هذا المفهوم ظلّ يتطوّر حتى أضحى يشير إلى انفتاح العقل و الفكر البشري على مختلف العلوم، و المعارف، و الفنون بوصف الثقافة مظهر من مظاهر الرقي و الاستقامة الفكرية لدى أفراد مجتمع معيّن، و هي الاستنارة و حسن التذوق بفضل التدريب العقلي و الذوقي، و الفحوى الفكرية الفنية للحضارة، كما أنّها تلقن و تذوق الفنون الجميلة و الإنسانية و مظاهر العلم بمعناه الواسع.²

محاولة بسيطة للجمع بين هذه التعاريف المتعدّدة، تفضي إلى القول بأن الثقافة تعني تقويم العقل الإنساني وتنويره كي يتسنى للفرد اكتساب مختلف العلوم و المعارف، التي من شأنها النهوض بمجتمعه و تسوية مواطن الخلل فيه.

¹ Cambridge Dictionary, sur le lien électronique suivant :

<https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/culture> , date de consultation: 22 aout 2017 à :

14 :00.

² محمد الديدوي، الترجمة و التعريب: بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية، المركز الثقافي العربي، لبنان/ الدار البيضاء، 2000، ص 278.

ب-الثقافة اصطلاحاً:

تكتسي الثقافة أهمية جوهرية في الدراسات التي تتخذ السلوك البشري موضوعاً لها، لا سيما الفلسفة، و علم النفس، و علم الاجتماع، و الأنثروبولوجيا، هذا ما جعل المتخصصين يهتمون بالعنصر الثقافي الذي بات يطرح العديد من القضايا و العضلات في هذه الحقول المعرفية التي يتوجب التوقف عندها.

لقد عرف عالم الأنثروبولوجيا البريطاني إيدوارد بيرنت تايلور **Edward Burnett Taylor** الثقافة كما يلي:

« That complex whole which includes knowledge, belief, art, morals, law, custom, and any other capabilities and habits acquired by man as a member of society. »¹

" هي ذلك الكل المركب، و المعقد الذي يشمل العلم، و الدين، و الفن، و الأخلاق، و القانون و التقاليد و جميع العادات و الإمكانيات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه فرداً في المجتمع." (ترجمتنا)

أمّا حسب العالم الأنثروبولوجي الأمريكي هاريس مارفين **Marvin Harris** فالثقافة هي:

" تشكيلة ملقنة من الأفكار و الأفعال التي ينم عنها أفراد جماعة ما، و الثقافة بمعنى أشمل هي إطار معرفي قيمي، حاكم للسلوك الاجتماعي، إذ أنّها نظام منسق من المعاني و الرموز التي يجري التفاعل

¹ TAYLOR, E. B, Primitive Culture, Sixth Edition, Murray, London England, 1920, P. 01.

الاجتماعي بها، و النظام الاجتماعي هو نمط التفاعل في حد ذاته، كما أنها نسيج المعنى الذي به يؤول الإنسان تجربته، و يهتدي به في فعله.¹

هذا يعني، أن الثقافة هي جملة المبادئ التي تحكم سلوك الفرد في المجتمع، و التي يظهر من خلالها تفاعله مع بني مجتمعه، الذين تجمعهم به قيم، و أعراف، و عادات، و تقاليد تشكل هويتهم، و هذا ما يجعل الثقافة ذات طبيعة اجتماعية بحتة، إذ لا يمكننا الحديث عن الثقافة بمعزل عن المجتمع، و في نفس الإطار ورد تعريف عالمي الإجتماع و الأنثروبولوجيا كروبير **Kroeber** و كلايد كلاكهون **Kluckhohn Clyde** حيث يعرفان الثقافة بكونها:

" مجموعة طرائق الحياة لدى شعب معين، أي الميراث الاجتماعي الذي يحصل عليه الفرد من مجموعته التي يعيش فيها، أو هي الجزء الذي خلقه الإنسان في محيطه، و هي التي تحدد الأساليب الحياتية أو هي طريقة في التفكير و الشعور و المعتقدات.²

بذا، تكون الثقافة نمط العيش الذي يتبعه الفرد في حياته اليومية، و الذي ينبع من الذاكرة الجماعية حيث يخزن كموروث تتناقله الأجيال على مر الأزمنة، و لا يمكن لأي فرد - بأي حال من الأحوال- تجاهله لأنه جزء لا يتجزأ من هويته على حد تعبير الأنثروبولوجي الأمريكي رالف لينتون **Linton Ralf** حين قال:

¹ محمد الديداي، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² نصر محمد عارف، الحضارة- الثقافة- المدنية، سلسلة المفاهيم و المصطلحات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1994، ص 21.

« Culture is the configuration of learned behavior and results of behavior whose component elements are shared and transmitted by the members of a particular society.»¹

" الثقافة هي تنظيم السلوك المكتسب و نتائج ذلك السلوك، يشترك في عناصرها المكوّنة أفراد مجتمع معيّن، و ينتقل عبر هؤلاء الأفراد. " (ترجمتنا)

مما سبق ذكره، يمكننا القول باختصار بأن الثقافة هي ذات طبيعة اجتماعية، و هي حزمة السلوكات، و الأعراف، و العادات التي تحكم مجموعة بشرية معينة، و التي تميزها عن غيرها من الشعوب و الأمم، و يمكننا حوصلة جل ما قيل في هذا الشأن بالتعريف الذي اقترحه أوجين نايدا **Eugène Nida** حين عرف الثقافة قائلاً:

« Language is of course an internal part of culture defined simplistically as the totality of beliefs and practices of a society. »²

" من المؤكد أن اللغة تشكل جزءاً لا يتجزأ من الثقافة، و تعرف هذه الأخيرة ببساطة على أنها مجموع معتقدات و عادات مجتمع ما. " (ترجمتنا)

¹ LINTON, Ralph, The Cultural Background of Personality, New York, Appleton-Century-Crofts, 1945, P.32.

² NIDA, Eugène, Language and culture, Traduire la langue Traduire la culture, IFCRLM, sud Editions/ Maisonneuve et Larose, Tunis/Paris, 2003, P.193.

من خلال هذا التعريف، يختصر مفهوم الثقافة في كل ما يتضمنه المخزون الحضاري لأي مجتمع من عادات و تقاليد ورثها عن أسلافه كي يتناقلها أخلافه، إذ تعد من بين المقومات الأساسية الذي يبنى عليها وجود أي تجمع بشري و هي التي تفرض وجوده و تؤكد هويته التي تصنع من خلال اختلافه و تميزه عن غيره من المجتمعات.

2- العنصر الثقافي و الصعوبات التي يطرحها في الترجمة:

تؤدي الترجمة دورا جوهريا في جميع مجالات الحياة الاجتماعية، لكونها وليدة لحاجات حضارية، و ثقافية تتطلبها الشعوب و المجتمعات من أجل مواكبة تطور الفكر البشري و مسايرة ركب غيرها من الأمم في طريق الرقي و الازدهار في شتى الميادين، فلطالما اعتبرت الترجمة عبر العصور، جسرا يصل بين اللغات و الثقافات، فهي التي مكّنت شعوب المعمورة من التواصل بغرض التكامل، وذلك من خلال إسهامها في تنشيط حركة التفاعل بين الأمم حين ظهرت الحاجة إلى التفاهم فيما بينها، باعتبار الترجمة نافذة مطللة على الآخر و كاشفة لخصوصياته على حد تعبير الأستاذ **ناصر عبد الكريم** حيث قال: " الترجمة كانت وما تزال الوسيلة الأهم لتحقيق ذلك التواصل بين الشعوب، فمنذ عرف الإنسان الأبجدية محققا بذلك قفزة تاريخية في مضمار التطور، و منذ بدأ يكتب ما يعرفه و يدون تاريخه و أفكاره كانت الترجمة الرديف المباشر لذلك التطور، فالبشر سلسلة متصلة من الحلقات ربطتها اللغة، و توأم تلك الرابطة هو الترجمة."¹

إن العملية الترجمية لا تختصر في كونها مجرد إعادة حياكة النص المصدر في نسيج لغوي جديد، بل إنها تشمل السياق الثقافي و الحضاري لهذا النص، فصحيح أن النقل اللغوي في حد ذاته قد يشكل عائقا في سير العمل الترجمي، إلا أن المترجم قد يتمكن من تجاوزه بالمراس، و المران، و المكابدة، بيد أن هناك معضلات يتعذر على المترجم تخطيها، حتى و إن كان متمكنا تماما من ناصية اللغة المنقول

1 زمران محمد، الترجمة في الوطن العربي، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة و تعدد الألسن، العدد الثاني، جامعة السانية، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، سبتمبر 2001، ص ص 117-118.

إليها، و تكمن هذه المعضلات في الخصوصيات الثقافية التي تميز النص الأصلي، و التي تعد جوهر كينونة النص الأدبي، نظرا لما تكتسيه من أهمية في تحصيل جل القيم الدلالية المتضمنة فيه؛ فالثقافة هي الإطار العام الذي يجسد من خلاله تفاعل الفرد مع مجتمعه وهي " صرح بيني، و البناء الماهر يبتدع المواد التي تهبها له أرضه، أو يستعيرها من أرض مجاورة، إذ لا بد له من أن يرسي الأسس و يرفع العمدان، و يكمل البنيان، و المترجم البارع بناء يشيد صرح الثقافة، فيبحث بلا كلل عن الألفاظ يستولدها من لغته، أو يأخذها من لغة أخرى، كما يسمي المسميات، و يعبر عن المعاني فيحقق الغاية التي إليها يصبو، و يبلغ القصد الذي إليه يتطلع."¹

من خلال هذا القول، يكون المعيار الأساسي في تقييم الترجمات هو مدى توفيق المترجم في نقل ثقافة النص المصدر كاملة للمتلقي في اللغة المستهدفة، و مما لا شك فيه أن هذه المهمة صعبة نوعا ما ذلك أن الترجمة في حد ذاتها تطرح إشكال الثقافة- حتى و إن لم يكن النص أدبيا- فاختلاف اللغات يعني اختلاف في الثقافات، و لقد أكد **دانييل قواديك Gouadek Daniel** ها الأمر قائلا:

« Qu'il traduise à l'écrit ou à l'oral, qu'il traduise un poème ou le mode d'emploi d'une machine à traire, le traducteur est confronté à l'écart culturel et doit le prendre en compte. »²

¹ شحاذة الخوري، الترجمة قديما و حديثا، منشورات دار المعارف للطباعة و النشر، ط1، سوسة/ تونس، 1988، ص 30.

² DEPPE, Ines Oseki, Questions de traductologie, Université de Provence, Paris, 2001, P.03.

" يواجه المترجم الهوية الثقافية، سواء ترجم كتابيا أم شفاهيا، و سواء كانت ترجمته لأبيات من الشعر أم لدليل استعمال آلة للحلب، و يجب أن يأخذ هذه الهوية بعين الاعتبار." (ترجمتنا)

إن ترجمة أية كلمة تحمل شحنة ثقافية، تتطلب معرفة مسبقة، و معمقة بما تحيل إليه من دلالات قد لا تمت بصلة للمعنى الحرفي لتلك الكلمة، مما يحتم على المترجم التعبير عنها في اللغة المستهدفة بشكل يتناسب و ثقافة القارئ كي يتسنى له فهمها، وهذا ما قد يشكل حجرة عثرة بالنسبة له و يجعل عملية ترجمة العنصر الثقافي مخوفة بجملة من الإشكالات و الصعوبات، و هذا ما أكدته المنظرة ماريان ليدرير **Mariane Lederer** حيث قالت:

« Parmi les difficultés de la traduction les plus souvent mentionnées, on trouve les problèmes dits culturels...les habitudes vestimentaires ou alimentaires, les coutumes religieuses et traditionnelles mentionnées par l'original ne sont pas évidentes pour le lecteur de la traduction. »¹

" من بين الصعوبات التي غالبا ما تطرح في الترجمة نجد الصعوبات الثقافية...ذلك أن عادات اللباس أو الأكل، و العادات الدينية، و التقليدية التي يتضمنها النص الأصلي لا تكون معروفة لدى قارئ الترجمة." (ترجمتنا)

¹ LEDERER, Mariane, La traduction aujourd'hui : le model interprétatif, Paris, 1994, P.122.

لقد ارتكزت جهود الباحثين في الحقل الترجمي، على التنقيب في طبيعة الإشكاليات التي تطرحها الإحالات الثقافية. و لقد اقترح اوجين نايدا تقسيم هذه المعضلات إلى إشكالات تطرحها الثقافة البيئية، و إشكالات تفرضها الثقافة المادية، و أخرى تسببها إحالات الثقافة الاجتماعية و إشكالات تفرضها الثقافة الأيديولوجية.

أ-المعوقات التي تطرحها إحالات الثقافة البيئية:¹

من المعروف، أن اللغة التي يستعملها أفراد مجتمع معيّن، تتأثر تأثراً كبيراً بالبيئة الطبيعية التي يعيش فيها هؤلاء؛ إذ نجد أنّ الشعوب تستند في تعبيرها عن الأشياء على الطبيعة الخاصة بها، و التي قد لا توجد لها مقابلات أو مكافئات لدى غيرها من المجتمعات. و حتى إن وجدت، فهي لا تحمل بالضرورة نفس القيم الدلالية، مما يعثر مسار المترجم الذي كثيراً ما يختار في ترجمة بعض المفردات التي تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالطبيعة، لاسيما إذا كان أصل الثقافة الأصل متباعداً عن أصل الثقافة الوصل؛ فالعرب -بالنظر إلى رقعتهم الجغرافية- يعيشون حياة صحراوية، و هذا ما يفسّر ثراء لغة الضاد بالمفردات التي تعبّر عن هذه البيئة الطبيعية؛ فمثلاً يستعمل الإنسان العربي عشرات الكلمات للتعبير عن التمور بتعدد أنواعها و أذواقها، و الحال ذاته بالنسبة لأسماء الحيوانات؛ حيث يمنح العرب مسميات متعددة للتعبير عن الحصان، و الأسد، و السيف، و الثعلب، و الغزال، التي قد يستعملها بغير معناها الحقيقي، كي يحيل إلى صفات معيّنة في شخص معيّن، كونها تتضمن قيماً دلالية و رمزية بالنسبة لهم.

¹ MOUNIN, Georges, les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, 1963, P.62.

و في المقابل، نجد أنّ اللغة الخاصّة بالمناطق الشمالية الباردة تشتمل على أسماء عديدة تطلق على مختلف أنواع الأسماك، و البحريات، و الطيور الموجودة بكثرة في تلك الرقع الجغرافية، و التي قد لا يعرفها العرب أصلا لعدم وجود مثيل لها في البيئة العربية الصحراوية.

كذلك الأمر بالنسبة للغة الإسكيمو **Eskimos** الغنيّة بمسميات عديدة لمختلف أنواع الثلج، في حين تتوفر اللغة العربية على مفردة واحدة للتعبير عنه، و لقد تطرق أوجين نيدا **Eugène Nida** إلى هذه النقطة بالذات متسائلا:

« Comment traduire en Maya, dit-il, (en pleine zone tropicale à deux saisons) la sèche et l'humide, la notion de nos quatre saisons différenciées tout autrement par rapport aux températures, aux précipitations, aux cycles de végétation. »¹

" كيف لنا أن نترجم في لغة المايا (شعب يعيش في قلب المنطقة الاستوائية يتميز مناخها بفصلين فقط) مفردتي "جاف" و "رطب"، و لدينا أربعة فصول تختلف فيها درجات الحرارة، و المواسم و دورات النباتات." (ترجمتنا)

علاوة على هذا، فالبيئة تنعكس بوضوح على تعبير الفرد؛ فالعرب مثلا - بحكم الصحراء و الحرارة- يبحثون دائما عن البرودة، و يعتبرونها عاملا من العوامل التي تسهم في تحسين حالتهم

¹ MOUNIN, Georges, Ibid., P.62.

النفسية و الجسدية؛ فمثلا لدى سماع العربي لخبر سار يقول: " هذا الخبر أثلج صدري"، في حين نجد أن الفرنسي الذي يعاني من قساوة البرد يعبر عن الإحساس ذاته بعبارة:

Cette nouvelle me réchauffe le cœur ، و هذا مثال يبيّن التأثير الذي تحدثه الطبيعة

في لغة تعبير الأقوام التي تعيش فيها.

من هنا، تتجلى لنا نوعية الإشكالات التي تطرحها الثقافة البيئية، و التي تشكل عقبة بالنسبة للمترجم، الذي قد يتعذر عليه إيجاد مقابلات لبعض الكلمات التي تختصّ بها البيئة الطبيعية لرقعة جغرافية معيّنة، و التي يكون لها وزن ثقيل في تحديد القيم الدلالية الواردة في النص المصدر، و المعبرة عن ثقافة لغته.

ب-المعوقات التي تطرحها إحالات الثقافة المادية:¹

يعرف عالمنا المعاصر، حركة متسارعة في مجال العلوم و التكنولوجيا، و مما لا ريب فيه، أن هذه الحركة ينبغي أن تصاحبها حركة في مجال الترجمة، كي تتمكن الدول من اللحاق بركب غيرها من الدول و كي يتسنى لها الاطلاع على آخر ما توصلت إليه هذه الأخيرة من اختراعات، و ابتكارات و اكتشافات تفيد البشرية جمعاء.

فإذا أخذنا العالم العربي كمثال، نجد أنّ هناك مصطلحات علمية جديدة، نتجت عن الكم الهائل من الأبحاث و الدراسات التي أنجزها العالم الغربي في شتى المجالات، و التي أضحت تشكّل حجرة عثرة بالنسبة للمترجم الذي يتعامل معها؛ إذ أضحي من الصعب عليه ترجمة هذه المصطلحات ترجمة دقيقة إلى اللغة العربية، و هذا ما جعل أهل التخصص ينكبّون على دراسة الطّرق، و المناهج التي من شأنها إنارة درب المترجم الذي يعمل في هذا المضمار، و لم يجدوا سبيلا غير إخضاعها للنظام الصوتي العربي فمثلا نجد مفردات: فيديو، انترنت، التلفزيون، الترامواي..... إلخ.

و الحال ذاته في مجال الطب، حيث نجد أنّ أسماء الأدوية، و الأدوات، و الأجهزة التي تستعمل في هذا الميدان، لم تترجم إلى حد الساعة؛ فنجد على سبيل المثال أسماء مثل : بينيسيلين، جهاز السكانير، الإيكوغرافيا و غيرها من المصطلحات التي لم تعرّب بعد، لا لسبب إلا للتسارع المبهر الذي تعرفه وتيرة الأبحاث في العالم المتطور في هذا الميدان.

¹ Ibid., P.63.

كما أن هناك إشكال آخر، يتعلق أساسا بكيفية ترجمة أسماء الأطعمة، و الألبسة، و وسائل النقل و المنتجات التكنولوجية ترجمة دقيقة، بسبب وجود فوارق في نمط العيش من شعب إلى شعب آخر و من حضارة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال توجد بإيطاليا أنواع متعددة من الأجبان:

Marzolino, Caciocavallo, Bucherato, Straccino, Pecorino¹

فإذا أراد المترجم نقلها إلى اللغة العربية، فكيف يتمكن من ذلك؟ مع العلم أنه لكل نوع من هذه الأجبان خصوصية جعلته يسمى بذلك الاسم، و في اللغة العربية توجد كلمة واحدة فقط للتعبير عن هذه الأنواع الخمسة. و الأمر ذاته بالنسبة إلى ترجمة أنواع الخبز؛ ففي منطقة آكس اون بروفانس **Aix en province** الفرنسية، هناك حوالي خمسين إسما للخبز، إذ تختلف حسب المكونات التي يصنع منها كل نوع من طحين، و خميرة، و كذا حسب طبيعة الفرن الذي تطهى فيه: إن كان مفتوحا أو مغلقا، و لون القشرة الخارجية، و غيرها من الخصوصيات، و المترجم قد يختار في إيجاد الكلمات المناسبة للتعبير عن هذه الدلالات بأدق تفاصيلها، في لغة تختلف ثقافتها عن الثقافة الفرنسية.

¹ Ibid., P.65.

ج-المعوقات التي تطرحها إحالات الثقافة الاجتماعية:¹

يتميز كل مجتمع بحزمة من العادات و التقاليد التي يتفرد بها دون غيره من المجتمعات، و التي تشكل التزاما معنويا لأفراد ذلك المجتمع؛ إذ يفرض عليهم احترامها لأنها موروثه من الأجداد، و تستند إلى بعض الأساطير، و الخرافات، و المعتقدات التي أضحت مرجعية يتخذونها لتحديد نمط عيشهم و التي لا يمكن لأي فرد من ذلك المجتمع تجاهلها.

فإذا أخذنا الثقافة الأوروبية كمثال، فإننا نجد أنّ لديها بعض القيم الاجتماعية التي قد لا نجدها في الثقافة العربية، حيث لا يتردد الكتاب و المؤلفون في تناول مواضيع لا يتقبلها الإنسان العربي المسلم على غرار الخمر، و الميسر، و الجنس، لكونها تتنافى و مبادئ، و أساليب اللياقة في المجتمع العربي المسلم، و قد يجد المترجم نفسه مجبرا على التصرف في ترجمته من أجل نقل هذه الخصوصيات، فعادة ما يلجأ إلى الحذف أو التمويه، حسب ما يراه موافقا و انتظار القارئ العربي المتلقي، مما قد يؤثر سلبا على جودة ترجمته، و قد يتهم بخيانة النص المصدر و المؤلف الأصلي.

تختلف الثقافة الاجتماعية من مجتمع إلى مجتمع آخر، فإذا أخذنا آداب التحية كمثال، نجد أن الإنسان العربي لدى لقائه بشخص آخر يحويه بشكل صريح قائلا: "صباح الخير" أو "مساء الخير" حتى مع أقرب الناس إليه، بينما نجد أن الانجليزي يكتفي عند لقاء شخص مقرب إليه بالابتسامة أو بكلمة Hello أو Hi في حين يستعمل عبارة "Good morning" أو "Good afternoon" مع الأشخاص الذين لا يعرفهم.

¹ Ibid., P.66.

كذلك الأمر بالنسبة لكيفية ترجمة صلات القرابة؛ فكلمات " خال " و " خالة "، و " عم " و " عمة "، تبيّن نوعية محددة من صلة القرابة- سواء من ناحية الأب أو من ناحية الأم- بينما نجد أن اللغة الفرنسية تستعمل كلمة " Tante " للجمع بين معنى العمة و الخالة، و كلمة " Oncle " للدلالة على العم و الخال، و الأمر ذاته بالنسبة للغة الإنجليزية.

و فيما يتعلّق بالتعبير عن المشاعر و الأحاسيس، فلكلّ مجتمع طريقته في ذلك، ففي المجتمع العربي الواحد تختلف أساليب التعبير عن الحبّ بين المشرق و المغرب؛ ففي بلدان المغرب العربي الكبير تستعمل كلمة " كبد " للتعبير عن شخص عزيز، فنجد أنّها تتخذ هذا العضو الحيوي مصدرا للمشاعر، بالإضافة إلى كلمة " قلب " و التي تستعملها كذلك دول المشرق، و إذا ما قارنا الأمر مع الدول الغربية، نجد أنّ لهذه المجتمعات أساليب أخرى في التعبير عن هذه الأحاسيس.

يتميّز المجتمع الياباني بما يسمى " الفورو " أو " أوفيرو "، و هو مسبح تقليدي جماعي و لا وجود له في الثقافة الفرنسية أو الإنجليزية، و لقد تحدّث المنظر كاتفورد **Catford** عن إشكالية ترجمة مفردة " يوكاتا " اليابانية - و التي تعني لباسا يرتديه اليابانيون رجالا و نساء في الشارع أو في المنزل و حتى عند النوم- إلى الثقافة الأوروبية حيث يقول:

« The solution adopted by most translators here would be to transfer the source language item **Yukata** into the target language text, leaving

its contextual meaning to emerge from the co-text or explaining it in a footnote. »¹

" إنَّ الحل الذي اعتمده معظم المترجمين، في نقل المفردة الواردة في النص المصدر إلى اللغة المستهدفة هو " يوكاطا "، مع ترك المعنى السياقي يظهر من خلال السياق اللفظي أو شرحه في الهامش. "

(ترجمتنا)

بعبارة أخرى، فالمترجم قد يترك الكلمات المعبرة عن الثقافة الاجتماعية كما وردت في اللغة الأصل و يحاول شرح معناها في حاشية المترجم، و هذا راجع لانعدام وجود كلمات تحمل ذات القيم الدلالية من لغة إلى لغة أخرى.

¹ CATFORD, J .C, A Linguistic Theory of Translation: An Essay in Applied Linguistics, Oxford University Press, 1980, P.100.

د- المعوقات التي تطرحها إحالات الثقافة الأيديولوجية¹:

تعرف الأيديولوجيا على أنها النسق الكلي للأفكار، و المعتقدات، و الاتجاهات العامة، الكامنة في أنماط سلوكية معينة، وهي تساعد على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي، وتعمل على توجيهه و للنسق المقدره على تبرير السلوك الشخصي، وإضفاء المشروعية على النظام القائم والدفاع عنه و لقد عرفها دي تراسي على أنها " علم دراسة الأفكار، و المعاني كما هي في الواقع المحدد تاريخيا و هي ليست الأفكار في ذاتها، بل لذاتها في معانيها، و في تعبيراتها، و أساليبها و تظاهراتها، و دلالاتها في مجتمع معين، و في مواقف اجتماعية محددة، و في سياق حضاري ثقافي محدد." ²، فهي تشمل الشؤون السياسية و الدينية لأي مجتمع، و كل ما يميزها من أفكار خاصة بذلك المجتمع، و المترجم الذي يتعامل مع النصوص التي تحمل شحنة إيديولوجية قد يجد إشكالات عدة في نقل بعض المفاهيم.

فأما ما يتعلق بالسياسة، فكثيرا ما نجد أنّ مفاهيم بعض الألفاظ الشائعة على غرار: الديمقراطية و الحرية و الإشتراكية، و الليبرالية تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر؛ إذ لا تعني الشيء نفسه في كل البلدان. و مفهوم البرلمان في فرنسا، غير مفهومه في إنجلترا بالرغم من كونهما دولتين متجاورتين. و كذلك الأمر بالنسبة إلى لفظ "الحرية"، الذي يحمل دلالات متعددة تختلف من بلد إلى بلد آخر فالحرية في أمريكا ليست هي الحرية في الدول العربية الإسلامية.

¹ MOUNIN, Georges, les problèmes théoriques de la traduction, Op.cit., P.68.

² نور الدين كرطالي، أزمة التنمية و إيديولوجيا الخطاب الفلسفي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة السانية وهران، 2011-2011، ص 22.

أما فيما يخص ترجمة العناصر الدينية، فالأمر أكثر صعوبة و تعقيدا؛ ذلك أنّ الدين هو نظام من المعتقدات، و الممارسات التي تقوم على علاقة الإنسان مع خالقه، و بما أنه هناك فوارق و اختلافات بين الديانات السماوية، أضحي من الصعب على المترجم ترجمة بعض الكلمات، و المفردات التي تحمل إحالات دينية: فمثلا إذا تناول روائي عربي مسلم، موضوعا يروي فيه قصة زواج فتاة باين عمها -الأمر الذي يعد أمرا متداولاً و حلالاً في الدين الإسلامي- فإن ذهن القارئ الفرنسي المسيحي مثلا، لن يتقبل هذه الفكرة، باعتبار أن هذا الزواج محرّم في الديانة المسيحية، بينما نجد أن الزواج من الأخت من الرضاعة حلال، و هو أمر محرّم في الدين الإسلامي، هذا ما يجعل المترجم مرغما على اتخاذ بعض الخيارات الترجيحية، كي يمكن المتلقي من استساغة النص المترجم.

كذلك الأمر، بالنسبة إلى ترجمة بعض الكلمات النابعة من صميم الديانة الإسلامية، و التي تكون لديها مرجعية دينية، لا يوجد لها مكافئ في الديانات الأخرى، نذكر من بينها و على سبيل المثال: الفقه، الفريضة، الجهاد، الصداق، الزكاة، الشهادة، الجزية، و غيرها من المفردات التي يستحيل التعبير عنها بكامل المعاني المتضمنة فيها في لغة ثقافتها مختلفة عن الثقافة العربية الإسلامية.

يمكننا القول إجمالاً، و من خلال ما تقدم ذكره، بأن هذه المعضلات التي تطرحها الثقافة في الترجمة من شأنها التأثير سلباً على جودة الترجمات، و مع هذا يجد المترجم نفسه مجبراً على تخطيها و محاولة نقلها بكل أمانة و بقدر الإمكان، كي يكبّل نتاجه الترجمي بالنجاح و القبول من طرف المتلقي، إذ ينتهج من أجل تحقيق ذلك مناهج و طرق ترجمة مختلفة سنتطرق إليها بالتفصيل في الفصل الموالي من هذا البحث. و مما لا ريب فيه، أن العنصر الثقافي يفرض نفسه بقوة في النصوص

الأدبية باعتبار أن الأدب هو الناقل للإرث الحضاري و التاريخي للشعوب، و ربما تكون الخصوصيات الثقافية إحدى الأسباب التي تجعل من الترجمة الأدبية الأكثر تعقيدا، و هناك من الباحثين في الحقل الترجمي من يراها ترجمة شبه مستحيلة لعدم توافق و تطابق اللغات و الثقافات.

3- المترجم الذاتي و الرهان الثقافي:

باعتباره سفيرا للحضارات الإنسانية، و ناقلا لثقافة الشعوب، يواجه المترجم عقبات و إشكالات جمة خلال ترجمته للأعمال الأدبية التي تعبّر عن هوية الآخر، و تبرز اختلافه، و تثبت غيريته.

تشكّل النصوص الأدبية، الإطار الذي تتجسد من خلاله ثقافة المجتمعات، و التي ينبغي على المترجم نقلها إلى اللغة و الثقافة المستقبليتين بكل أمانة، و هذا أمر في غاية التعقيد؛ ذلك أن المترجم يكون منشطاً بين اللغة و الثقافة الأصل من جهة، و اللغة و الثقافة الوصل من جهة أخرى و لقد تطرق المنظر جون رونييه لادميرال **Jean René Ladmiral** لهذه النقطة بالذات التي تعثر مسار المترجم متسائلاً:

« à quoi (à qui) une traduction doit elle être fidèle? A la lettre de la langue source, ou à l'esprit de ce qu'il faudra rendre dans la langue cible... toute traduction existe dans la tension entre ces deux exigences, nécessaires et contradictoires, qui la définissent, et elle penchera nécessairement d'un coté ou de l'autre.»¹

" لما أو بالأحرى لمن ينبغي للترجمة أن تكون أمينة؟ أحرافية اللغة المصدر؟ أم لروح ما يجب نقله في اللغة المستهدفة?... فكل ترجمة تكون تحت ضغط هذين الشرطين الضروريين و المتناقضين الذان يحدّدهما، و مما لا شك فيه أنها ستميل حتما لواحد منهما." (ترجمتنا)

¹ DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Op.cit., P.35.

فالمترجم لدى تحقيقه للفعل الترجمي، نجده يتأثر تارة بالنص الأصلي فيتشبت بجمل خصوصياته و يحاول نقلها بكامل قيمها الثقافية، و الدلالية، و الجمالية. و نجده تارة أخرى، يراعي انتظار القارئ و يولي أهمية كبيرة للثقافة المستقبلية، حيث يسعى إلى إنتاج نص جميل في اللغة الوصل يستسيغه المتلقي، و يستقبله كما لو كان أصليا في تلك اللغة.

و الأمر ذاته يحدث للمترجم الذاتي، فبالرغم من كون الذات الكاتبة هي نفسها الذات المترجمة و رغم الحرّية التي يتمتع بها المؤلف الذي يترجم أعماله، إلا أنه يواجه صعوبات و عقبات قد تعرقل مساره الترجمي، و التي قد تشكّل حجرة عثرة بالنسبة له، على حد تعبير كريستيان لاغارد

Christian Lagarde حين قال:

« La liberté conférée à l'auteur-autotraducteur, sa propriété intellectuelle sur le texte source, appréciable par rapport au traducteur « Allographe » n'en comporte pas moins en retour un certains nombre d'inconvénients.»¹

" إن الحرية الممنوحة للكاتب-المترجم الذاتي، وملكيته الفكرية للنص الأصلي، و التي تكون معتبرة مقارنة بالمترجم الذي يترجم أعمال غيره، لا تخلو من بعض العقبات." (ترجمتنا)

هذا يعني، أن الترجمة في حد ذاتها و بطبيعتها – ذاتية كانت أم عادية – تطرح إشكالات عديدة بالنسبة للمترجم، الذي نجده دائما يسعى إلى انجاز ترجمة أمينة لأصلها و للمؤلف الأصلي فيعطي

¹LAGARDE, Christian, Aux frontières de la culture et de la langue, textes édités sous la direction de Christian Lagarde et Helena Tanquiero, Lambert-Lucas, Janvier 2014, France, P.11.

كل ما لديه في سبيل تحقيق ذلك، وكي لا يعاب عليه خيانة الكاتب على حد تعبير جاك جيلات

Jack Gélat حين قال:

« Je suis traducteur, je m'abandonne à l'auteur, je le laisse faire, je n'ai pas le droit de le contraindre il a toujours raison ; lui résister, chicaner, serait commencer à lui être infidèle, et l'infidélité est le pire des crimes pour un traducteur. »¹

" أنا مترجم، استسلم للكاتب و أتركه يؤدي عمله، لا أملك الحق في انتقاده فهو دوما على حق

إن قاومته أو عارضته فهذا يعني أنني بدأت خيائته، و الخيانة هي أسوأ جرم قد يقترفه المترجم."

(ترجمتنا)

يكون المترجم الذاتي، شديد الحرص على نقل نصه الأصلي بكافة خصوصياته الفنية، و الثقافية و الدلالية التي صدرت أصلا من ذاته، كيف لا و هو الذي يعي تماما المقاصد التي يرمي إليها النص

المصدر، و يدرك تمام الإدراك القيم الدلالية المتضمنة فيه، فيحاول قدر الإمكان التعبير عمّا ورد

ضمن نصه الأصلي، من صور مجسّدة للثقافة، وأفكار تعكس نمط عيش المجتمع، فيبدع حتى يظهر

نتاجه الترجمي بحلة جديدة جميلة، مكتوب بلغة ثانية غير تلك التي كتب بها أصلا، و هذا لا يعني

البتة بأن مساره يخلو من المطبّات، و العقبات، و الرهانات، بل نجده محاصرا بجملة من المشاكل ذات

الأبعاد المتشابكة، التي تشكّل في بعض الأحيان إكراهات بالنسبة للمترجم الذاتي، إذ يحاول تخطيها

قدر المستطاع من أجل تكليل عمله بالنجاح، و يمكننا حصر هذه الرهانات التي يجب على المترجم

¹ GELAT, Jacques, Le traducteur, éditions José Corti, février 2006, P.12.

الذاتي كسبها، في الرهان الذي تفرضه ضرورة مطابقة النص الأصل للنص الوصل، و رهان الهوية و الإختلاف بين الذات و الآخر، وأخيرا رهان تلقي العمل المترجم ذاتيا من طرف القارئ المستقبل للعمل المترجم ذاتيا.

أ-رهان المطابقة بين النص الوصل و أصله:

يقترن الحديث عن تقييم الترجمات عادة، بمدى تطابق النص المترجم مع أصله، مما يجعل المترجم يبدل قصارى جهده من أجل تحقيق هذا المعيار، و يرى بعض الباحثين و الدارسين في الحقل الترجمي بأن هذا التطابق، ما هو في الحقيقة إلا تطابق يحدث على المستوى اللغوي فقط، حيث يؤكد جون كاتفورد **J. Catford** بأن " مكافئ الترجمة يعتمد على توفر التطابق الشكلي بين المفردات اللغوية ذات المستويات و الدرجات البنيوية المختلفة".¹

حسب هذا المنظور، تظهر العملية الترجمية كنشاط تفكّ من خلاله رموز النص الأصلي، و يعاد استبدالها برموز أخرى في اللغة المستهدفة، بيد أن هذه النظرة تبقى نظرة لسانية بحتة؛ ذلك أنها تنظر إلى النص المترجم على أنه مجرد نسيج لغوي، و إلى الترجمة على أنها عملية مقارنة بسيطة بين نصين مكتوبين بلغتين مختلفتين، مستبعدة في ذلك العوامل الأخرى التي تحيط بالفعل الترجمي و بالمترجم فالترجمة هي الفضاء الذي يتجسد من خلاله التفاعل الذي يحدث بين المؤلف، و المترجم، و القارئ. يعرف التطابق في الترجمة على أنه " الإتيان بقوالب تؤدي المعنى إلى أقصى مداه، بحيث يكون مجموع قوالب المعنى في اللغة المترجم إليها، مطابقا إلى أقصى درجة تلامس التمام لمجموع قوالب المعنى

¹ محمد شاهين، نظريات الترجمة و تطبيقاتها، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان/ الأردن، 1998، ص 10.

في اللغة المترجم إليها، بإتباع قواعد النحو و الإعراب"¹، و هذا تعريف يركز على أهمية نقل المعنى المتضمن في اللغة المصدر، بإتيان المعنى الذي يعادله أو يطابقه في اللغة المستهدفة، مع احترام الخصوصيات النحوية و الصرفية لهذه اللغة، و لن يتسنى للمترجم تحقيق هذا التطابق في المعنى، إلا إذا كان محصلاً لجل القيم الدلالية الواردة في النص المراد ترجمته، مدركاً لأدق تفاصيل الثقافة الأصلية و مطلعاً على كل ما يميّز كتابات المؤلف الأصلي كي يستطيع القراءة بين السطور، وكشف الستار عن المعاني المضمرة، و التعبير عن المسكوت عنه.

علاوة على هذا، فاللغات -حتى و إن كانت تشترك في الأصل- إلا أن مواطن التشابه و التماثل بينها تبقى قليلة إن لم نقل منعدمة؛ فقيم الأشياء و النظرة إلى العالم تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر، و من ثقافة إلى ثقافة أخرى، هذا ما يحتم على المترجم ضرورة إدراك و معرفة الفروق الموجودة بين اللغات بجميع تفاصيلها كي يوفق في نقل النص المراد ترجمته بكافة القيم التي يحويها.

فإذا كان تحقيق التطابق أمراً عسيراً على المترجم الذي يترجم أعمال غيره، فهل هو ممكن بالنسبة للمترجم الذاتي؟

الترجمة الذاتية هي نشاط ترجمي متميز جداً، فالمترجم الذي يترجم أعماله يتمتع بنوع من الحرية التي تخوّل له التعامل مع نصه الأصلي، دون حدود و لا قيود؛ فالقارئ الذي يقرأ أية ترجمة ذاتية و يحاول تقدير مدى مطابقتها لأصلها، يشعر بأن هذا النص المترجم ذاتياً هو نص " آخر "، أو نص " جديد " كتب على أساس نص أول هو النص الأصلي، فعلى عكس المترجم العادي الذي نجده

¹ محمد الديدوي، الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، لبنان/ الدار البيضاء، 2000، ص 07.

دائم الحرص على نقل المعنى كاملاً، كي لا ينتقص من القيم الدلالية المتضمنة فيه، يسعى المترجم الذاتي -الذي لا يكثر كثيراً بجانب المعاني و الدلالات كونها محصلة لديه مسبقاً و نابعة من ذاته و لا أحد يعي المقاصد غير الظاهرة للكلمات غيره- إلى تحقيق تطابق شكلي بالإضافة إلى التطابق في المضمون بين نصه المصدر و ترجمته، فنجدده يحاول قدر الإمكان احترام الشكل الخارجي لنصه الأصلي، فيحافظ على ترتيب العبارات، و تسلسل الأفكار، و يراعي البنى النصية حرصاً منه على تحقيق توافق شكلي بين نصيه، على نحو يجعل القارئ يحس بأن المترجم الذاتي يحترم نصه الأصلي و يحاول إيصال رسالته بكل أمانة.

لا يخفى على أحد، بأنه لكل لغة بشرية طريقتها الخاصة في التعبير، و اختلاف البنى التركيبية و النحوية من شأنه التأثير على الدلالات المتضمنة في الكلمات، فهناك أساليب معينة للتعبير في اللغة العربية مثلاً، تكون لها أغراض بلاغية و أدبية، تتعدى المعنى الظاهر للكلمات، لا سيما تلك التي تحوي شحنة ثقافية.

يؤكد العديد من الباحثين و الدارسين في الحقل الترجمي، استحالة تحقيق تطابق شكلي كامل بين نصين مكتوبين بلغتين مختلفتين، و يرجع ذلك في الأساس إلى اختلاف السمات الشكلية و الأسلوبية من لغة إلى لغة أخرى على حد تعبير السيرفي نقلاً عن التوحيدي حيث قال: "إن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها، و بحدود صفتها، في أسمائها و أفعالها، في حروفها و تأليفها و تقديمها و تأخيرها، و استعارتها و تحقيقها، و تشديدها و تخفيفها، و سعتها و ضيقها

و نظمها و نثرها، و سجعها و وزنها و ميلها"¹، و هذا ما يصطلح عليه كل من أوجين نايدا

Nida Eugène و شارل تاير Charles Taber بـ " عبقرية اللغات Genius of

The Languages " حيث يقولان بهذا الخصوص:

« Each language has its own genius. That is to say, each language possesses certain distinctive characteristics, which give it a special character; word building, techniques for linking clauses into sentences, markers of discourse and special discourse, types of poetry, proverbs and songs. »²

" لكل لغة عبقريتها الخاصة، بعبارة أخرى فإن كل لغة تملك خصوصيات تميزها، و تمنحها طابعا خاصا؛ من حيث أبنية الكلمات، و تقنيات الربط بين الجمل، و علامات الخطاب، و أنواع الشعر و الأمثال و الأغاني." (ترجمتنا)

يستعمل المترجم الذاتي، نفس الكلمات الواردة في نصه الأصلي - كي لا يخرج عن الإطار الشكلي لنصه - بيد أنه فيما يتعلق بترجمة دلالاتها، فهو يتصرف بكل حرية مطلقا العنان لقلمه فنجده يضيف و يحذف في بعض المواطن، و يطنب و يوجز في مواطن أخرى، حسب ما يراه مناسبا لنقل القيم الدلالية التي يتضمنها نصه الأصلي، لا سيما تلك التي ترتبط بالخصوصيات الثقافية التي لا تصور العالم ذاته من لغة إلى لغة أخرى، فقد يعبر عن كلمة ذات إحالة ثقافية بجملة كاملة كي

¹ محمد الديدوي، الترجمة و التواصل، المرجع السابق ذكره، ص 07 .

² NIDA, E. and TABER, C, The Theory and Practice of Translation, Leyde, Brill, 1964, P.04.

يفهمها المتلقي، كما أنه قد ينقل معنى فقرة كاملة بجملة واحدة، فهدفه الوحيد من خلال ترجمته لتناجه الأدبي، يكمن في إخراجها في أحسن شكل ممكن، و من المؤكّد أنّ اللغات تختلف من حيث نظام المفاهيم، و سياق الكلام نظرا لاختلاف النظرة إلى الأشياء من ثقافة إلى أخرى و لتباين طريقة تحليلها لمعطيات العالم الخارجي من مجتمع إلى مجتمع آخر، و هذا ما أكدّه فريدريك شلايرماخر **Freiderich Schleiermacher** حيث قال:

« Chaque langue contient un système de concepts qui s'unissent et se complètent dans la même langue, formant un tout dont les différentes parties ne correspondent à aucune de celles du système des autres langues. »¹

" تشتمل كل لغة على نظم مفاهيمية تتوحد و تتكامل في لغة واحدة، مشكلة بذلك كلاً لا تتوافق جوانبه المتعددة مع جوانب نظام غيرها من اللغات." (ترجمتنا)

و لما كان الأمر كذلك، أضحي من الصعب تحقيق التطابق على مستوى المضمون، لا سيما و أن المترجم الذاتي يتبنى في الكثير من الأحيان الترجمة الحرة في التعامل مع الخصوصيات الثقافية، ما يجعله أحيانا يتعد كثيرا عن النص الأصلي، و قد لا نفتني أثرا للنص المصدر في النص المترجم، كما لو كانا نصين مستقلين عن بعضهما، و يرجع هذا إلى إعادة كتابة المترجم الذاتي للنص الأول بلغة ثانية ما يجعل ترجمته تظهر بمظهر إبداع جديد لا يمت بصلة بأصله.

¹ SHLEIERMACHER, Friedrich, Des différentes méthodes du traduire, traduit par : Antoine Berman et C. Berner, Paris, Seuil, 1999, P.20.

و مما لا شك فيه، هو أن المترجم الذاتي يرمي في الأساس إلى محاولة جعل ترجمته واضحة، و جميلة في الوقت ذاته، خالية من عنصر اللبس و الغموض الذي قد يكتنف النص الأصلي، كي يتلقاها القارئ جيدا، و يستسيغها، و يستقبلها كإبداع جديد في الأدب المترجم إليه.

مما سبق ذكره، يمكننا القول بأن المترجم الذاتي قد يخسر في الكثير من الأحيان الرهان الذي يطرحه عنصر التطابق بين النص الأصلي و ترجمته، سواء على مستوى الشكل أو المضمون و يبقى فضاء الترجمة عموما، فضاء يشوبه "النقصان"، حتى و إن كانت الذات الكاتبة هي نفسها الذات المترجمة على حد تعبير أنطوان بارمان **Antoine Berman** حين قال:

« L'espace de la traduction est celui de l'inévitable défaillance. Le défaut de la traduction est inhérent à la traduction. »¹

" إن فضاء الترجمة هو فضاء النقصان الذي لا يمكن تجنبه، فعيب الترجمة يبقى ملازما لها. "

(ترجمتنا)

و تبقى المطابقة بين النص المصدر و النص المترجم أمرا شبه مستحيلا، ذلك أنه لكل لغة إرث ثقافي و حضاري يميزها عن غيرها من اللغات، و حتى و إن حاول المترجم تحقيقها فقد يعرض ترجمته للتحريف أو التشويه على حد تعبير بول بانسيمون **Paul Besson** حين قال:

¹ BERMAN, Antoine, La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, Novembre 1999, P.70.

« La vision du monde, la conception du temps, les systèmes de représentations dans lesquels ces œuvres plongent leurs racines, ne peuvent être restituées dans une autre langue sans déformation. »¹

" إن النظرة إلى العالم و مفهوم الزمن، ونظم التمثيلات التي تغوص فيها جذور الآثار الأدبية، لا يمكن إعادة صياغتها في لغة أخرى دون تحريف. " (ترجمتنا)

من هنا، يتبين لنا جليا بأن مسألة تحقيق تطابق كلي بين نصين مكتوبين بلغتين مختلفين، يبقى أمرا في غاية الصعوبة، حتى و إن كان المؤلف هو نفسه المترجم، و خير ما قد نختم به الحديث عن إستحالة التطابق في الترجمة الذاتية هو ذلك التصوير أو التشبيه الذي اقترحتة الدكتورة أنيبس مينازولي **Agnès Minazzoli** حين قالت:

« Rien ne se répète jamais à l'identique, puisque le miroir déforme. »²

" لا يمكننا أبدا إعادة شيء بالمطابقة، فحتى المرآة تشوه. " (ترجمتنا)

¹ LEDERER, Mariane, la traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif, Op.cit., P.122.

² Voir : DAMESTOY, Pascale Sardin Damestoy, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Op.cit, P.16.

ب- الهوية و الاختلاف بين الذات و الآخر:

تعتبر العلاقة التي تربط الأنا بالآخر في الترجمة الذاتية، علاقة ساحرة و ملغزة؛ ذلك أن المؤلف المزدوج اللغة الذي يكتب نصه المصدر - و الذي يمثل "الآخر" في الترجمة العادية - هو نفسه الأنا الذي يترجم. بعبارة أخرى، أثناء تحقيق الفعل الترجمي الذاتي، تجتمع روح المؤلف و روح المترجم في جسد واحد، مما يولد لدى المترجم الذاتي حالة من الضياع تكمن في انشطاره بين هويتين اثنتين سببهما الازدواج اللغوي الذي يعني حتما ازدواجا ثقافيا؛ فيتخذ من خلال ترجمة أعماله سبيلا قد يوصله إلى العثور على هويته المفقودة، و المنشطرة بين عالمين مختلفين يتجسد الأول من خلال النص الأول، و يصور الثاني من خلال الترجمة، و المترجم الذاتي يعاني - بوصفه فردا مزدوج اللغة- دوما من أزمة الهوية المزدوجة على حد تعبير جوليان غرين **Julien Green** في معرض حديثه عن تجربته الخاصة في الترجمة الذاتية حيث قال:

« En anglais, j'étais devenu quelqu'un d'autre. »¹

" و أنا أكتب باللغة الإنجليزية أصبحت شخصا آخر. " (ترجمتنا)

هذا يعني، أن مؤلف النص الأصلي لدى ترجمته لنصه فهو يضع جانبا الأنا الكاتبة، كي يتقمص دور المترجم المبدع فيخرج كل ما كان يختلج بنفسه، و الذي لم تتمكن الأنا ربّما من التعبير عنه في اللغة المصدر، و هذا ما يؤكد الآراء التي تعتبر لجوء المؤلف إلى ترجمة أعماله، إنما هو نوع من إثبات

¹ LAGARDE, Christian, Aux frontières de la culture et de la langue, Op.cit, P.11.

الذات و تأكيد الهوية، و من هذا المنطلق يكون الدافع نفسيا بحثا حيث يؤكد كريستيان لاغارد

Christian Lagarde نقلا عن **فريدريك بارث Frederik Barth** هذا قائلا:

« Le choix ou la nécessité psychologique de verser un texte écrit dans une de ses langues, dans l'autre que l'on possède, est avant tout affaire d'identité, une identité double, donc complexe, avec laquelle le créateur connaît quelques démêlés liés aussi bien à ses cadres d'appartenances qu'à ceux de référence. »¹

" إن الإختيار أو الضرورة النفسية التي تملي صب نص مكتوب بلغة معينة من اللغات، في قالب اللغة التي نمتلكها، إنما هي أولا و قبل كل شيء، قضية هوية، هوية مزدوجة - و بذات معقدة - تعرض المبدع إلى بعض المشاكل المتعلقة بأطر إنتمائه، و كذا بأطره المرجعية." (ترجمتنا)

غالبا ما يكون الدافع من وراء لجوء المؤلف المزدوج اللغة إلى ترجمة أعماله بنفسه، إحساسه بخيبة الأمل التي قد يتعرض لها بسبب ترجمة سيئة لإبداعه من قبل مترجم آخر، انتقصت من القيمة الأدبية و الفنية لعمله و في هذا المقام، لا ضير من ذكر حالة الأديب و المترجم الذاتي **فلاديمير نابوكوف Vladimir Nabokov** على سبيل المثال، الذي قرر ترجمة سيرته الذاتية بعد عدة ترجمات متتالية لها من قبل مترجمين آخرين لم يوفقوا في ترجمتهم و شوهوا النص الأصلي.

كما يمكننا إرجاع السبب الثاني، إلى أزمة الهوية التي يتعرض لها المؤلف المزدوج اللغة بين انتمائه من جهة، و مرجعية أفكاره من جهة أخرى. و بناء على هذا، يكون الغرض من ترجمة المؤلف لأعماله

¹ Ibid.

ذو بعدين: بعد أدبي يتمثل في رغبة الكاتب في إعادة كتابة نصه بلغة ثانية، و بعد نفسي يكمن في محاولة إعادة بناء الذات من خلال العمل الأدبي، و سعي لإعادة رؤية الأنا من زاوية أخرى بعين تنظر إلى الأنا على أنه آخر، و هذا ما أكده تزيطان تودوروف **Tzvetan Todorov**

متحدثاً عن تجربته الشخصية الشاقة كمترجم ذاتي قائلاً:

« Ce qui m'était pénible, c'est que cette traduction m'obligeait à changer d'identité, à assumer une position Autre. »¹

" إن الأمر الذي كان شاقاً بالنسبة لي، هو أن هذه الترجمة كانت تجبرني على تغيير هويتي، و على تحمل مكانة أخرى. " (ترجمتنا)

إن الازدواجية اللغوية لدى المؤلف، هي في حد ذاتها ناتجة عن اضطراب في الهوية *Désarroi de l'identité*²، و تعتبر الترجمة الذاتية سبيلاً للتعبير عن الذات، حيث تكشف النقاب عن الذات المختلفة في الأنا، كالمرآة التي تعكس للإنسان صورته، و تمكنه من رؤية نفسه كشخص آخر، فعند قراءة المترجم الذاتي للعمل الذي كتبه في اللغة الأصل، فهو يكون في مقام القارئ الآخر، إذ يقرأ نفسه و يتعرف على أفكاره كما لو أنه بصدد التعرف على شخص آخر يقابله لأول مرة.

لقد تطرق المنظر جورج ستاينر **George Steiner** إلى مشكلة الهوية (الأنا) و الاختلاف (الآخر)، حيث يرى بأن الاختلافات الموجودة بين اللغات تفضي إلى ما أسماه " غرابة الصوت

¹ DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Op.cit, P.73.

² Ibid., P.72.

الحقيقي"¹ « L'étrangeté de la voix réelle », و هذا ما يتطابق مع ما يصطلح عليه

عالم النفس فرويد **Freud** « بالغرابة المقلقة Etrangeté inquiétante » التي وصفها

على أنها:

« Une étrangeté tout à la fois lointaine et proche, familière et angoissante, reconnaissable et métamorphosée. »²

" هي غرابة بعيدة و قريبة في نفس الوقت، مألوفة و مقلقة، معروفة و محولة."

(ترجمتنا)

و لعل هذا القول، يبين لنا جليا الانشطار النفسي الذي يعيشه المترجم الذاتي، و هو ينظر إلى وجهه الآخر، فهذا الآخر هو الذي يحدد لأننا هويتها المخفية، و هذا ما عبر

عليه جون بول سارتر **Jean Paul Sartre** قائلا:

« L'autre est indispensable à mon existence, aussi bien d'ailleurs qu'à la connaissance que j'ai de moi, ainsi découvrons nous tout de suite un monde que nous appellerons intersubjectivité. »³

" الآخر حتمي لوجودي و ضروري في معرفتي لنفسي، و هذا ما يكشف لنا عن

وجود عالم سنسميه عالم ما بين الذاتية. " (ترجمتنا)

¹ STEINER, George, Après Babel : une poétique du dire et de la traduction, traduit par :Lucienne Lotringer, Albin Michel, Paris, 1978, P.297.

² DAMESTOY, Pascale Sardin Damestoy, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Op.cit, P.16.

³ SARTRE, J.P, L'existentialisme est un humanisme, Nagel, Paris, 1970, P.67.

أي أن المترجم الذاتي يتخذ من ترجمته لأعماله سبيلا للتعبير عن مكبوتاته، التي لم يستطع الإفصاح عنها في نصه الأول لأسباب متعددة، قد تكون اجتماعية أو ثقافية أو حتى سياسية، و لقد أكدت

المترجمة الذاتية بياتريس ديدي **Béatrice Didier** هذا الأمر قائلة:

« Lorsque je me mets à écrire sur moi-même, je risque toujours de faire apparaitre le fou que je refoule en moi, j'ouvre une prison ; qui va en sortir? »¹

" عندما أكتب عن نفسي، أجازف دوما بإخراج الجانب الجنوني الذي أرفضه بداخلي، أفتح سجننا لا أعلم من سيخرج منه؟" (ترجمتنا)

يا له من تصوير جميل و رائع، ذلك الذي يجعل من الذات البشرية سجننا لجملة من الرغبات، و من الأفكار الجنونية التي لا يمكن للمؤلف تحقيقها على أرض الواقع لتعارضها مع قيم مجتمعه، و التي يجد في الكتابة فضاء مميذا لتجسيدها و جعلها حقيقية، و يهدف المترجم الذاتي من خلال إعادة كتابته لنصه الأول إلى إخراج ما تبقى من الأنا، التي لم يكشف أسرارها و خباياها إلا من خلال قرائته لها فقراءته هذه لعمله الأصلي، تعد في حد ذاتها إدراكا للذات، و أساسا قد يرتكز عليه نقد الأنا على

حد تعبیر الباحثة باسكال ساردين داميستوي **Pascale Sardin Damestoy** حين قالت:

« L'auto-traduction, dans sa valeur instrumentale, joue en fait un peu le rôle du miroir plat permettant de mieux juger ses fautes, que toute autre

¹ DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Op.cit, P.72.

façon, le miroir devient un instrument de vérification, dans la mesure où il permet d'instaurer une distance critique grâce à laquelle l'écrivain voit son œuvre si objectivement que possible. »¹

" تؤدي الترجمة الذاتية -من خلال قيمتها كأداة - دور المرآة المسطحة التي تسمح بتقدير الأخطاء التي يقترفها المترجم الذاتي، و بدأ تصبح هذه المرآة وسيلة للمراجعة، حيث تؤسس لبعد نقدي يمكن المؤلف من رؤية عمله بموضوعية أكثر." (ترجمتنا)

أي أن المترجم الذاتي يحاول تعديل و تصحيح ما يراه غير مناسب في نصه الأصلي و يصبح ينظر إلى هذا الإنتاج أحيانا بعين القارئ المتلقي، و أحيانا أخرى بعين الناقد، الأمر الذي يجعله يبدع في أداء ترجمته، و يجتهد في إعادة التعبير عن أفكار النص المصدر بصفة جميلة، راميا إلى ضمان تلقيا جيدا لنصه المترجم ذاتيا.

من هنا، تظهر الترجمة الذاتية على أنها الإطار المميز الذي يجمع الأنا و الآخر، و مما لا شك فيه أن هذه العلاقة المعقدة، و الملتزمة تكون مصدرا لارتياح قد يشعر به المترجم الذاتي مقارنة بالمترجم العادي إذ تتيح له الترجمة الذاتية - من خلال الحرية التي يمنحها لنفسه - فرصة لتدارك مواطن الخلل في نصه الأول، فيحاول الإبقاء على ما يجده جميل و مناسب، و قد يحذف ما يراه غير لائق، و لقد

شرح عالم الاجتماع و الفيلسوف الإسباني خوسي اورتيجا اي غاسي José Ortega Y

Gasset هذا التصرف في الترجمة الذاتية قائلا:

¹ Ibid., P.56.

« Si on place un tamis ou un filet sur le cours d'un liquide, il permet à certaines choses de passer et l'interdit à d'autres. »¹

" إذا وضعنا غربالاً أو شبكة عند جريان سائل، فإننا نلاحظ أن هذا الغربال يسمح بمرور بعض الأشياء، و يمنع مرور أشياء أخرى. " (ترجمتنا)

و بدأ، يكون للعلاقة الغريبة و المتكاملة التي تجمع الأنا و الآخر في فضاء الترجمة الذاتية دوراً في فعالاً في نجاح العمل الأدبي المترجم ذاتياً، فالنص المترجم من قبل مؤلفه يطرح تناقضاً جوهره ذلك الصراع الداخلي الذي يعيشه المترجم الذاتي، و الذي يتمثل في أن الترجمة الذاتية تعد سبيلاً كاشفاً لحقيقة الذات من جهة، و ملاذاً يلجأ إليه للفرار من ذاته على حد تعبير باسكال ساردين داميستوي **Pascale Sardin Damestoy** حين أكدت قائلة:

« Le texte auto-traduit est le lieu où se révèle la vérité du Moi, mais aussi où le moi s'évite pour devenir Autre. »²

" تكتشف حقيقة " الأنا " من خلال النص المترجم ذاتياً، و هو كذلك المكان الذي يتجنب فيه الأنا نفسه كي يصبح آخراً. " (ترجمتنا)

¹ Voir : MIHALACHE, Lulia, les modèles traductifs dans la traduction et le champ des écritures de Julien Green, Meta, vol 47, N° 3, Septembre 2002, P.363.

² DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Op.cit, P.160.

و هذا لا يعني أبدا أن هذه العلاقة لها إيجابيات فقط، بل تتضمن جانبا سلبيا يكمن في انشطار المترجم الذاتي و تأرجحه بين عالمين مختلفين: عالم الذات المبدعة الكاتبة و عالم الذات المترجمة الناقلة.

ج- تلقي العمل المترجم ذاتيا:

مما لا شك فيه، أن نظرية الأدب مرت بمراحل رئيسة منذ نشأتها، فلقد اهتمت الدراسات النقدية أولا بالفاعل أي بالمؤلف، ثم بعدها برزت حركة أدبية تزعمها الشكليون الروس لينتفضوا ضد السلطة التي منحت للمؤلف، مؤسسين للمنهج البنيوي الذي كان ينادي بموت المؤلف و يلح على ضرورة الاهتمام بمفهوم النص و الكتابة، كي تنتقل فيما بعد بؤرة الاهتمام إلى قطب القارئ و التلقي.

قبل الخوض في الحديث على عنصر التلقي في الترجمة الذاتية، لا ضير من التطرق أولا إلى مفهوم التلقي كنظرية في مجال الأدب عموما، لنعرج بعدها إلى مفهومهما في ميدان الترجمة الذاتية.

تعتبر نظرية التلقي، واحدة من بين الطرق و من أهم المناهج المعتمدة في دراسة الآثار الأدبية و نقدها، و لقد ظهرت هذه النظرية لأول مرة في سبعينيات القرن العشرين بألمانيا - مدرسة كونستانس L'école de constance - على يد هانز روبرت ياوس Hans

Robert Jauss و **ولف غانغ ايزر Wolfgang Iser** ، الذان اعتمدا على الإرث

التاريخي، و الفلسفي، و العلمي الألماني، و كذا على الدراسات اللسانية، و الفلسفية و الاستيمولوجية التي اتخذت من الفكر الإنساني موضوعا لها، في وضع نظرية جمالية التلقي التي تقيم من خلالها الأعمال الأدبية على أساس عنصر الجمالية فيه، و حسب

تاريخ التلقيات المتتالية لها حسب ما يؤكد ياوس **Jauss** بقوله:

" إن العلاقة بين العمل و القارئ، تتقدم في مظهر مزدوج جمالي و تاريخي."¹

من خلال هذا القول، يعرف التلقي بوصفه العلاقة التي يتحسد من خلالها تفاعل القارئ مع النص الأدبي، و الذي اصطلح عليه **Iser** مصطلح " استجابة القارئ The Reader Response"² التي تكتسي أهمية جوهرية في تقييم الأعمال الأدبية و في ضمان استمرارية النتاج الأدبي، الذي يكون من صنيع القارئ، و ليس من صنيع الأديب لوحده³، فالقارئ هو الذي يمنح للنص الأدبي قيمته الفنية و الجمالية من خلال ما أسماه **Jauss** بـ " أفق الانتظار L'horizon d'attente" - لقد اقترح **ياوس** هذا المفهوم من **هايدغر Heidegger** و **غادامير Gadamer** ليستعمله لأول مرة في تاريخ الأدب- حيث يكون نجاح أو فشل أي عمل أدبي إبداعي، متوقفا على مدى استحسان القارئ للإنتاج الأدبي، و على مدى تقبله إياه.

هذا ما يمكن قوله باختصار عن تلقي الأعمال الأدبية، أما فيما يتعلق بالترجمة فالأمر واحد، إذ تكتسي قراءة النص المترجم أهمية جوهرية في تقييم عمل المترجم، و حتى في نقده؛ فتلقي القارئ المستهدف للعمل المترجم يسهم إلى حد بعيد في تقييم جودة الترجمات، و هذا ما يجبر المترجم على مراعاة، و احترام انتظار هذا المتلقي على نحو وصفه

انطوان بارمان **Antoine Berman** كالتالي:

1 انظر: عبد العزيز طليمات، فعل القراءة بناء المعنى و بناء الذات: نظرية التلقي إشكالات و تطبيقات، تأليف جماعي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء / المغرب، 1993، ص ص 150-151.

² المرجع نفسه، ص 151.

3 محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص و جماليات القراءة بين المذاهب الحديثة و تراثنا النقدي: دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1996، ص 36.

« La traduction doit offrir un texte que l'auteur étranger n'aurait pas manqué d'écrire s'il l'avait écrit ; l'œuvre doit faire la même impression sur le lecteur d'arrivée que sur le lecteur de l'original. »¹

" ينبغي أن تقدم الترجمة نصا كما لو أنه من تأليف المؤلف الأصلي، فمن المفروض أن يترك النص المترجم - على القارئ المتلقي - الانطباع نفسه الذي يتركه النص المصدر على قرائه الأصليين." (ترجمتنا)

بعبارة أخرى، فالترجمة الموفقة و الناجحة، هي تلك التي تجعل القارئ يحس بالإحساس ذاته الذي يحسه قارئ النص الأصلي، و لن يتسنى للمترجم تحقيق ذلك، إلا باحترام العديد من العوامل المتعلقة بالنص، فعلاوة على الجانب اللغوي، ينبغي على المترجم نقل عنصر الثقافة نقلا أميناً، و دقيقاً لما يؤديه هذا العامل من دور جوهري في تحصيل القيم الدلالية التي يتضمنها النص المصدر، و من ثمة فهم الرسالة التي يقصدها المؤلف الأصلي، على حد تعبير المنظر جورج موناك **George Mounin**

حيث قال بهذا الخصوص:

« Ce qui compte, c'est surtout la langue, la culture, en un mot : la réception de la traduction dans la langue d'arrivée. »²

" ما يهم بشكل خاص هو اللغة، الثقافة، في كلمة واحدة: تلقي الترجمة في اللغة الوصل." (ترجمتنا)

¹ BERMAN, Antoine, La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, Novembre 1999, P.35.

² Voir : DEPRE, Ines Oseki, Théories et Pratiques de la traduction littéraire, Op.cit., P.05.

من خلال هذا القول، يتبين لنا بأن المترجم مطالب باحترام خصوصيات الثقافة المستهدفة كي يتمكن الجمهور المتلقي من استساغة النص المترجم، و الولوج إلى العالم " الآخر " و " الغريب " الذي تجسده الثقافة المصدرية بكل مقوماتها، و التعرف على هوية الآخر رغم اختلافه، و لقد تطرق بول بانسيمون **Paul Bensimon** إلى هذه النقطة حيث قال:

« La traduction contribue à la formation ou au renforcement d'une certaine image de l'Autre chez les lecteurs qui n'ont pas accès à la réalité de l'original où s'exprime cet Autre. »¹

" تساهم الترجمة في تكوين، و تعزيز صورة معينة عن " الآخر " لدى القراء، الذين لا يمكنهم التوصل إلى حقيقة النص الأصلي الذي يعبر من خلاله الآخر عن نفسه. " (ترجمتنا)

أي أن الترجمة تعد وسيلة يتخذها القارئ -الذي يتوجه إلى قراءة ترجمة أي عمل أدبي - للتعرف على الثقافة التي يصورها النص الأصلي، و التي يتميز بها المجتمع الذي يعيش فيه المؤلف مما يضع المترجم في موضع الوسيط بين العالم الجسد في النص الأصل، و القارئ المتلقي للنص الوصل.

و بدأ، يؤدي المترجم دور الحافظ الأمين لخصوصيات الثقافات، و الضامن لقيادتها إلى بر الأمان على الضفة الأخرى على حد تعبير ماريان ليديريه **Mariane Lederer** ، حيث وصفت المترجمين قائلة:

¹ DEPPE, Inés Oseki, Questions de traductologie, université de Provence, Paris, 2001-2002, P.04.

« Les traducteurs sont les gardiens, les protecteurs et les propagateurs des cultures du monde. »¹

" المترجمون هم حراس، و حماة، و مروّجون لثقافات العالم. " (ترجمتنا)

يا لها من صورة جميلة منحت لإنسان الترجمة، الذي و منذ أن ظهرت الترجمة كنشاط، و هو يعتبر قطبا أساسيا في العملية الترجمية، و عنصرا هاما في تحقيق هذه المعادلة الفكرية اللسانية، فالمترجم هو الوسيط بين المؤلف الكاتب، و القارئ المتلقي، و هو المرآة العاكسة لثقافة، و أفكار المؤلف الأصلي مما يجبره على ضرورة تحري أكبر قدر ممكن من الأمانة، في نقل هذه العناصر إلى القارئ المستقبل و الذي يصطلح عليه كرسيتيان لاغارد **Christian Lagarde** مصطلح **ميثاق الأمانة Le**

pacte de fidélité و الذي يعرفه على أنه:

« La notion de pacte dans le contexte de la traduction implique que la traduction repose sur un accord de confiance, en effet, le traducteur s'engage à réaliser un produit véridique. »²

" إن مفهوم " الميثاق " في مجال الترجمة، يعني أن الترجمة تقوم على أساس اتفاق ثقة، ففي واقع

الأمر، يلتزم المترجم بتحقيق إنتاج حقيقي. " (ترجمتنا)

¹ LEDERER, Mariane, La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif, Op.cit ., P.197.

² LAGARDE, Christian Lagarde, L'auto-traduction : une perspective sociolinguistique, Revue de sociolinguistique « Glottopol », N°25, janvier 2015, P .02.

إذن، فالعلاقة التي تربط المترجم و القارئ هي علاقة أساسها الثقة، ذلك أن قارئ الترجمة يتخذ من المترجم وسيطا يمكنه من التوصل إلى حقيقة الآخر، و وسيلة للتعرف على الآخر بكل ما يميزه و يشكل اختلافه.

كثيرون هم الباحثون في مجال الترجمة، الذين يعتبرون أن التزام المترجم العادي بعدم خيانة النص المصدر، و عدم خذل انتظار القارئ، هو نفسه الالتزام الذي يتخذه المترجم الذاتي، كيف لا و هو الذي يملك السلطة المطلقة على نصه، بيد أنه في فضاء الترجمة الذاتية تخترق قاعدة " الأمانة " و تصبح محل جدل كبير بين أهل التخصص.

يعرّف المترجم الذاتي على أنه كاتب يترجم أعماله، هذا يعني أنه في الأصل مؤلف. وكما نعلم جميعا، فالكاتب هم أول قراء لما يكتبونه وهم أول جمهور يتوجه إليه العمل الأدبي على حد تعبير مارتين واسلر **Martin Wasler** حين قال:

« Les écrivains eux-mêmes sont les premiers à lire leurs manuscrits, ils sont nombreux à rappeler que « lire et écrire » sont une même expérience. »¹

" إن الكاتب هم أنفسهم أول قراء لكتاباتهم، فكثيرون منهم يذكرون بأن " الكتابة و القراءة " تجربة واحدة. " (ترجمتنا)

¹ Voir : DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Op.cit., P.71.

و من هذا المنطلق، يؤدي المترجم الذاتي أدوارا متعددة في نفس الوقت؛ فهو يكتب نصه ثم يقرأه قراءة أولى تكون قراءة بريئة عادية، كي يقرأ إبداعه الأدبي الأول قراءة ثانية، لكن هذه المرة بعين الناقد، فيصحح، و يعدّل، و قد يتصرف في ترجمته، إلى حد تشويه النص الأصلي، و أحيانا قد يهجم بـ " الخيانة " مما له الشأن في التأثير على عنصر تلقي النص المترجم ذاتيا، فيا ترى في أية صورة يتلقى القارئ المستهدف العمل المترجم ذاتيا؟ هل يتلقاه على أنه نص مترجم؟ أم بوصفه عمل إبداعي جديد؟

إن ضرورة مراعاة انتظار القارئ، و ضرورة الحرص على تحقيق عنصر " الأمانة " في نقل جل القيم الدلالية التي يتضمنها النص الأصلي، تضع المترجم الذاتي بين المطرقة و السندان و يكون فعل الترجمة الذاتية، مقترنا بشعور غريب يحسه المترجم الذاتي جراء انشطاره بين ما تمليه عليه الأنا من جهة، و ما يتوقعه القارئ من قراءة الترجمة من جهة ثانية، فيكون انشغاله الأول و الوحيد هو إنتاج نص جديد، يكتسي من الجمالية ما يمكنه من تبوء مكانة مرموقة في الأدب المترجم إليه، و يتيح للترجمة فرصة التعايش مع أصلها، و البقاء إلى جانبه على الساحة الأدبية، هذا ما يجعل من الترجمة الذاتية نشاطا صعبا، محفوبا بالإكراهات التي تفرض على المترجم الذاتي، الذي يخاف من مواجهة " نفسه " من خلال قراءته لنصه الأصلي، و هذا ما أكدته باسكال ساردين داميستوي **Pascale Sardin**

قائلة: **Damestoy**

« L'auto-traducteur ressent une certaine répulsion à se lire. »¹

¹ Ibid., P.72.

" يحس المترجم الذاتي بنوع من النفور لدى قراءته لأعماله. " (ترجمتنا)

فالمترجم الذاتي ينجز عمله في ظل ضغوطات نفسية، و اجتماعية، و ثقافية كبيرة، فيجد نفسه ملزماً باحترام نصه و الثقافة التي يجسدها و التي يهدف - من خلال ترجمته- إلى التعريف بها، و نقلها إلى القارئ المتلقي نقلاً أميناً و كاملاً، مما يجعله يتصرف في ترجمته إلى حد يجعل القارئ يحس بأن هذا العمل الترجمي، هو عمل إبداعي جديد نظراً لجملة التعديلات التي تطرأ على الأصل، و التي تجعل من العملية الترجمية الذاتية عملية " إعادة كتابة "، مما يؤثر على تلقي النص المترجم ذاتياً و هذا ما تؤكدُه باسكال ساردين داميستوي قائلة:

« Certaines réécritures en auto-traduction, infléchissent distinctement la réception du texte traduit, elles peuvent se lire comme des « accentuations » ou au contraire comme des « amoindrissement » qui sont des « transformations » comme dans un texte nouveau. »¹

" بعض إعادات الكتابة في الترجمة الذاتية تحوّل بوضوح منحى تلقي النص المترجم، فقد تقرأ على

أنها " تكثيفات "، أو بالعكس بوصفها " انتقاصات "، هي في الحقيقة " تغييرات " تجعل النص

المترجم نصاً جديداً. " (ترجمتنا)

في حقيقة الأمر، تهدف جل هذه التعديلات أو التغييرات بالدرجة الأولى، إلى إرضاء القارئ المتلقي.

و المترجم الذاتي بالرغم من الحرية التي تمنح له حسب ما أشارت إليه المترجمة و الباحثة في مجال

الترجمة الذاتية شيارا مونتيني Chiara Montini لما قالت:

¹ Ibid., P.46.

« L'auto-traducteur est privilégié, la lecture et la critique lui octroient une liberté plus importante que celle du traducteur. »¹

" المترجم الذاتي هو مترجم متميز، فالقراءة و النقد يمنحانه حرية أهم من تلك الممنوحة للمترجم." (ترجمتنا)، إلا أنه يحرص دوما على تحقيق الأمانة على صعيدين: أولا أمانة للنص الأصل – الذي يعد ملكا له – لكونه مصدر إلهامه، و وسيلة عبّر من خلالها عما كان يختلج بصدوره، و الإطار المحدد لهويته فهو بمثابة الملكية الشخصية التي من المستحيل أن يخونها صاحبها، حيث يتخذها أصلا ونموذجا يحتذي به في ترجمته.

و على الصعيد الثاني، فالمترجم الذاتي يراعي في عمله انتظار القارئ المستهدف، و الثقافة المستقبلية كي يضمن لعمله المترجم مقروئية جيدة و تلقيا جماليا، فنجده يبدع في ترجمته و يحاول قدر الإمكان جعل نصه المترجم نصا واضحا، خاليا من المواطن العتمة و الغامضة التي تعيق فهم القارئ، و التي قد تحول دون تحصيله لجملة القيم الدلالية المتضمنة في النص الأصلي.

من خلال ما سبق ذكره، يتبين لنا بأن المترجم الذاتي يبذل قصارى جهده من أجل إرضاء جمهوره القارئ، و ما تصرفه في نصه الأصلي إلا دليل على حرصه المتواصل للحفاظ على الثقافة المصدرية التي تبنته من جهة و اتخذته ابنا لها، و على إلحاحه على نقلها بكل خصوصياتها إلى الثقافة المستقبلية لها التي يريد أن تحتضنه، و لعل هذا الحرص " المزدوج " هو الذي يجعل المترجم الذاتي يشعر بنوع من عدم التوازن النفسي على حد تعبير آلبيير ميمي **Albert Memmi** حين قال:

¹ MONTINI, Chiara, Autoitorialité et réception , article consulté sur le lien

électronique :<https://cmt.U-Paris 10.fr/wp.content> , consulté le : 24 septembre 2017 à : 03 : 44 .

« Un homme à cheval sur deux cultures est rarement bien assis. »¹

" إن الرجل الذي يمتطي حصانا على ثقافتين ناذرا ما يكون مرتاحا في ركوبه. " (ترجمتنا)

هذا يعني، أن عبور المترجم الذاتي من ضفة الثقافة الأصلية إلى ضفة الثقافة المستهدفة، ليس بالأمر الهين، و ربما هذا التعثر بين الثقافات هو الذي يدفع المترجم الذاتي إلى اعتماد مناهج مختلفة في نقل نصه الأصلي؛ فقد ينتهج في بعض الأحيان الترجمة الحرة التي تجعل نصه المترجم يبدو وكأنه نص جديد مؤلف في اللغة المستهدفة، كما أنه قد يتصرف في نقل المعاني المعبر عنها في اللغة الأصلية فنجده يحذف تارة، و يضيف تارة أخرى، و يكون ذلك لغرض واحد يتمثل في تلقي العمل المترجم ذاتيا تلقيا جيدا يتوافق و توقع الجمهور القارئ.

في الأخير، يمكننا القول بأن الترجمة الذاتية تفرض تحديات كبيرة على المترجم الذاتي رفعها، و تبقى نشاطا يطرح العديد من الإشكالات التي لم تجد نظرية الترجمة - إلى حد الساعة - حولا لها لا لسبب إلا لكون المترجم الذاتي حر في عمله؛ ففي بعض الحالات يكون مصدري النزعة و في حالات أخرى يكون استهدافيا، فاختياراته الترجمة تتم حسب ما يراه هو مناسبا لترجمة أعماله دون أن يتقيد بطريقة أو بمنهج معين، ففي الترجمة الذاتية يكون المؤلف هو الأنا، و الأفكار الواردة نابعة من الأنا و من ثمة فالاختيار يرجع للأنا دون غيره.

¹ LAGARDE, Christian Lagarde, L'auto-traduction : une perspective sociolinguistique, Op.cit., P.03.

V- الاستراتيجيات المتبعة في ترجمة العامل الثقافي في الترجمة الذاتية:**1- مفهوم إستراتيجية الترجمة:**

يتلخص مفهوم الإستراتيجية، في جملة الأساليب و الطرائق المنتهجة من طرف أهل الاختصاص في أي مجال بغية الوصول إلى الهدف المنشود، و الحصول على النتيجة المرجوة، و على غرار غيرها من العلوم تتميز الترجمة باستراتيجيات عدة تساعد المترجم على تحقيق فعله الترجمي، و لقد عرف جان دوليل **Jean Delisle** الإستراتيجية في الترجمة على أنها:

« La stratégie de traduction oriente la démarche globale du traducteur à l'égard du texte à traduire et se distingue des décisions ponctuelles comme l'application des divers procédés de traduction. »¹

" توجه إستراتيجية الترجمة، المنهج العام الذي يعتمد المترجم في نقل النص المراد ترجمته، و تتميز بالخيارات الدقيقة التي يتخذها على غرار تطبيق مناهج الترجمة المختلفة." (ترجمتنا)

و حسب هذا القول، تتلخص الإستراتيجية في الترجمة في المناهج و السبل التي يعتمدها المترجم في نقله للنص الأصل إلى اللغة الوصل، بيد أن الباحثين و المنظرين في المضمار الترجمي يستعملون كلمة " إستراتيجية " للدلالة على التقنيات المعتمدة في ترجمة النص، و ليس على المنهج العام المتبنى في ذلك.

¹ DELISLE, Jean, la traduction raisonnée : manuel d'initiation à la traduction professionnelle l'anglais et le français méthode par objectif d'apprentissage, Ottawa : presse de l'université d'Ottawa, 2003, P.60,

لقد كانت جل الدراسات التي انجزت في مضمار الترجمة طيلة فترة الخمسينيات و الستينيات، تركز اهتمامها على الجانب اللغوي في الترجمة؛ حيث كان موضوع الترجمة تتناوله مقاربات لسانية بحتة و مع بداية السبعينيات، بدأ الاهتمام يغير اتجاهه كي يلتف حول عنصر الثقافة الذي صار يطرح العديد من الإشكاليات التي ينبغي التوقف عندها، لقد قسم المنظر جون رونييه لادميرال **Jean**

René Ladmiral الإستراتيجيات المتبعة في الترجمة بصفة عامة، إلى إستراتيجيات مصدرية

. *Stratégies Sourcières* و *Stratégies Ciblistes* استهدافية

فالترجمون الذين يتبعون الاستراتيجية المصدرية، يركزون جل اهتمامهم على النص الأصلي والثقافة المصدرية، و يركزون على عنصر الدال *le signifiant*. في حين نجد أن أتباع الإستراتيجية الاستهدافية لا يهتمون لا بالدال و لا بالممدلول *le signifié* ، بل يركزون على المعنى، ليس معنى اللسان إنما معنى الكلام، و معنى الخطاب الذي يستوجب إيصاله بوسائل اللغة المستهدفة مراعاة لانتظار القارئ، و احتراماً لخصوصيات الثقافة المستقبلية.¹

و تجدر بنا الإشارة، إلى أن معظم الترجمات كانت تركز على نقل الكاتب للقارئ و فقا لمقتضيات اللغة المحلية، فيما كانت هناك بعض الترجمات تسير في الإتجاه المعاكس أي تنقل القارئ إلى فضاء اللغة المصدرية، للحفاظ على الصبغة الأجنبية للنص الأصلي، و لقد أكد المنظر شلايرماخر

Schleiermacher (1813) أن هتين الطريقتين، هما السبيلان الوحيدان الذي يمكن لأية

ترجمة أن تحقق على أساسهما حيث يقول:

¹ Voir : LADMIRAL, Jean René, Théorèmes pour la traduction, Gallimard, Paris, 1994, Préface à la seconde édition P.XV.

« Either the translator leaves the writer alone as much as possible and moves the reader toward the writer, or he leaves the reader alone as much as possible and moves the writer toward the reader. »¹

" إما أن يترك المترجم الكاتب لوحده قدر الإمكان و يحمل القارئ إليه، أو أن يترك القارئ وحيدا في

أبعد مكان ممكن و ينقل الكاتب إليه. " (ترجمتنا)

¹ SHLEIERMACHER, Fredrick, On the Different Methods of Translating, in schulte, Rainer and John Biguenet : Theories of Translation from Dryden to Derrida, Chicago and London, the university of Chicago Press, 1992, P.42.

2- إستراتيجيات الترجمة الذاتية:

على خلاف المواضيع المتعددة التي تناولها الدرس الترجمي، و التي حظيت باهتمام الدارسين في مجال الترجمة، نجد أن موضوع الترجمة الذاتية لم يأخذ حظه من الأبحاث النظرية، إذ لا نكاد نجد دراسة وافية، و بحثا مدققا و معمقا، تناول الترجمة الذاتية بإلمام و اهتمام، كما أنه يتعذر علينا إيجاد حلول نظرية لجملة الإشكالات و المعضلات التي يطرحها هذا النوع المميز من الترجمات، و لعل هذا يرجع في الأساس، إلى عوامل ترتبط ارتباطا وثيقا بالماهية الحقيقية و الفعلية للترجمة الذاتية، حيث أنه طالما اعتبرت ظاهرة نادرة على حد تعبير المنظر و الفيلسوف انطوان بارمان **Antoine Berman** حيث قال:

« Les auto-traductions sont des exceptions.»¹

" الترجمات الذاتية هي استثناءات. " (ترجمتنا)

و هذا ما يفسر عدم التفاف الباحثين في المضمار الترجمي كفاية حول هذا الموضوع، بالرغم من كثرة التساؤلات التي قد يطرحها، و التي تتطلب دراسة و تحليلا يمكن من تفسير بعض الظواهر الترجمية التي تميز هذا النوع من الترجمة. و يعود السبب الثاني، إلى كون الترجمة الذاتية تقتزن بما يسمى الازدواج اللغوي - الذي تحدثنا عنه بإسهاب آنفا - و ما إن تطرح مسألة الترجمة الذاتية، حتى نجد أن معظم الباحثين في الدرس الترجمي يدرسونها على أنها نتيجة أو وليدة للإزدواجية اللغوية عند الأديب و لذا تبقى الدراسة لسانية بحتة لا أكثر و لا أقل.

¹ Voir : NELI EIBEN, Ileana, Le discours traductologique actuel : nouvelles directions et approches de l'auto-traduction littéraire, université de l'ouest de Timișoara, P.28.

إن التفكير في الترجمة الذاتية، يحتم على الباحث التنقيب في علاقة هذه الأخيرة بالكتابة، و في علاقة النص المترجم ذاتيا بأصله، و كذا في الروابط التي تربط المترجم الذاتي بلغته الأم، و باللغات الأجنبية، و أخيرا في الدور الذي تؤديه الترجمة الذاتية كوسيط ثقافي، و كوسيلة تعزز أواصر التواصل و التبادل بين مختلف الثقافات و المجتمعات. زيادة على هذا، فكون الترجمة الذاتية نشاطا ترجمي يجعلها تخضع لما تخضع له أية ترجمة عادية، و ما يطبق على المترجم الذاتي يطبق على المترجم العادي على حد تعبير فريق أوتوتراد **AUTOTRAD** الذي يعنى بالدراسة و البحث في قضايا الترجمة الذاتية:

« La traduction de l'auteur est une traduction privilégiée, en ce sens qu'elle contient un grand potentiel de réécriture spécialement créativel'application des stratégies de la traduction n'est pas caractéristique de l'autotraduction, mais de la traduction en général. »¹

" تعتبر ترجمة المؤلف لأعماله ترجمة متميزة، ذلك أنها تحمل في طياتها قدرة كبيرة على إعادة الكتابة المبدعة..، فتطبيق استراتيجيات الترجمة لا يخص الترجمة الذاتية لوحدها، بل الترجمة عموما. " (ترجمتنا)
و لما كان الأمر كذلك، و جب علينا دراسة هذه الإشكالات في ظل النظرية الترجيمية بصفة عامة؛ إذ سنتناول الاستراتيجيات الترجيمية التي ينتهجها المترجمون الذاتيون لدى تحقيقهم

¹ AUTOTRAD, L'autotraduction littéraire comme domaine de recherche, Université autonome de Barcelone/ Espagne, P.93.

للفعل الترجمي في نقل الخصوصيات الثقافية للنص الأصلي بين الأهلنة و الأعمجة¹، أو ما يعرف بـ الترجمات التوطينية و الترجمات التغريبية.

أ- استراتيجية التوطن **Domestication**:

لقد تم اقتراح مصطلح التوطن² من قبل المنظر و المترجم الأمريكي لورانس فينوتي

Lawrence Venuti حيث عرفه كما يلي:

« Domestication refers to an ethnocentric reduction of the foreign text to target language cultural values, bringing the author back home. »³

" تحيل إستراتيجية التوطن، إلى الإذابة المتمركزة عرقيا للنص الأجنبي في القيم الثقافية للغة المستهدفة أي إرجاع المؤلف إلى موطنه. " (ترجمتنا)

فإستراتيجية التوطن تعني تحويل القيم التي يتضمنها النص الأصلي، إلى قيم الثقافة المترجم إليها فتتقص من " غرابته " و من سماته الأجنبية، كي يتوافق و ثقافة القارئ الذي قد لا يعتبر النص المترجم ترجمة، بل ينظر إليه على أنه نص مكتوب أصلا باللغة المنقول إليها، تماما كما لو أنه منتج محلي. من أهم السمات التي تميّز هذا النوع من الترجمات، هي الشفافية و السلاسة التي

1 كاظم خلف العلي، التوطن و التغريب في الترجمة، مركز " النور " للدراسات، 30 جويلية 2012، على الرابط الإلكتروني التالي: <http://www.alnoor.se/article.asp?id=8129> ، تاريخ المعاينة: 03 أكتوبر 2017 على الساعة 04:09.

² Domestication

ترجم هذا المصطلح إلى اللغة العربية بمصطلحات عديدة نذكر منها على سبيل المثال: التأهيل (أي جعل الأجنبي محليا) أو التأسيس، بيد أن الترجمة الأكثر استعمالا و تداولها هي " التوطن ".

³ Voir : YANG, Wenfen, Brief study on Domestication and Foreignization in Translation, Journal of Language Teaching and Research, Vol 01, N° 01, January 2010, P.77.

تمحي صفة "العمل المترجم"، كي يصبح نصا جديدا تم تأليفه باللغة المترجم إليها، وهذا ما يؤكد

نورمان شاييرو **Norman Shapiro** بقوله:

« I see translation as the attempt to produce a text so transparent that it does not seem to be translated. A good translator is like a pane of glass, you only notice that it is there, when there are little imperfections, scratches, bubbles. Ideally there should not be any. »¹

" أنا أرى الترجمة على أنها محاولة لإنتاج نص شفاف إلى درجة تجعله لا يبدو مترجما، فالمترجم الكفاء هو بمثابة قطعة زجاج، فلا يمكننا الملاحظة بأن النص المترجم " ترجمة " إلا إذا كانت هناك بعض النقائص، و الحزّات، و الزيادات، لكن من المفروض أن لا تكون إذا تم انجاز العمل بإتقان." (ترجمتنا)

و من دعاة منهج التوطين في الترجمة نجد أتباع نظرية النظم المتعدّدة، و أتباع مدرسة باريس الذين يتبنون النظرية التأويلية.

¹ VINUTI, Lawrence, The Translator's Invisibility: A History of Translation, Taylor and Francis e-Library, P.01.

-التوطين حسب نظرية النظم المتعدّدة Théorie du Polysystème:

تعدّ نظرية النّظم المتعدّدة، من بين أهمّ النظريات الترجّمية في القرن العشرين حيث ظهرت منذ السبعينيات (1970)، و جمعت بين منظرين ينتمون إلى مدرستين ترجميتين كبيرتين هما: جامعة أمستردام (Amsterdam) و على رأسها المنظر الأمريكي جايمس هولمس James Holmes، و جامعة تل أبيب (Tel Aviv) الممثّلة من طرف إيمار إيفين زهار Itmar Even Zohar ، و جدعون توري Gidéon Toury، كما تبنّاها منظّرون آخرون على غرار المنظران البلجيكيّان أندريه لوفافر André Lefevere و جوزيه لامبار José Lambert ، و الباحثة سوزان باسنت Susan Bassnett من المملكة المتحدة حيث

أسّسوا لما أصبح يعرف عليه بـ " دراسات الترجمة Translation Studies"¹.

يرى أتباع هذه النظرية، بأنّ الأدب هو في الحقيقة نظام معقّد و ديناميكي، و لقد اقترح المنظر إيمار إيفين زهار مصطلح " النظام Système" من خلال مقاله الذي نشر عام 1978 تحت عنوان " مكانة الأدب المترجم داخل النظام الأدبي المتعدّد "، حيث غيرّ النظرة التقليدية التي كان يحظى بها الأدب؛ بوصف أنّ النصوص الأدبية كانت تدرس بمعزل عن السياقات الإجتماعية، و الثقافية و التاريخية، و كان الاهتمام ينصبّ فقط على البنية اللسانية لهذه النصوص باعتبارها انزياحا عن اللغة العادية، و من هنا بدأ النظر إلى الأعمال الأدبية على أنّها أنساقا و أنظمة، و هذا ما أكّده هذا المنظر

قائلا:

¹ RAKOVA, Zuzana, les Théories de la traduction, Masarykova Univerzita Brno, 2014, P.197.

« J'ai proposé ce concept pour la première fois en 1970, pour surmonter les difficultés qui résultaient de l'approche esthétique traditionnelle qui évitait de s'occuper des œuvres jugées non-artistiques. Mon approche se basait sur l'hypothèse de travail pour laquelle il serait plus convenable de considérer tous les types de textes; littéraires ou semi-littéraire, comme un ensemble de systèmes. »¹

" لقد اقترحت هذا المصطلح لأول مرة سنة 1970، و كان ذلك من أجل تجاوز الصعوبات الناجمة عن المقاربة الجمالية التقليدية، التي كانت تتفادى الاهتمام بالكتب التي كانت تعتبر غير - فنيّة.

لقد ارتكزت مقاربتى على فرضية للعمل، فحواها أنّه من الأنسب اعتبار جميع أنواع النصوص - أدبية كانت أو شبه أدبية - على أنّها جملة أنظمة. " (ترجمتنا)

هذا يعني، أنّ نظرية النظم المتعدّدة تعتبر الترجمة كنظام ثانوي، و هذا النظام ينطوي بدوره تحت لواء نظام محوري رئيس يتمثّل في النظام الأدبي العام، و يكون جزء من النظام الاجتماعي، و السياسي و الثقافي، و الفنيّ للمجتمع المستهدف.²

انطلاقاً من هذه الأنظمة المتعدّدة، استحدثت إيفين زهار مصطلح آخر هو النظام المتعدّد **Le**

Polysystème ، الذي عرّفه كما يلي:

¹ Ibid., P.201.

² Voir: GUIDERE, Mathieu, la communication multilingue, 01^{ère} édition, De Boeck, Belgique, 2008, P. 18.

« A polysystem is a multiple system, a system of various systems which intersect with each other and partly overlap. Using concurrently different options, yet functioning as one structured whole, whose members are independent. »¹

" النظام المتعدّد هو نظام متنوّع، نظام يتضمّن أنظمة شتّى تتداخل فيما بينها، و تتشابك جزئياً تستعمل بتجانس خيارات مختلفة، و تشتغل ككلّ مهيكّل، تكون أجزاؤه مستقلة. " (ترجمتنا)
و بدأ، **فايفين زهار** يؤكّد على ضرورة دراسة الأعمال الأدبية ضمن نظام أدبي متكامل، دون عزلها عن السياقات التي تحيط بها، ذلك أنّ الأدب جزء من إطار عام يضمّ المجتمع، و الثقافة، و الفنّ و التاريخ، و أقرّ بأنّ الأعمال الأدبية المترجمة تشتغل ضمن نظام معيّن، و ذلك:

1) أنّ اللغة المستقبلية تنتقي ما تترجمه من أعمال.

2) أنّ معايير الترجمة، و كذا طريقتها و إستراتيجيتها تتأثر بما يحيط من نظام عام.²

و يختلف تأثير هذا النظام الثانوي (الأدب المترجم) حسب محورين أساسيين:

- قد يحتلّ الأدب المترجم محورا ثانويا و هامشيا ضمن هذا النظام المتعدّد (الواقع الأدبي العام للغة المستهدفة).

¹ ITMAR, Even Zohar, The Position of Translated Literature within The Literary Polysystem, 1978, P.40.

² Voir: MUNDAY, Jeremy, Introducing Translation Studies: Theories and Applications, fourth edition, Routledge: Taylor and Francis Group, London and New-York, 2016, P.108.

- كما يمكن أن يحتلّ الأدب المترجم محورا رئيسيا ضمن النظام المتعدّد في اللغة المستقبلية، و هنا

يصبح فاعلا و نشطا، بل يمكن أن يجد لنفسه مركزا ضمن هذا النظام المتعدّد المستقبل.

يحدّد إتمار إيفين زهار ثلاثة سياقات يمكن أن يجد فيها الأدب المترجم مركزا له، وهي:

أ - في حالة أدب في طور النشوء.

ب - في حالة أدب هامشي، أو ضعيف، أو الإثنيين معا.

ت - في حالة أدب يعاني من أوقات عصيبة أو نقائص أدبية.¹

و عليه، يؤثّر المحور الذي يحتلّه الأدب المترجم على الاستراتيجيات المتّبعة أثناء الترجمة، فتكون

الترجمات التي تحتل موقعا رئيسا أكثر مطابقة للنصوص الأصلية. بينما تميل الترجمات التي تحتل موقعا

ثانويا إلى مجارة ما هو مألوف في الأدب المستقبل، و يحاول التكيّف معه على حساب الأصل.

و من هنا تبرز النزعة الاستهدافية لهذه النظرية، حيث تركز على ضرورة إخضاع النصّ المترجم إلى ما

يسمّيه جديون توري **Gidéon Toury** — " المعايير الترجمة Les normes

translationnelles " للنظام المستهدف، و التي يعرفها على أنّها:

« La norme, c'est la traduction des valeurs générales partagées par une communauté, comme ce qui est correcte et ce qui est incorrect, adéquat et inadéquat, dans des instructions appropriées pour l'application dans

¹ Voir : RAKOVA, Zuzana, les Théories de la traduction, Op.cit., PP.205-206.

les situations particulières, spécifiant ce qui est prescrit, et ce qui est interdit, et ce qui est toléré. »¹

" المعيار هو ترجمة القيم العامّة التي تتقاسمها مجموعة بشرية معيّنة، و التي تحدّد ما هو صحيح و ما هو خاطئ ، ما هو لائق و ما هو غير لائق، ضمن التوجيهات الخاصة من أجل تطبيقها في ظروف خاصة، و التي تحدّد ما هو منصوص عليه، و ما هو محظور، و ما هو مسموح. " (ترجمتنا) هذا يعني، أنّ المترجم الناقل لنص أدبي، عليه أن يكيّف ترجمته حسب ما يتمشى و مبادئ الثقافة الوصل، كي يتسنى له تحقيق ترجمة " مقبولة " في الأدب المستقبل، و هذا ما يؤكّده جدعون توري قائلاً:

« Les traducteurs ne se préoccupent pas d'adhérer aux normes qui régissent le système original (traduction adéquate), mais adhérer aux normes qui régissent le système culturel cible (traduction acceptable). »²

" لا ينبغي أن يكون اهتمام المترجمين موجّها صوب مراعاة المعايير التي تضبط النظام الأصلي (ترجمة مطابقة)، بل حريّ بهم مراعاة المعايير التي تضبط نظام الثقافة المستقبلة (ترجمة مقبولة). " (ترجمتنا)

¹ Ibid., P.208.

² Ibid., P.208.

و مما لا جدال فيه، أنّ الترجمة في حدّ ذاتها تتمثل ضرورة تفتضيها الثقافة المستهدفة، على حدّ تعبير ذات المنظر حين قال:

« Since a translation is designed primarily to fill a need in the target culture, it is logical to make the target system the object of study. »¹

" بما أنّ الترجمة موجّهة في الأصل لتلبية حاجة تتطلّبها الثقافة الوصل، فمن المنطقي أن يكون النظام المستهدف موضوع الدراسة. " (ترجمتنا)

من هنا، يتبيّن لنا جلياً بأنّ اهتمام أتباع هذه النظرية يتمحور حول ضرورة إدراج العمل الأدبي المترجم ضمن السياق الاجتماعي، و الثقافي، و التاريخي للثقافة المترجم إليها، كي يتمكن من تبوّء مكانة معيّنة في النظام الأدبي العام. و من خلال ما تقدم ذكره، يمكننا القول بأنّ نظرية النظم المتعدّدة، تتبنّى منهجاً إستهدافياً بحثاً، يرمي إلى مراعاة توقّعات القارئ و الثقافة الوصل، وأضحى شرط تحقيق عنصر " قبول " النتاج الأدبي المترجم في النظام الثقافي المستقبل، معياراً لتقييم مدى توفيق المترجم في نقل نصّه، و من هنا تتأكّد فرضية أنّ إستراتيجية التوطين في الترجمة هي الإستراتيجية الأنسب التي تضمن للمترجم تلقياً جيّداً و صحيحاً لعمله الترجمي، فإذا كانت الترجمة موافقة للقيم الاجتماعية و الثقافية للقارئ المستهدف، فهو يستقبلها بكلّ سلاسة و دون أيّة غرابة، و بذا يكون الأثر الذي تخلّفه الترجمة مماثلاً للأثر الذي يخلّفه الأصل، و لقد أكّد الأستاذ فرحات معمري هذا الأمر قائلاً:

«A correct translation will not be measured in terms of whether the words are understandable and the sentences grammatically correct, but

¹BASSNETT, Susan, Translation Studies, Third Edition, Routledge, Taylor and Francis Group, London and New-York, 2002, P.07.

in terms of the *total impact* of the message has on the reader of the translation. We can assess that a translation is correct if the receiver reacts in the same way as the reader of the source text. »¹

" لن تقاس صحّة أية ترجمة بمدى فهم الكلمات و صحّة الجمل نحويًا، بل حسب التأثير العام للمعنى على قارئ الترجمة، يمكننا القول بأن الترجمة موفّقة إذا كان ردّة فعل المتلقي هي نفسها ردّة فعل قارئ النص المصدر. " (ترجمتنا)

بعبارة أخرى، تولى إستراتيجية التوطين اهتماما كبيرا بالمعايير التي تضعها الثقافة المستقبلية، و لو كان ذلك على حساب النص المصدر و جل خصوصياته، فهي نظرية حدّدت نوعا ما معالم الاستراتيجيات التي ينبغي على المترجم اتّباعها، و منحته سلطة التصرف بما تشمله من تطويع و تكييف للألفاظ التي قد يستهجنها القارئ أو ترفضها ثقافته.

¹ MAMERI, Ferhat, Are there Norms for Literary Translation? Decentration Versus Ethnocentrism, revue Al Mutarjim , N°32, 2016, P.62.

-التوطين حسب النظرية التأويلية (مدرسة باريس):

يقتزن مصطلح " النظرية التأويلية " بمصطلح " نظرية المعنى " التي أسستها ماريان ليديريير

Danica Seleskovich و Mariane Lederer

و تقوم نظريتهما أساسا، على تأويل المعنى الذي يتضمنه الخطاب، و لقد كان لنظريتهما أثرا كبيرا

و حاسما في عملية التنظير الترجمي حيث تقوم على ما يلي:

« Le postulat sur lequel sont fondées nos recherches est le suivant :

l'information fournie par le dire est nécessairement interprétée par celui

à qui s'adresse le discours, qui en est en toutes circonstances l'exégète.

Ce postulat qui sous-tend la théorie de l'interprétation, est aussi celui

qui convient de mettre à la base de toute théorie de la traduction et de

toute théorie du discours. »¹

" تقوم أبحاثنا على المسئلة التالية: إن المعلومة التي ينقلها القول تؤوّل بالضرورة من قبل ذلك الذي

يتوجه إليه الخطاب و الذي يكون في كل الأحوال " مفسرا ". إن هذه المسئلة التي أسست عليها

نظرية التأويل هي تلك التي ينبغي أن تكون أساسا لأية نظرية ترجمة أو لأية نظرية للخطاب."

(ترجمتنا)

¹ SELESKOVICH, Danica et LEDERER, Mariane, Interpréter pour traduire, Didier, Coll Traductologie, Paris, 2001, P.74.

من هذا المنطلق، يكون تأويل الخطاب الموجه إلى القارئ هو الأساس الذي تركز عليه العملية الترجمة، فالمرجم لن يتمكن قطّ من نقل رسالة النص المصدر، إلا إذا فهم المعاني المضمرة فيها ثم يؤولها، و ينقلها إلى اللغة المترجم إليها على تعبير ماريان ليديريير **Mariane Lederer** حين قالت:

¹ « Il s'agira ici de dire qu'on ne pourra pas traduire sans interpréter. »

" يتعلق الأمر هنا، بالقول بأنه لا يمكننا الترجمة بدون التأويل. " (ترجمتنا)

فحسب هذه النظرية، يكتسي عامل فهم النص المراد ترجمته، و استقطاب معانيه الدقيقة وتحصيلها تحصيلًا كاملاً - من خلال تجاوز المعاني الظاهرة التي يبرزها الشكل اللغوي للكلمات - أهمية جوهرية في نجاح المترجم في العملية الترجمة، حيث تقول ذات المنظر في هذا الشأن:

« La théorie interprétative a établi que le processus consistait à comprendre le texte original, à déverbaliser sa forme linguistique, et à exprimer dans une autre langue les idées comprises et les sentiments ressentis. »²

" أثبتت النظرية التأويلية بأن عملية الترجمة تكمن في فهم النص المصدر، و تجريده من شكله اللغوي، و التعبير عن الأفكار المتضمنة فيه، و الأحاسيس المعبر عنها بلغة أخرى. " (ترجمتنا)

¹ LEDERER, Mariane, La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994, P.15.

² Ibid., P.11.

بذا، يكون الفعل الترجمي ليس مجرد عملية استبدال رموز لغوية في اللغة الأصل برموز لغوية أخرى في اللغة الوصل، بل يتعدى هذا الجانب اللساني، كي يشمل ضرورة فهم قصد المؤلف L'intention de l'auteur، أو قصد النص L'intention du texte على حد تعبير امبيرطو ايكو Umberto Eco الذي يرى بأن النص هو عبارة عن آلة كسولة¹ Machine paresseuse تم اختراعها من أجل توليد تأويلات متعددة، ف« القارئ النموذجي Le lecteur modèle » حسبه، هو ذلك الذي يفتح النص على عدة قراءات، و لا يتشبّث بالمعنى الظاهر للكلمات، بل يغوص في أعماقها بغية استخراج ما تخفيه من معاني مضمرة، لذا وجب على المترجم – الذي يعد قارئاً بالدرجة الأولى – فهم النص المراد ترجمته فهما صحيحا و دقيقا، كي يتسنى له تفهيمه لقارئ الترجمة، و هذا ما تؤكدُه ماريان ليديريير قائلة:

« Le traducteur, tantôt lecteur pour comprendre, tantôt écrivain pour faire comprendre le vouloir dire initial, sait fort bien qu'il ne traduit pas une langue en une autre, mais qu'il comprend une parole et qu'il la transmet à son tour en l'exprimant de manière qu'elle soit comprise. »²

¹ Voir : ECO, Umberto et l'art de la création littéraire, lien électronique :

<https://www.actualite.com/article/monde-éditions/umberto-eco-et-l-art-de-la-création-littéraire/54734>, consulté le : 29 septembre 2017 à : 05 :18.

² LEDERER, Mariane, La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif, Op.cit., P.19.

" يؤدي المترجم تارة دور القارئ الذي يريد فهم مراد القول الأصلي، و دور الكاتب الذي يهدف إلى إفهامه تارة أخرى، فهو يعي جيدا بأنه لا يترجم لغة إلى لغة أخرى، بل يفهم كلاما و ينقله بدوره من خلال التعبير عنه بشكل يجعل معناه مفهوما. " (ترجمتنا)

من خلال هذا القول، يتبين لنا جليا بأن الشكل الخارجي للكلمات أو " الحرف " ما هو إلا قالب أو وعاء يحمل المعنى الذي يتوجب على المترجم احترامه كي يكون أمينا في ترجمته، حيث تؤكد **دانيكا سيليسكوفيتش Danica Seleskovich** بأن الحديث عن الأمانة في أي عمل مترجم يعني

مدى احترام المترجم لقصد المؤلف الأصلي.¹

تتلخص الترجمة التأويلية حسب **ماريان ليديريير** في ثلاثة مراحل ألا وهي: الفهم، التجريد اللغوي و إعادة التعبير.

-الفهم La compréhension:

تعتمد الترجمة على فهم النص الأصلي فهما عميقا، و يؤدي هذا الفهم دورا في غاية الأهمية في المسار الترجمي، إذ لا يمكن للمترجم نقل النص الأصلي بكل أمانة دون أن يكون متشبها لمعاني و أفكار النص المصدر. و مما لا ريب فيه، أن الهدف المتوخى من وراء أية ترجمة يكمن في إفهام قارئ الترجمة، الذي من المفروض أن يكون غير عارف باللغة التي كتب بها النص أصلا، و الفهم في النظرية التأويلية لا يعني المعرفة اللغوية فحسب، بل يشترط عناصر معرفية غير لغوية قد تتمثل في المعارف التي

¹ Voir: SELESKOVICH, Danica et LEDERER Mariane, Interpréter pour traduire, Op.cit., P.18.

اكتسبها المترجم في حياته - مفاهيمية، و ثقافية، و جمالية، و عاطفية - و التي تمكنه من تحصيل

جملة الدلالات المسكوت عنها، و التي يسميها أتباع النظرية التأويلية **المكمّلات المعرفية**

على حد تعبير **دانيكا سيليسكوفيتش** حيث قالت في هذا الشأن:

« Les compléments cognitifs, sont des éléments pertinents et émotionnels du bagage cognitif, et du contexte cognitif qui s'associent aux significations des discours et des textes pour constituer le sens, ils sont indispensables à l'interprétation de la chaîne sonore ou graphique de la connaissance linguistique.»¹

" تعدد المكمّلات المعرفية، عناصر ملائمة و شعورية من الرصيد المعرفي، و السياق الإدراكي التي تتوحد مع دلالات الخطاب و النصوص من أجل بناء المعنى، فهي ضرورية لتأويل السلسلة الصوتية و الخطية للمعرفة اللغوية." (ترجمتنا)

فعلاوة على التحكم في اللغة المنقول منها، يتوجب على المترجم التزوّد بمعارف أخرى تيسر له الطريق صوب استخراج المعاني الخفية أو الباطنة، و قراءة تلك الموجودة خلف السطور و من ثمة تأويل ما يرمي إليه المؤلف تأويلا صحيحا حسب ما تقوله **ماريان ليديريير**:

« Le traducteur ne traduit cependant pas un texte en lui appliquant seulement ses connaissances linguistiques, à tout moment, d'autres connaissances sont réactivées et reconstituent dans son esprit l'ensemble

¹ SELESKOVICH, Danica et LEDERER Mariane, Interpréter pour traduire, Op.cit., P.212.

explicite/implicite, qui est le sens derrière les mots et le vouloir dire de l'auteur.»¹

" غير أن المترجم لا يترجم أي نص بتطبيق معارفه اللغوية عليه، بل هناك معارف أخرى قد تنتشط في أية لحظة، لتعيد تشكيل جملة المعاني الظاهرة و الضمنية في ذهنه، و التي تتمثل في المعاني الخفية للكلمات و قصد الكاتب." (ترجمتنا)

يتوقف التأويل الجيد أو الصحيح لأي نص، على مدى قدرة القارئ على تحقيق قراءة معمّقة لهذا النص، و هذه القراءة من شأنها الإسهام في تحصيل جل القيم الدلالية للنص، صريحة كانت أو مضمرة، و هذا ما يؤكده **جان دوليل Jean Delisle** حين أكد بأن الإنتقال من المفصح عنه في النص المراد ترجمته إلى المضمّر، يعني إكتشاف هذا النص انطلاقاً من قراءة معمّقة قصد فهم إيجاباته الدقيقة، و هذا يتطلب من المترجم أن يحصّل القيمة السياقية لكل الكلمات عبر وزن أهمية دلالاتها النسبية، ثم تقييم الأسلوب و حصر معنى الجمل داخل المقامات التي جاءت فيها، و ليس منعزلة بتجميع دلالات الكلمات المكوّنة لها²، و يتشكل السياق العام للنص أو للخطاب حسب النظرية التأويلية من سياق لغوي، و سياق معرفي، و سياق ظرفي.³

¹ LEDERER, Mariane, La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif, Op.cit., P.38.

² انظر: عبد اللطيف هسوف، النظرية التأويلية في الترجمة: مدرسة باريس نموذجاً، جمعية الترجمة العربية و حوار الثقافات " عتيبة " على الرابط الإلكتروني: http://atida.org/index.php?option=com_content&view=article&id=164:2013-03-30-08-15- تاريخ المعاينة: 30 سبتمبر 2017 على الساعة 04:56.

³ المرجع نفسه.

● السياق اللغوي Le contexte Verbal

يمكنّ السياق اللغوي من تحديد دلالة الكلمة من خلال الجمل، و التراكيب، و العبارات المحيطة بها و هذا ما يسمح للمترجم باختيار دلالة محددة للفظة تتضمن دلالات عدة.

● السياق المعرفي Le contexte cognitif

و هو جملة الأفكار و المعلومات التي يتلقاها القارئ (المترجم) من خلال قراءة النص المراد ترجمته و التي يحتفظ بها في ذاكرته الحينية أو القريبة.

● السياق الظرفي Le contexte de communication

يتمثل في الإطار الذي صدر فيه الخطاب، أو أنتج فيه النص (الظرف التاريخي، الظرف الاجتماعي
الظرف السياسي... إلخ)

إذن، يمكننا القول باختصار بأن فهم النص الأصلي يشكل مفتاحا للمترجم يفتح له المجال للولوج إلى أعماق المعاني المعبر عنها بين سطوره، عن طريق تأويلها و محاولة حصر دلالاتها من خلال مختلف السياقات التي ترد ضمنها، و من ثمة الوصول إلى الهدف المنشود من وراء أية ترجمة، و الذي يتمثل في نقل رسالة النص الأصلي بأدق تفاصيلها و بكلّ قيمها الدلالية.

-التجريد اللغوي La déverbalisation linguistique:

يقصد بالتجريد اللغوي، استخراج المعنى المراد من غطاءه اللغوي، فالمترجم الذي يريد النجاح و التوفيق في عمله الترجمي، عليه أن يتحرر من الشكل الخارجي للكلمات الواردة في اللغة الأصل و يحاول الاحتفاظ بدلالاتها فقط، فالخطاب الوارد في اللغة المصدر، هو في نهاية الأمر فعل كلامي يتضمن في طياته رسالة يوّد المؤلف نقلها إلى القارئ من خلال المترجم، فعلى المترجم أن يضع جانبا الكلمات، و عليه أن يبقى فقط على دلالاتها استنادا لما فهمه، و بقي مخزنا في ذاكرته من معاني و هذا هو المبدأ الذي تنادي به النزعة التأويلية، التي تركز على ضرورة الانفصال بين الشكل اللغوي و المعنى المقصود على حد تعبير **جان دوليل Jean Delisle** حين قال:

« Le sens est saisi sous une forme déverbalisé, c'est-à-dire libéré de tout signifiant ; une fois le sens saisi, sa restitution se fait en fonction des idées et non en fonction des mots. »¹

" يحصل المعنى من خلال تجريده، أي بعد أن يتحرر من عنصر الدال، و بعدها يعاد التعبير عنه حسب الأفكار الواردة ضمنه و ليس حسب الكلمات المستعملة." (ترجمتنا)

و قد نلاحظ من خلال هذا القول، بأن أتباع المدرسة التأويلية يدعون المترجم إلى التحرر من البنى اللغوية للنص الأصلي، و يحثونه على أن يركزوا على نقل المعنى في سياقه العام ، كي

¹DELISLE, Jean, L'analyse du discours comme méthode de traduction, presses de l'université d'Ottawa, 1980, P .77.

يمكن من إعادة التعبير عنه في اللغة المنقول إليه على نحو يجعل القارئ يتوهم بأن الكاتب الأصلي قد كتب نصه باللغة المستهدفة.

-إعادة التعبير La réexpression-

تعد هذه المرحلة آخر مرحلة من المسار الترجمي - حسب النظرية التأويلية - إذ أن المترجم بعد قراءته للنص و فهمه، يجزّده من شكله اللغوي كي يحتفظ بالمعنى الذي يعيد التعبير عنه باللغة المترجم إليها، فيحل محل الكاتب الأصلي، و يشرع في عملية الترجمة كما لو أنه كاتب يريد تأدية وظيفة توصيلية ترمي إلى نقل مقصد المؤلف الأصلي، و يكون ذلك بغرض إفهام القارئ الذي يجب أن يتلقى النتائج الترجمي، حسب ما يتماشى و مقتضيات لغته، و ثقافته، و مجتمعه، و تؤكد ماريان ليدرير هذا قائلة:

« Le sens est individuel mais les formes sont sociales ; on peut dire ce que l'on veut mais le moule qui recevra le vouloir dire doit être conforme aux usages.les mêmes idées peuvent être exprimées dans toutes les langues mais doivent l'être dans le respect des conventions de chacune.»¹

" يعتبر المعنى فرديا أما الأشكال فهي اجتماعية، إذ يمكننا التعبير عما نشاء، شريطة أن يكون القلب الذي يوضع فيه القصد من الكلام، موافقا للأعراف السائدة في المجتمع، فبإمكاننا التعبير عن نفس الأفكار في كل اللغات لكن يجب أن يكون ذلك تبعا لما تتقبله كل واحدة منها." (ترجمتنا)

¹ SELESKOVICH, Danica et LEDERER, Mariane, Interpréter pour traduire, Op.cit., P. 34.

هذا يعني، أن المترجم مجبر على مراعاة العامل الاجتماعي-الثقافي للمتلقى، فما يتقبّله مجتمع ما ليس بالضرورة مسموحاً به في مجتمع آخر، مما يحدّ على المترجم تكيف العناصر الثقافية، من خلال استعمال تراكيب، و أشكال، و صيغ مألوفة بالنسبة للمتلقى الذي يحتل مكانة في غاية الأهمية في استقبال العمل المترجم على حد تعبير الأستاذ الباحث جورج باستين **Georges Bastin** حيث يقول في هذا الشأن:

« Le traducteur doit donc relever le défi d'établir un équivalence entre la situation de l'acte de parole premier (l'original) et celle de l'acte de parole second (le sien), pour le traducteur cela revient à travailler sur les réalités sources inexistantes ou acquérant une valeur différente dans une culture cible. »¹

" على المترجم أن يرفع التحدي الذي يكمن في تحقيق التكافؤ بين وضعية الفعل الكلامي الأول (النص الأصلي)، و وضعية الفعل الكلامي الثاني (نصه هو)، و هذا ما يجعل المترجم مجبراً على العمل على الحقائق المصدرية غير الموجودة في الثقافة المستهدفة، أو التي تكتسب قيمة مختلفة لدى نقلها. " (ترجمتنا)

إذن، فالعملية الترجمة حسب النظرية التأويلية هي أن يعيد المترجم التعبير عن الأفكار الواردة في النص الأصلي، و التي يقصدها المؤلف الأصلي باعتماد أسلوب التكيف الثقافي من أجل تحقيق

¹BASTIN, Georges L, La notion d'adaptation en traduction, Revue Meta, Volume 38, Numéro 3, Les presses de l'université de Montréal, Septembre 1993, P.475.

الأثر نفسه الذي يتركه النص المصدر على قرائه، و هذه نزعة استهدافية بحتة تركّز جل اهتمامها على النص المترجم، و على الثقافة المستقبلية و القارئ المتلقي.

من خلال ما تقدم ذكره، يمكننا القول باختصار بأن منهج التوطين في الترجمة يهدف إلى احترام النص المترجم، و يراعي انتظار القارئ المتلقي للترجمة، و تتبنى الترجمات التوطينية الأساليب الترجيحية التالية - و التي سوف نسهب في الحديث عنها في الجزء التطبيقي من هذا البحث - و التي تعد خيارات يتخذها كل مترجم في مساره الترجمي ألا وهي:

- الإبدال La transposition

- التعديل La modulation

- التكافؤ L'équivalence

- التصرف L'adaptation

- الحذف L'omission

- التوضيح L'explicitation

- التعقيب أو حاشية المترجم (الهامش) Les notes du traducteur

على العموم، هذه هي الأساليب التوطينية التي يعتمدها المترجم في نقل النصوص الأدبية عامة

و العامل الثقافي خاصة. و تجدر الإشارة، إلى أنه بإمكان المترجم أن يجمع بين هذه الأساليب

المختلفة و المتنوعة في عمل واحد، و يبقى هدفه الأول و الأخير هو إنتاج نص مترجم جميل و أمين

في اللغة المنقول إليها، يتلقاه القارئ بوصفه إبداعا أدبيا جديدا في الأدب المترجم إليه، و هذا يعني

أن الترجمات التوطينية هي ترجمات تمحو خصوصيات النص المصدر بجلّ مقوماته اللغوية، و الثقافية و الاجتماعية، و هذا ما يرفضه أتباع النظرية التغريبية الذين يصرون على ضرورة احترام النص المصدر و أصالته، و نقله بكامل " غرابته " للقارئ الذي قد يجد في النص المترجم فضاء للتعرف على الآخر و استقباله في ثقافته باختلافه.

2- إستراتيجية التغريب Foreignization ou stratégie dépaysante

يعرّف التغريب في الترجمة، على أنه المنهج الذي يتبناه المترجم في نقل النصوص الأدبية من لغة الإنطلاق إلى لغة الوصول بكامل غرابته و أجنبيته الثقافية، و لقد عرّف المنظر لورانس فينوتي

Lawrence Venuti التغريب على أنه:

« Foreignization is an ethnodeviant pressure on those cultural values to register the linguistic and cultural difference of the foreign text, sending the reader abroad.... It means a target text is produced which deliberately breaks target conventions by retaining something of the foreignness of the original.»¹

" التغريب هو ضغط منحرف عن المركز، يمارس على القيم الثقافية من أجل الحفاظ على الاختلاف اللغوي و الثقافي للنص الأجنبي، مرسلا القارئ إلى الخارج..... هذا يعني أن إنتاج النص المترجم ينتهك جملة الاتفاقيات السائدة في اللغة الهدف، من خلال الإبقاء على شيء من غرابة النص الأصلي." (ترجمتنا)

فالمترجم يسعى من خلال هذا النوع من الترجمات، إلى المحافظة على الصبغة الأجنبية للنص بغية الحفاظ على الاختلافات الثقافية و اللغوية، التي تنقل القارئ إلى عالم النص المصدر، فيكتشف خصوصيات " الآخر "، و يستقبله بوصفه متميّزا عنه، و كثيرا ما يعتمد المترجمون منهج التغريب في

¹ Voir : YANG, Wenfen , Brief study on Domestication and Foreignization in Translation, Journal of Language Teaching and Research, Vol 01, N° 01, January 2010, P.77.

الترجمة لما يتضمنه من إثراء للثقافة و اللغة الأجنبية من جهة، و كونه يمكنهم من ضمان تحقيق عنصر الأمانة للأصل، و من ثمة الصدق مع القارئ من جهة ثانية على حد تعبير ستيفن ويلات

Steven Willett حين قال:

« The very process of creative estrangement involved in foreignizing translation is ultimately more faithful to the original, more honest to the reader and more productive of a permanent contribution to literature. »¹

" تتضمن الترجمة التغريبية في طياتها، مسارا إبداعيا منتجا للغرابة التي تكون أكثر وفاء للأصل و أكثر صدقا مع القارئ، و أكثر إسهاما في الأدب. " (ترجمتنا)

فعنصر " الغرابة " يؤدي دورا جوهريا في عملية تلقي العمل المترجم، لا سيما فيما يتعلق بنقل الخصوصيات الثقافية، التي تكون مشحونة بقيم دلالية و جمالية تتحدّد من خلال غرابتها و أجنبيتها عن الآخر، فنجدها تلج إلى عالم الثقافة المستهدفة بكل ما تحمله من اختلاف و لقد أكد لورانس فينوتي Lawrence Venuti على ضرورة حرص المترجم على تحقيق الأمانة لغرابة النص المصدر واصفا إياها بالأمانة المفرطة Abusive Fidelity² كونها شرطا أساسا في إبراز غيرية الثقافة المصدرية و تميّزها، و التي نجدها تقاوم قيم الثقافة المتلقية و ترفض الخضوع لها .

¹ WILLETT, Steven J, Foreignizing and Domesticating Translations: The Case of Pindar, cité dans un mémoire de magistère élaboré par: Khadar Mounir intitulé: ترجمة النص الروائي بين التوطن و التغريب, version non publiée, 2014/2015, P.74.

² Voir , MARE, Ștefan cel, Translation Practice Between Abusive and Ethnocentric Reduction : Vanity Fair in Romanian Daniela Marie Martole , University of Suceava, Romania, P.153.

و من أهم دعاة هذا المنهج في الترجمة، نجد إلى جانب لورانس فينوتي، العالم اللساني و الفيلسوف

و المنظر الفرنسي انطوان بارمان **Antoine Berman** .

-التغريب عند انطوان بارمان Antoine Berman :

يعد أنطوان بارمان من المنظرين الذين نهضوا ضد الأفكار التي كانت سائدة في الدرس الترجمي و التي كانت تدعو إلى تجنيس النص الأجنبي، من خلال تكييفه مع مقتضيات الثقافة المستهدفة ولقد كان الرومانسيون الألمان أمثال شليجل Schlegel، و غوته Goethe، و هولدرلين Holderlin، و والتر بنيامين Walter Benjamin أول من وضع معالم هذا التوجّه في الترجمة¹، و لقد تأثر بهم أنطوان بارمان حيث سار في ذات المسار و ألف سنة 1984 كتابا يحمل عنوان "L'épreuve de l'étranger"، حيث كان بمثابة الدليل القاطع على نزعته و توجهه الترجمي، الذي يقوم أساسا على ضرورة حفاظ المترجم على غرابة النص الأصلي لدى تحقيقه لفعل الترجمة، واصفا الترجمات التي تلمس خصوصيات الآخر بالإثنومركزية Ethnocentrique حيث يقول في هذا الشأن:

« Ethnocentrisme qui ramène tout à sa propre culture, à ses normes et valeurs, et considère ce qui est en dehors de celle-ci – l'Étranger – comme négatif ou tout juste bon à être annexé, adapté, pour accroître la richesse de cette culture. »²

¹ ينظر: انطوان بارمان: الترجمة و الحرف أو مقام البعد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت/ لبنان، ط1، 2010، ص 10.

²BERMAN, Antoine, La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, 1999, P.29.

"الترجمات المتمركزة عرقياً، هي تلك الترجمات التي ترجع كل شيء إلى ثقافتها، و معاييرها، و قيمها و تعتبر كل ما يأتي من الخارج - الغريب - سلبياً أو على الأرجح صالحاً فقط كي يكون ملحقاً و مكيفاً من أجل إثراء هذه الثقافة." (ترجمتنا)

يتبين لنا من خلال هذا الرأي، بأن أنطوان بارمان يرفض تلك الترجمات التي تكون نزعتها استهدافية بحتة، و دعا إلى ضرورة احترام الصبغة الأجنبية التي تطبع النص المصدر، لأنه يرى بأن تجريد النص المصدر من غرابته، يعتبر بمثابة خيانة للقارئ المتلقي - على خلاف ما يعتقد الإستهادافيون - و تشويها للنص الأصل حيث يقول في هذا الصدد:

« Amender une œuvre de ses étrangetés pour faciliter la lecture, n'aboutit qu'à la défigurer et donc, à tromper le lecteur qu'on ne prétend servir.»¹

" إن تجريد العمل الأدبي من غرابته بغية تسهيل قراءته، لا يفضي إلا إلى تشويهه، و من ثمة خداع القارئ الذي نزع خدمته." (ترجمتنا)

و لقد صنف أنطوان بارمان الاستراتيجيات المحرّفة للنص المصدر، إلى ثلاثة عشرة إستراتيجية أطلق عليها مصطلح " النزعات التشويهية Les tendances déformantes " و المتمثلة في: العقلنة La rationalisation، التوضيح La clarification، الإطالة L'allongement، الإرتقاء

¹ BERMAN , Antoine, L'épreuve de l'étranger, Gallimard, Coll Essai, Paris, 1984, PP.85-86.

L'ennoblissement، الإفكار النوعي L'appauvrissement qualitatif، الإفكار الكمي

L'appauvrissement quantitatif، المجانسة L'Homogénéisation، تدمير

الإيقاعات La destruction des rythmes، تدمير شبكات الدلالة الباطنة La destruction

des réseaux signifiants sous-jacents، تدمير الأنساق اللغوية La destruction des

systematismes، تدمير شبكات الدلالة العامية أو تغريبها La destruction ou l'exotisation

des réseaux langagiers vernaculaires، تدمير التعابير الثابتة و الاصطلاحية La

destruction des locutions، و أخيرا طمس داخل اللغات L'effacement des

superpositions des langues¹.

و يرى انطوان بارمان بأن السبيل الذي يمكن المترجم من الحفاظ على غرابة النص الأصلي من

خلال نقله إلى الثقافة المستقبلية بوصفه أجنبيًا، يكمن في اعتماد منهج الحرفية، ذلك أنه يعتبر أن

التقيّد بحرفية النص الأصلي هو جوهر العملية الترجمة حيث يقول في هذا الشأن:

« La traduction est traduction de la lettre, du texte en tant qu'il est

lettre.»²

"إن الترجمة هي ترجمة للحرف، ترجمة النص بوصفه حرفاً." (ترجمتنا)

هذا يعني، أن الالتزام بالحرف هو السبيل الذي يمكن المترجم من الحفاظ على جلّ القيم الدلالية التي

تتضمنها الكلمات، لا سيما تلك التي تكون معبّئة بشحنة ثقافية تحمل من الغرابة ما يجعلها متميّزة

¹BERMAN, Antoine, La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Op.cit., PP. 54-66.

² Ibid., P. 25.

و مميّزة للآخر بوصفه " آخرا " بكل ما تحمله الكلمة من معاني الغيرية و الاختلاف، و التي تسهم بقدر كبير في تحديد هويته، و في بناء كيانه، و من ثمة فرض وجوده رغم اختلافه.

و يجدر بنا في هذا المقام، أن نؤكّد بأن مفهوم " الترجمة الحرفية " عند أنطوان بارمان يختلف عن المفاهيم الأخرى التي اقترحها غيره من المنظرين، فبالنسبة إليه التقيّد بالحرف لا يعني الترجمة كلمة

بكلمة Le mot à mot على حد تعبيره حين قال:

« Traduire la lettre d'un texte ne revient aucunement à faire du mot

à mot. »¹

" الترجمة الحرفية لا تعني أبدا النقل كلمة بكلمة. " (ترجمتنا)

فمن المنظور البرماني²، يقصد بالترجمة الحرفية تلك الترجمة التي تقوم على مبدأ ترجمة العمل الأدبي بطريقة لا تجعل القارئ يحس بأن النص مترجما، و تترك لديه الانطباع بأن المؤلف كان سيكتب الشيء نفسه لو أنه كتب نصّه باللغة المترجم إليها. هذا يعني، أن الدعوة إلى احترام حرفية النص المصدر لا يعني الإبقاء على ذات الكلمات الواردة ضمنه عن طريق ترجمتها بما يقابلها في اللغة المستهدفة، أو عن طريق النسخ و التكرار الساذج لعباراته و تراكيبه، بل يقصد به توجّه في الترجمة يرتكز أساسا على ضرورة الحفاظ على خصوصيات " الأصل "، كي يصل إلى الثقافة المستقبلية بكلّ غرابته، و لعل الغرض الأسمى من وراء هذا النوع من الترجمات هو مدّ أواصر التواصل بين الأمم و الشعوب، و تشجيع الانفتاح على الآخر، و فتح قنوات التحاور و التبادل معه، فالثقافات تحتاج

¹ Ibid., P.13.

² البرماني: نسبة إلى أنطوان بارمان.

إلى بعضها كي تعرف، و تنتشر، و تحيا، و لا يمكنها أن تبقى منغلقة على نفسها على حد تعبير

انطوان بارمان حيث قال:

« Une culture ne peut pas rester repliée sue elle-même, elle a besoin d'autres cultures pour se constituer.»¹

" لا يمكن لأية ثقافة أن تبقى منطوية على نفسها، ذلك أنها تحتاج إلى غيرها من الثقافات كي تبني صرحها." (ترجمتنا)

فحوار الثقافات من خلال الترجمة، يسهم بقدر كبير في إثراء رصيدها، و يضمن لها الانتشار و الخروج من قوقعتها، و لن يتسنى لها تحقيق ذلك، إلا إذا نقل المترجم الخصوصيات الثقافية للنص الأصلي بكلّ ما تحمله من تميّز و غرابة، قد تكون الدافع الأساسي الذي يشجّع القارئ المستهدف على قراءة النصوص المترجمة لا سيما الأدبية منها، حيث يجد متعة لا نظير لها في اكتشاف غرابة الثقافة التي يجسدها النص الأصلي، و يجد نفسه يلج إلى عالم " الآخر " بكل ما يحمله من غيرية و اختلاف، و لا يوجد في الترجمة سبيلا غير منهج الحرفية في الحفاظ على هذه " الغرابة " بوصفه الناقل الأمين لروح النص المصدر يجلّ القيم الدلالية التي يتضمنها.

يرى انطوان بارمان، بأن الالتزام بالحرفية في الترجمة يكتسي أهمية كبيرة في تحديد الدلالات، و في توصيلها إلى القارئ المستهدف كاملة دون نقصان، و لقد ذهب إلى أبعد من ذلك حيث يرى بأن أخلاقية المترجم تكمن في مدى احترامه لحرفية النص المراد ترجمته، مؤكّدا بأن الأمانة للمعنى في نقل

¹ DEPPE, Ines Oseki, Questions de traductologie, Université de Provence, Paris, 2001-2002, P.79.

الكلمات ذات الإحالات الثقافية، يفقدها قيمتها التعبيرية و التوصيلية، ذلك أن تجريدتها من "حرفها" يجعلها مألوفة، و عادية بالنسبة للقارئ الذي نجده في بحث مستمر عن شيء جديد و غريب، إذ يتخذ من الترجمة وسيلة لفهم "الآخر" على حد تعبير جويل رضوان **Joelle**

: **Redouane**

« La traduction permet aux peuples de dépasser leurs cultures pour mieux comprendre les autres. »¹

" تسمح الترجمة للشعوب، بتجاوز ثقافتهم من أجل فهم ثقافات غيرهم. " (ترجمتنا)

يمكننا القول باختصار، بأن الحرفية يمكنها أن تكون المنهج الأنسب الذي قد يتبعه المترجم في نقل عنصر الثقافة في الأعمال الأدبية، فالكلمات المجسدة لثقافة معينة، ينبغي ترجمتها ترجمة حرفية كي يتم تحصيل القيم الدلالية المتضمنة فيها بكلّ أمانة، لأن " الحرف " هو الذي يكشف للقارئ عن وجود معاني عميقة مضمرة، و غير مصرّح بها تفرض عليه الانتقال إلى عالم الآخر الغريب عنه، لرؤية المعاني عن قرب، و بكل ما تحمله من سحر و جمال، لأنه لو تم إلحاقها بثقافته لفقدت قيمتها الدلالية و الجمالية.

¹ REDOUANE, Joëlle, La traductologie science et philosophie, Office des publications universitaires, Alger, P.03.

ب-التغريب عند لورانس فينوتي Lawrence Venuti:

يعد لورانس فينوتي من بين المنظرين الذين اهتموا كثيرا بدراسة الاستراتيجيات التي يتبعها المترجمون

The في أداء عملهم، و لقد كان كتابه الذي أصدره سنة 1995 تحت عنوان:

اختفاء المترجم: تاريخ الترجمة The Translator's Invisibility : A History of Translation

بمثابة ثورة على أساليب الترجمة التقليدية، التي كانت سائدة في الترجمات الأنجلو- أمريكية التي كانت

تركز على ضرورة انتاج نص سلس في اللغة المستهدفة، يراعي انتظار قارئه و يخضع لمعايير و ضوابط

اللغة و الثقافة المترجم إليهما، حيث يتوجه بكتابه هذا إلى المترجمين و إلى القراء على حد سواء حيث

يقول:

« The ultimate aim of the book is to force translators and readers to reflect on the ethnocentric violence of translation and hence to write and read translated texts in ways that seek to recognize the linguistic and cultural difference of foreign texts.»¹

" إن الهدف من الكتاب، هو إلزام المترجمين و القراء على التفكير مليًا في العنف المتمركز عرقيا

للترجمة، و من ثمة كتابة و قراءة النصوص المترجمة بطرق تسعى إلى الاعتراف بالاختلاف اللغوي

و الثقافي للنص الأجنبي." (ترجمتنا)

¹ VINUTY, Lawrence, The Translator's Invisibility: A History of Translation, Op.cit., P.41.

مما لا شك فيه، أن هذا القول يبيّن لنا جليًا نظرة لورانس فينوتي للعمل المترجم؛ حيث يركّز على ضرورة مراعاة غرابة النص الأصلي - لغوية كانت أو ثقافية - و هو يعارض تلك الاستراتيجيات التي

تهدف إلى إنتاج نصوص شفافة في معانيها و سلسة في تلقيها، حيث يؤكّد بأن مقبولية The acceptability النص المترجم، أضحت مرتبطة بمدى تلقي القارئ له تلقيا خاليا من أية غرابة

لغوية كانت أم أسلوبية حيث يقول في هذا الإطار:

« A translated text whether prose or poetry, fiction or non fiction, is judged acceptable by most publishers, reviewers and readers when it is read fluently, when the absence of any linguistic or stylistic peculiarities makes it seem transparent, giving the appearance that it reflects the foreign writer's personality or intention or the essential meaning of the foreign text – the appearance in other words- that the translation is not in fact a translation but the original.»¹

" يحكم الناشر، و المراجعون، و القراء على أي إنتاج أدبي - سواء كان نثريا أو شعريا خياليا أو واقعيا - على أنه مقبول إذا تمت قراءته بسلاسة، دون وجود أية عناصر لسانية أو أسلوبية غريبة حيث يبدو شفافا، و يعكس شخصية و قصد المؤلف الأجنبي، أو المعنى الجوهرى للنص الأجنبي بعبارة أخرى، يجعل الترجمة تبدو وكأنها (أصلا)." (ترجمتنا)

¹ Ibid., P.01.

فمن خلال هذا الرأي، يتجلى لنا بأن لورانس فينوتي يرفض اتجاه المترجمين في مجال الأدب صوب إنتاج ترجمات "سلسة" و "شفافة"، التي تزعم تسهيل عملية القراءة للمتلقي، لأنها ترجمات مزيفة لا ترقى إلى مستوى الترجمات الأمينة، التي تنقل ثقافة الآخر بكل ما تحمله من غرابة و جمال يكمن في أجنبيّتها بالنسبة للقارئ، و يمكننا تشبيهها بالشخص الأجنبي عن قوم معيّن الذي يرتدي لباس البلاد الجديدة، كي لا يبدو غريبا عن أهلها فتذوب قيمه الثقافية في قالب ثقافة ذلك القوم و تطمس شخصيته. و الأمر كذلك بالنسبة للمترجم، الذي من خلال حرصه على إنتاج ترجمة تتوافق مع معايير و ضوابط الثقافة الأصلية، يقوم بمحو وجوده و إسكات صوته، و من هنا اقترح لورانس فينوتي مصطلح اختفاء المترجم **The Translator's Invisibility** حيث يرى بأن " المترجمين حين يعيدون كتابة النص وفقا لما هو سائد في الثقافة المستقبلية، من أساليب وحين يكتفون الصور و الاستعارات في النص الأجنبي، طبقا لأنساق من المعتقدات التي تفضلها الثقافة المستهدفة، فإنهم حينئذ لا يكتلون أنفسهم بالأغلال من حيث الاختيارات التي يعتمدونها لانجاز مهمتهم فحسب، و لكنهم أيضا مرغمون على تحريف النص الأجنبي لينسجم مع الصيغ و الأفكار في الثقافة المستقبلية."¹

و في ذات السياق، يرى لورانس فينوتي بأن المترجم الذي يطمس خصوصيات، و غرابة النص

الأصلي، فهو بفعله هذا يخفي نفسه من جهة، و لا يترك أي أثرا لسمات الثقافة الأصلية من جهة

ثانية حيث يقول بهذا الخصوص:

1 ايدوين غينتسler، في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007، ص 115.

« The illusion of transparency is an effect of fluent discourse, of the translator's effort to ensure readability by adhering to current usage, maintaining continuous syntax, fixing a precise meaning. What is so remarkable here is that this illusory effect conceals the numerous conditions under which the translation is made, starting with the translator's crucial intervention in the foreign text the more fluent the translation, the more invisible the translator, and presumably, the more visible the writer or meaning of the foreign text.»¹

" يتولّد الوهم من تحقيق الشفافية، من الأثر الذي يخلّفه الكلام السلس الناتج عن جهد المترجم الرامي إلى ضمان مقروئية سهلة، من خلال احترامه للأعراف السائدة في لغة الوصول، و ذلك بالمحافظة على نحو مسترسل، و تحديد معنا واضحا. و تجدر بنا الإشارة هنا، إلى أن الأثر الوهمي يلغي الشروط التي تنجز وفقها الترجمة، انطلاقا من التدخل الحاسم للمترجم في النص الأجنبي، فكلما كانت الترجمة سلسلة كلما اختفى المترجم، و كان المؤلّف أكثر ظهورا أو المعنى الأصلي للنص الأجنبي." (ترجمتنا)

فالترجمات التي تخفي خصوصيات النص الأصلي هي ترجمات تمس المترجم بالدرجة الأولى و تفزّم مجهوداته، و تنتهك مقوّمات الثقافة المصدرية، لذا يعتبر كل من انـطوان بارمـان

¹ VINUTI, Lawrence, The Translator's Invisibility: A History of Translation, Op.cit., P.01.

و لورانس فينوتي بأن الحرفية هي المنهج الأنسب الذي قد يتبناه المترجم من أجل تحقيق الأمانة

للنص الأصلي، و للثقافة المصدرية على حد سواء، حيث يؤكدان على ضرورة اتباع إستراتيجية "

التغريب " التي تتلخص أساليبها في:

- الاقتراض L'emprunt

- النقحرة أو النقل الصوتي La translittération

- النسخ Le calque

- الترجمة الحرفية Le littéralisme

هذه هي جملة الأساليب المعتمدة في الترجمة التغريبية، و التي يتبعها المترجم لدى التعامل مع العامل

الثقافي الذي لا تظهر قيمته إلا داخل الحيز الثقافي، و الاجتماعي الخاص به على حد تعبير أوجين

نيدا Eugène Nida حين قال:

« For truly successful translation, biculturalism is even more important

than bilingualism, since words only have meanings in terms of the

cultures in which they function.»¹

" من أجل تحقيق ترجمة موفقة، يكتسي الازدواج الثقافي أهمية أكبر من تلك التي يتمتع بها الازدواج

اللغوي، ذلك أن الكلمات تكتسب جلّ معانيها من خلال الثقافات التي تعمل داخلها. " (ترجمتنا)

¹ Voir : YANG, Wenfen, Brief study on Domestication and Foreignization in Translation, Journal of Language Teaching and Research, Op.cit., P.77.

من خلال ما تقدّم ذكره، يمكننا القول بأن الدراسات الترجّمية تقدّم للمتّرجين إستراتيجيين أساسيتين في ترجمة الخصوصيات الثقافية: ترجمات تعريية تشدّد على ضرورة إظهار الخصائص اللغوية والأسلوبية و الثقافية للنص المصدر، و تدعو إلى الحفاظ على غرابته من أجل تمكين القارئ المتلقي من تذوّق العبارات، و التراكيب الخاصة بالنص الأجنبي، و من ثمة تمكينه من الولوج إلى عالم " الآخر " بكامل اختلافه، و تقبّله و استقباله دون تشويه و لا تحريف.

أما الترجمات التوطينية فهي تهدف إلى انجاز ترجمات سلسلة و شفافة، يتلقاها القارئ دون غرابة تشوبها و تجعلها مكسوة بمظهر " الأصل"، حيث تنادي بضرورة تحصيل المعاني الواردة ضمن النص الأصلي من خلال استقطاب قصد المؤلف، و تجريده من قشرته اللغوية، و التحرر الكامل من حرفه و من الثقافة التي يعبر عنها، و يكمن الغرض الأسمى من وراء ذلك، في إحداث الأثر نفسه الذي يتركه النص المصدر في قرائه من خلال مراعاة المعايير الاجتماعية، و الثقافية الخاصة بالثقافة المستهدفة، فيكيّف ترجمته حسب مقتضيات هذه الثقافة على نحو يجعل الترجمة تظهر كإنتاج محليّ خاص بتلك الثقافة.

من خلال هذا العرض النظري للأسس التي تقوم عليها الترجمة الذاتية، يمكننا القول بأنّ هذا النوع من الترجمات مميّز جدًّا، نوع فريد من نوعه إن لم نقل استثنائي؛ إذ لديه له أبعاد مختلفة و متداخلة و تكتنفه أُلغاز، و معضلات كثيرة تجابه مسار الدّارس في هذا المجال و تجعله أكثر تعقيداً، و لعلّ هذا ما يفسّر شحّ الدراسات و الأبحاث التي أجريت في هذا الصّدّد؛ ذلك أن موضوع الترجمة الذاتية لا يمثّل بؤرة اهتمام الباحثين، و الكثير منهم يفضّل عدم الخوض في غمار البحث في هذا الحقل الشائك، و هذا هو السبب الرئيس الذي دفعني إلى ولوج هذا العالم الغريب، كي أكتشف خباياه علني أنير درب من يريد التنقيب فيه.

الترجمة الذاتية، هي ترجمة ينجزها مؤلّف النص الأصلي ذاته، و هي ناجمة عن الازدواج اللغوي عند الأديب، الذي يعيد التعبير عن أفكاره، و أحاسيسه بلغة غير تلك التي كتب بها في الأصل، فينتج نصًّا إبداعيا جديدا في الأدب المستهدف، و بدأ فهو يضع أعمدة جديدة لبنانيه القديم، كي يضمن له البقاء و المقروئية أطول مدّة ممكنة من الزّمن.

تتعدّى الترجمة الذاتية كونها مجرد نقل لتنتاج إبداعي معيّن من اللغة الأصل إلى اللغة الوصل، كي تصبح نشاطا ترجميا ساحرا مشوّقا، و مثيرا للفضول، كيف لا و هي نابعة من خلفية نفسية عميقة تمتزج من خلالها الدّات مع الدّات، و يلتقي في فضاءها الأنا مع الأنا، و يتحاور عبرها العقل مع نفسه.

تعدّ الترجمة الذاتية، النافذة التي يطلّ من خلالها الأديب المترجم على عالمه الخاص، و هي وسيلة تكشف عن خبايا نفس المؤلّف، و تكتشفها في الآن ذاته؛ فالمترجم الذاتي - من خلال ترجمته لأعماله الأدبية- يسافر إلى عالم قد عهده من قبل؛ ذلك أنّه هو الذي صوّر حقائقه، و رسم حدوده، و جسّد واقعه بلغة ثانية، عالم يتأرجح فيه المؤلّف- المترجم بين عالمين مختلفين يجمعهما فضاء واحد، و ثقافتين متباينتين ترسم معالمهما ريشة واحدة. و هنا يكمن سرّ العمل الأدبي المترجم ذاتيا، الذي يتجسّد من خلاله جهد المترجم الذاتي الرامي إلى إنتاج نصّ أدبي جديد انطلاقا من نصّه الأوّل، و كأنّه بصدد إعادة حياكة نسيج لغوي جديد بنفس المادة الأولى، و هذا ما جعل هذا النشاط الترجمي، نشاطا مثيرا للجدل، و مسيلا للكثير من الحبر من طرف أهل الإختصاص الذين تفرّقت بهم الأهواء، إذ اختلفوا في كيفية تصنيف طبيعة النتاج الأدبي المترجم ذاتيا؛ حيث اعتبره بعض الباحثين إعادة كتابة للنص الأصلي، نظرا لوحدة المواضيع المعالجة، و نظرا لكون الأفكار الواردة ضمن النص الأصلي هي نفسها تلك المعبر عنها في النص المترجم.

و منهم من راح ينظر إلى النصّ المترجم الذاتي على أنّه نصّ تفسيري للنص الأصلي، حيث يرمي من خلاله المترجم الذاتي، إلى توضيح مواطن العتمة و الغموض التي قد تكتنف نصّه الأوّل من خلال جملة التحويلات، و التغييرات التي يجريها المترجم الذاتي، و التي قد تجعله -في الكثير من الأحيان- يخرج عن الإطار العام للنص المصدر.

فيما راح آخرون يعتبرونه تناصّا أو محاكاة للأعمال الأخرى للمؤلّف من جهة، و للأعمال الأدبية السائدة في الأدب المترجم من جهة ثانية.

لا يختلف إثنان، في أنّ المترجم الذاتي هو مترجم لديه " امتيازات " عدّة، و لعلّ أهمّ امتياز هو أنّه يترجم بحرية معيّنة - مقارنة بالمترجم العادي - و هذا هو السبب من وراء وضع العمل المترجم ذاتيا موضع الرّيب و الشكّ، لا سيما فيما يتعلّق بدرجة الأمانة ومدى احترام المترجم الدّاتي للنص الأصلي، على حدّ تعبير المنظر أنطوان بارمان **Antoine Berman** حين قال:

¹ « Dés qu'une traduction se veut « libre » elle est taxée de trahison. »

" كلّما أرادت الترجمة أن تكون " حرّة "، كلّما نعتت بالخيانة. " (ترجمتنا)

و يكثر الحديث عن ثنائية الأمانة و الخيانة، خصوصا حين يتعلّق الأمر بترجمة النصوص الأدبية التي تعدّ نصوصا معبّرة على ثقافة المجتمعات، و ناقلة لتجارب الشعوب، حيث يتّخذها القارئ المستهدف وسيلة تمكّنه من الإنتقال إلى عالم النصّ الأصلي، و التعرّف على " الآخر " بكلّ ما يميّزه و بكلّ ما يجعله مختلفا، و هذا ما يطرح إشكالات عدّة بالنسبة للمترجم، الذي يجد نفس ملزما بنقل جملة القيم الدلالية المتضمّنة في العبارات التي تكون معبّئة بشحنة ثقافية معيّنة، و يعود السبب في ذلك إلى عدم تصادف اللغات، و من ثمة عدم إمكانية تحقيق التطابق بين النصّ الأصلي و النصّ المترجم بسبب اختلاف النظرة إلى العالم من مجتمع إلى آخر، و تباين قيم الأشياء من ثقافة إلى ثقافة أخرى، و هذا الإشكال لا يختصّ به المترجم العادي فحسب، بل يمسّ كذلك عمل المترجم الذاتي حتّى و إن كان أفضل مؤوّل على الإطلاق لجملة الإحالات الثقافية التي تصوّر بيئة نصّه الأوّل و أعلم المترجمين بالمعاني المضمرة بين سطور عمله الإبداعي، فنجدّه يبذل قصارى جهده من أجل

¹ BERMAN, Antoine, La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Op.cit., P.40.

نقل تلك الصّور المعبّرة عن الثقافة بكلّ تفاصيلها، ما يجعله يتصرّف إلى حدّ بعيد في ترجمته لها، فلا نكاد نحدّد لعمله منهجا أو إستراتيجية معيّنة؛ إذ يحاول تارة أن يجعل نصّه المترجم سلسا و مفهوما في اللغة المنقول إليها، فيكيّف ترجمته حسب ما يتماشى و توقّعات القارئ المتلقي، و نجد تارة أخرى يصبو إلى نقل العالم المصوّر في النصّ الأصل بكلّ غرابته كي يفتح للثقافة المصدرية آفاقا جديدة للتعريف بنفسها، و للبقاء إلى جانب غيرها من الثقافات.

في الأخير، يمكننا القول باختصار أنّ النظرية الترجمية مقصّرة نوعا ما في حقّ الترجمة الذاتية، و أكبر دليل على هذا هو عدم وجود قواعد تحكم نشاط المترجم الذاتي و تضبط عمله، حيث أضحى المترجم الذاتي يسبح في بحر واسع غير واضح المعالم، و كلّ ما قيل حتّى الآن في الترجمة الذاتية، يظلّ مقترنا بما يقال عن الترجمة العادية عموما، و لم يكن عمل المترجم الذاتي محطّ اهتمام الدّرس الترجمي إلا مؤخّرا فقط، و ربّما هذا ما يفسّر قلّة الأبحاث و الدّراسات المنجزة في هذا المضمار.

سنحاول من خلال الفصل الموالي من هذا البحث، التنقيب أكثر في موضوع الترجمة الذاتية، من خلال دراسة تحليلية لروايتين ترجمتا من قبل مؤلّفهما، و سنسلّط الضوء على المناهج و الاستراتيجيات التي اعتمدها المترجم الذاتي في نقله للخصوصيّات الثقافية الواردة ضمن روايته الأصليتين.

تمهيد:

بعد هذا العرض للأسس النظرية التي تقوم عليها الترجمة الذاتية، لا يسعنا إلا القول بأن ترجمة الكتاب لأعمالهم، تكتسي أهمية لا يمكن إنكارها في الحقل الترجمي، رغم تجاهل الدرس الترجمي لحزمة المشاكل الذي يطرحها هذا النشاط المميّز و الفريد من نوعه بالنسبة للمترجمين الذاتيين أنفسهم و للنقاد و حتى بالنسبة للقراء، ذلك أنها تحمل في طياتها نوعا من السّحر و اللغز، الذي يتطلّب المزيد من الدراسة، و البحث، و التنقيب لفكّه، و مع هذا نجد أن مجال البحث في الترجمة الذاتية لا يزال خصبا، و الدراسات التي أنجزت من أجل اقتراح حلول للإشكالات التي يطرحها هذا النشاط الترجمي، ظلّت مرتبطة بالحلول المقترحة لحلّ معضلات الترجمات العادية.

إنّ الحديث عن الترجمة الذاتية، يقودنا إلى الحديث عن الازدواجية اللغوية عند الكاتب، فالازدواج اللغوي هو شرط مسبق ينبغي توفّره في المؤلف الأصلي، كي يستطيع خوض غمار الترجمة الذاتية و لا يختلف اثنان، في أن الازدواجية اللغوية تعني بالضرورة الازدواجية الثقافية، و هذا ما يجعل المترجم الذاتي يقع في أزمة هوية، ذلك أنه يجد نفسه منشطرا بين عالمين مختلفين: عالم يتجسّد من خلال كتابته، وآخر يرمي إلى التعبير عنه من خلال الترجمة، فكثيرا ما تنعت الترجمات الذاتية على أنها " إعادة كتابة " أو " إبداع جديد " في اللغة المترجم إليها، و يرجع هذا أساسا إلى الحرية التي يتمتع بها المترجم الذاتي مقارنة بالمترجم العادي، فنحنه ينتهج أساليب ترجميّة عدّة في عمل واحد؛ فتارة تكون ترجمته توطينية، و تارة تكون تغريبية، و يبقى الهدف الوحيد بالنسبة للمترجم الذاتي هو أن تكون ترجمته واضحة بالنسبة للقارئ المتلقي، شأنه شأن أي مترجم.

سنحاول من خلال هذا الفصل من البحث، التفصيل في المناهج و الاستراتيجيات التي يتبعها المترجم الذاتي في نقل الخصوصيات الثقافية، من خلال دراسة تحليلية و وصفية لترجمتين ذاتيتين للروائي الجزائري، و المترجم الذاتي رشيد بوجدره و المتمثلتان في روايتي " L'insolation " من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، و " التفكّك Le démantèlement " من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية.

سيقسّم هذا الفصل إلى أربعة مباحث، سيتناول المبحث الأول التعريف بالكاتب و بأهم الأعمال التي قدّمها للأدب المغاربي عامة، و للأدب الجزائري خاصة، و التي ميّزت مسيرته الإبداعية الأدبية. أما المبحث الثاني، فسيتضمّن دراسة لخصوصيات الكتابة الأدبية عند رشيد بوجدره، و حديث عن الازدواجية اللغوية عند هذا الأديب. أما المبحث الثالث، فستقدّم من خلاله المدوّنة، و المتمثلة في روايتي " الرعن " و " التفكّك "؛ حيث سيتمّ الحديث بإيجاز عن الأحداث التي ترونها كلّ قصّة، مع تحديد الإطار العام الذي أنجزت من خلاله الترجمتان. و سيشتمل المبحث الأخير، على دراسة تحليلية و وصفية لبعض الأمثلة التي تتضمّن خصوصيات ثقافية تميّز المجتمع الجزائري؛ إذ سيتمّ تحليل مختلف الاستراتيجيات الترجمية التي اعتمدها المترجم الذاتي في ترجمته لعنصر الثقافة الوارد في روايتيه في الاتجاهين، أي من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية و من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.

I-التعريف بالمؤلف:

يعد الكاتب الجزائري رشيد بوجدرّة، من أهم الروائيين في الوطن العربي عامة، و في الأدب المغاربي خاصة، ولد في الخامس من شهر سبتمبر ألف و تسعمائة و واحد و أربعين، بعين البيضاء ولاية أم البواقي (الجزائر)، حيث ينحدر من عائلة غنية و برجوازية، زاول دراسته بقسنطينة لينتقل بعدها إلى العاصمة التونسية ليتابع دراسته بثانوية الصادقي.

خلال فترة الاستعمار، اشتغل كممثل عن جبهة التحرير الوطني في دول أوروبا الشرقية، ثم في اسبانيا، حيث فضّل السفر هناك بعد أن أصيب بجروح عقب التحاقه بصفوف المجاهدين سنة 1959¹، و بعد الاستقلال عاد إلى أرض الوطن، كي يدرس الفلسفة بالعاصمة ثم انتقل إلى باريس حيث نال شهادة الليسانس في الفلسفة من جامعة السوربون **La Sorbonne** عام 1965 و بعد عودته من باريس عيّن أستاذا حيث درّس في مدينة البليدة. بعد أحداث 1965، اضطر لمغادرة الجزائر لعدّة أعوام إذ عاش في فرنسا من 1969 إلى غاية 1972، ثم انتقل للعيش في المغرب، ليعود مرّة ثانية إلى أرض الوطن سنة 1974، حيث اشتغل بالتعليم، و تقلّد العديد من المناصب لعلّ من أهمها مستشار بوزارة الثقافة، و أمين عام لاتحاد الكتاب الجزائريين.

¹ Voir : Biographie de Rachid Boudjedra, sur le lien électronique : colinecelia.canalblog.com/archives/ 2011, date de consultation : Le 15 Octobre 2017 à : 10 :36.

لقد بدأ رشيد بوجدرّة مساره الأدبي بمجموعته الشعرية المعنونة " من أجل إغلاق نوافذ الحلم

Pour ne plus rêver التي صدرت عام 1965، بيد أن صدور روايته " التطليق " التي كتبها

لأوّل مرة باللغة الفرنسية تحت عنوان " La répudiation "، كانت بمثابة القنبلة التي أحدثت

انفجارا في الساحة الأدبية، حيث كسرت كلّ الطابوهات بتناولها لقضايا جريئة، دخيلة على المجتمع

الجزائري، لتستمر كتاباته في معالجة نفس المواضيع من خلال رواية " الرّعن L'insolation " التي

صدرت سنة 1972، و رواية " توبوغرافيا مثالية لاعتداء موصوف Topographie idéale

"pour une agression caractérisée" و التي صدرت عام 1975، لكنّ كتاباته أخذت

منحى مغايرا؛ إذ انتهج طريقة الواقعية السحرية في كتابة رواية " الحلزون العنيد L'escargot

"entêté" التي ألّفها سنة 1977، و الأمر نفسه بالنسبة لروايته التي أصدرها سنة 1979 بعنوان

" ألف و عام من الحنين Les1001 années de la nostalgie ."

بعد هذه المسيرة الحافلة بالنجاحات التي كلّلت بها كتابات رشيد بوجدرّة، بوصفه كاتباً فرنكوفونيا

مثله مثل مالك حدّاد، و آسيا جبّار، و محمد ديب، حنّ الأديب الجزائري إلى لغة الضاد، إذ توقّف

عن الكتابة باللغة الفرنسية، و هجر جمهوره الفرنكوفوني ليكتب عام 1982 أول رواية له باللغة

العربية فكّ من خلالها صلته الإبداعية بلغة فلوبار Flaubert و سماها " التفكّك "، و لقد أثار

هذا الانتقال من الكتابة باللغة الفرنسية إلى الكتابة باللغة العربية، جدلا كبيرا على حد ما جاء على

لسان حموش أبو بكر حيث قال بأن: " رشيد بوجدرّة، تحوّل إلى الكتابة باللغة العربية ونجح في

الإبداع بما غير عابئ بالضجّة السياسية التي أحاطت بقرار تخليه عن الكتابة باللغة الفرنسية. ويقال

أن الأمر وصل بجريدة "لوموند" الفرنسية إلى حدّ ردّ نسخ من روايات بوجدره الجديدة. كانت أرسلت لها من قبل الناشر الفرنسي "دونوال" الذي قام بنشرها مترجمة عن العربية. ويبدو أن محرّر "لوموند" أرفق النسخ المترجمة برسالة إلى الناشر مفادها أنه لا جدوى من إرسال مثل هذه الروايات إلى الجريدة؛ إذ أنّها لن تكتب عن أي عمل لرشيد بوجدره بعد تحلّيه - على حد تعبيرها - عن لغة ومنطق ديكارت¹، و رغم هذا الهجوم الذي تعرّض له رشيد بوجدره ممن تركهم من قراء و نقّاد فرنسيين، و ممن عاد إليهم من قراء و نقاد عرب، إلا أنه واصل التّأليف باللّغة العربية ليثبت للجميع بأن رواية "التفكّك" لم تكن مجرد نزوة إبداعية، إنّما هي نقطة تحوّل كليّ في تجربة المؤلّف ليكتب بعدها روايات المرث (1984)، و ليليات امرأة آراق (1985)، و معركة الرّفاق (1986) و فوضى الأشياء (1990)، و تيميمون (1994) لكنّه عاد إلى الكتابة باللّغة الفرنسية، فكانت آخر أعماله رواية les funérailles التي صدرت سنة 2003، و رواية Hôtel de Saint Georges الصادرة في سنة 2011، و رواية Printemps سنة 2015، و كانت كلّها من إصدار دار النشر غراسي² Grasset.

1 كمال الرياحي، في رواية رشيد بوجدره، مجلة ديوان العرب، أكتوبر 2007، على الرابط الإلكتروني:

<http://www.diwanalarab.com/spip.php?article950> تاريخ المعاينة: 16 أكتوبر 2017 على الساعة: 10:55.

² Voir : Biographie de Rachid Boudjedra sur le lien électronique : <https://www.fnac.com/Rachid-Boudjedra/ia39949/bio>, date de consultation : le 19 octobre 2017 à : 05 :22.

لقد كان لرشيد بوجدرّة بصمة في عالم الترجمة، حيث قام بترجمة ثمانية عشر (18) عملا من أعماله بنفسه، فيما ترجم أعماله الأخرى كل من الراحل أنطوان مصلي، والروائي الجزائري مرزاق بقطاش (ألف وعام من الحنين)، والروائي جيلالي خلاص (توبوغرافيا مثالية لاعتداء موصوف) وترجمت أعماله إلى إثنتين و أربعين (42) لغة عالمية¹.

1 جريدة هسبرس Hesperess الإلكترونية، الروائي رشيد بوجدرّة: كتابتي باللغة العربية " حنين لخبز أمي "، على الرابط الإلكتروني التالي: <http://www.hesperess.com/art-et-culture/79364.html>، تاريخ المعاينة: 17 أكتوبر 2017، على الساعة: 05:06.

II- خصوصيات الكتابة الأدبية عند رشيد بوجدرّة:

لطالما اعتبرت الكتابة السردية لدى رشيد بوجدرّة، على أنّها كتابة اخترقت جملة القيم التي تحكم طرق و أساليب التأليف التقليدية، لا سيما تلك الخاصة بلغة الضاد التي ظلّت محتفظة ببعض مقوّماتها مقارنة باللغات الغربية الحديثة، و أضحى أسلوب التعبير لدى هذا الكاتب المثير للجدل بمثابة التمرّد على تاريخ الكتابة العربية؛ ذلك أنّ العصر الذي يعيش فيه، و الذي تغيّرت فيه القيم الثقافية، و الاجتماعية، أصبح يفرض عليه استعمال لغة استثنائية غير معهودة من قبل لدى غيره من المؤلّفين الجزائريين، و هي لغة تتنافى و المبادئ الاجتماعية و الدينية للمجتمع الجزائري، كما تتعارض و القيم الخاصة باللغة العربية التي ظلّت متشبّثة بأصالتها و قداستها لآلاف السنين. و يعتبر رشيد بوجدرّة، أنّ هذه النزعة الجديدة في التأليف أسهمت في إدخال كلمات و ألفاظ " جديدة " على اللغة العربية، و هو أمر يراه تحديثاً لها و إثراء لرصيد اللغوي و الثقافي، حيث يقول بأنه يستخرج هذه الألفاظ من عمق اللغة العربية، و هي وطيدة الصلّة بالإرث الثقافي الجزائري مصرّحاً بهذا الخصوص:

« D'abord en puisant dans le gigantesque réservoir linguistique du patrimoine culturel arabe. Ensuite en adaptant (adoptant) des concepts nouveaux et d'ordre universel, sans complexe ni maniérisme, à partir de racines arabes préexistantes. Enfin, en récupérant les dialectes arabes locaux qui sont une véritable source d'inspiration littéraire. Avec

l'organisation de ces trois éléments, l'arabe d'aujourd'hui est d'une
richesse exceptionnelle.»¹

" أولاً، أغوص في الرصيد اللغوي الهائل للتراث الثقافي العربي، و بعد ذلك أكيف (اعتمد)
مفاهيم جديدة و عالمية - دون أية عقدة أو تصنّع - انطلاقاً من الجذور العربية الموجودة من قبل
و أخيراً استرجع اللهجات العربية المحلية و التي تعدّ فعلاً مصدراً للإلهام الأدبي، و بتنظيم هذه
العناصر الثلاثة تصبح اللغة العربية الحديثة - لغة اليوم - ذات ثراء استثنائي." (ترجمتنا)

من خلال هذا القول، يتبيّن لنا جلياً بأن رشيد بوجدرّة، يريد من خلال كتاباته التأسيس للغة
عربية جديدة تمكّنه من التعبير الدقيق عن الواقع الذي يعيشه الإنسان الجزائري من جهة، و تضمن
لهذه اللغة المحافظة على عراققتها البقاء والإرتقاء إلى مصاف غيرها من اللغات من جهة ثانية. و كما
سلف القول، فأول كتابات رشيد بوجدرّة كانت باللغة الفرنسية، ثم كفّ عن التحبير بلغة المستدمر
كي يعود إلى لغته الأم عودة الابن المشتاق لحضن أمّه، فيا ترى ما هو السرّ من وراء هذا الانتقال
اللغوي في التأليف؟

¹BOUDJEDRA, Rachid, Modernité, renouvellement et vivacité de la langue arabe. Révolution
Africaine, n°1187, 28 novembre 1986, P.54.

1- الانتقال اللغوي عند رشيد بوجدرّة في التّأليف من الفرنسية إلى العربية:

بعد إبداعه بلغة فولتير، Voltaire و بعد أن تبوّأت أعماله مكانة مرموقة في الأدب الفرنسي عاد رشيد بوجدرّة للكتابة باللغة العربية بالغريزة، على حدّ تعبيره حين قال: " عدت للعربية بالغريزة كنت منذ عام 1969 عندما بدأت الكتابة باللغة الفرنسية، أشعر بعقدة ذنب و حنين للعربية وكانت لي علاقة عشق بالمعنى التصوفي مع اللغة العربية، و كان انتقالي للعربية ناتجا عن ضغوط نفسية، كنت عندما أكتب باللغة الفرنسية أعيش نوعا من العصاب بسبب عدم الكتابة بالعربية.¹ كما أكّد، بأن اللغة الفرنسية لم تكن قادرة على التعبير عن جلّ أفكاره، و عن تصوير البيئة الثقافية الاجتماعية الجزائرية المحضّة، حيث أكّد بأن " العودة إلى العربية مكّنته من الرقص على درجات سلّمها، فاستخدم "اللغة الشعبية واللغة السوقية."، و يقول: " هناك شيء يسمّى اللغة العربية بقاموسها العظيم الزخم، كما هناك أيضا اللغة الشعبية وأقول في أحيان كثيرة اللغات الشعبية. فقد استعملت "الشاوية" مثلا في بعض الروايات، من خلال منولوجات أو حوار، إن إدخال اللغات الشعبية في الكتابة الغربية، يعطي العمل الأدبي نوعا من الزخرفة، و الزخامة، والقوة للنص العربي أكثر مما يعطيه للنص الفرنسي.²

1 كمال الرياحي، في رواية رشيد بوجدرّة، مجلة ديوان العرب، أكتوبر 2007، على الرابط الإلكتروني:

<http://www.diwanalarab.com/spip.php?article950> تاريخ المعاينة: 16 أكتوبر 2017 على الساعة: 10:55.

2 كمال الرياحي، المرجع نفسه.

و ما يمكن قوله، هو أن رشيد بوجدرّة عاد إلى الكتابة باللغة العربية عودة المنتصر الذي يهدف إلى تحقيق نصر جديد داخل دياره، بعد أن صنع مجدا مكتوبا بأحرف من ذهب في غربته، حيث أبداع في الأدب الفرنسي بأفكاره، و يريد أن يضع اللبنة الأولى لأدب جزائري حرّ و طليق من القيود التي كتّلتها لأعوام عديدة.

2- التّأليف بلغة الضاد و مسألة إثبات الهوية:

إن الكتابة باللغة العربية لدى رشيد بوجدرّة، تتعدى كونها مجرد اختيار يقوم به مؤلّف مزدوج اللغة فيما يخص لغة قلمه، بل تمتد لتشمل بعدا نفسيا عميقا يتمثّل في حاجة ملحّة في نفسية المؤلّف تكمن في مسألة إثبات " الهوية " المفقودة في ظلّ الازدواج اللغوي، و الازدواج الثقافي الذي يعيشه الكاتب، و الانشطار الذي يتولّد عن ذلك الإغتراب اللغوي و الاجتماعي الذي فرض عليه، و لعل خير دليل على ما نقوله، هو نوعية المواضيع التي يتناولها رشيد بوجدرّة في كتاباته، و التي تثبت بأن الرجل لجأ إلى الكتابة باللغة العربية كوسيلة لتحديد هويته و تأكيد انتمائه، إذ أكّد بأن تعلّم هذه اللغة، كان من أجل الوقوف في وجه المستعمر الذي كان هدفه الوحيد هو التخلّص من واحدة من مقوّمات الشعب الجزائري، ألا و هي اللغة العربية حيث قال:

« Il n'y pas eu de difficultés spécifiques. Il y a eu tout juste une Mon père m'a envoyé tout .satisfaction, peut- être d'amour-propre spécialement en Tunisie pour apprendre l'arabe, donc j'ai payé cher cet apprentissage de l'arabe dont l'enseignement a été banni en Algérie, par Comme Il y a eu donc une grande satisfaction,,la colonisation française lorsqu'on réalise un désir, un vieux rêve. Il s'agit aussi d'un acte politique: dire, revendiquer et assumer sa différence. »¹

¹ GAFAITI, Hafid, Boudjedra ou la passion de la modernité, Denoël, Paris, 1987, PP.147-152.

" لم تكن لديّ أية صعوبات خاصة، بل كان هناك رضى فقط، ربما يتعلق بحبّ الذات، لقد

أرسلني أبي للدراسة إلى تونس من أجل تعلّم اللغة العربية، و لقد دفعت الثمن غاليا مقابل هذا التعلّم

الذي كان ممنوعا في الجزائر من قبل الاستعمار الفرنسي، لذا كنت أشعر بارتياح كبير، كما لو أنّي

حقّقت رغبة جامحة، أو حلما قديما صار حقيقة، و يتعلق الأمر كذلك بفعل سياسي يكمن في

الإفصاح و المطالبة و التأكيد على الاختلاف." (ترجمتنا)

هذا يعني، أنّ رشيد بوجدرّة لطالما أراد من خلال كتابته باللغة الفرنسية، أن يؤكد بأن الشعب

الجزائري لا يزال موجودا رغما عن أنف من يريد غير ذلك، و بأنه يتمتع بجميع مقوماته الثقافية

و الدينية و الاجتماعية، فلقد استعمل قلمه العربي كسلاح يدافع به عن سيادة وطنه، وكوسيلة

لإثبات وجوده، و تأكيد انتسابه لهذه اللغة، التي لطالما اشتاق إليها حيث صوّرها في أحد الحوارات

التي أجراها بمثابة " الحنين لخبز الأم " ¹، و هذه العبارة تجسّد ما تعنيه اللغة العربية عند رشيد بوجدرّة

و هي تمثّل الجذور التي ينحدر منها، و الأصل الذي ينتمي إليه، و تقول الباحثة عفيفة برارحي في

هذا الصدد:

« Au centre de l'œuvre, figure une préoccupation dominante, la recherche de l'identité par le questionnement de l'histoire et des données sociologiques, liée à la passion de la modernité et à la subversion. Cette problématique fondamentale s'organise autour des

1 سعيد الرفاعي ماب، الروائي رشيد بوجدرّة: كتاباتي باللغة العربية حنين لخبز أمي، 2013، على الرابط الإلكتروني التالي:

<http://www.maghress.com/andaluspress/35564> تاريخ المعاينة: 2017/10/18 على الساعة: 04:00.

thèmes de l'enfance et de la femme, de la sexualité et du corps, du sacré et de l'histoire.»¹

" في ثنايا الرواية، نجد اهتماما سائدا يكمن في البحث عن الهوية من خلال مسائل التاريخ و المعطيات الاجتماعية المرتبطة بالعشق، و الحداثة، و الهدم، و تدور هذه الإشكالية الجوهرية حول مواضيع الطفولة و المرأة، الجنس و الجسد، المقدّس و التاريخ." (ترجمتنا)

و لقد أكّد رشيد بوجدرّة- في أكثر من مرّة- غيرته على لغة أجداده، حيث قال بأن المستقبل هو للغة العربية التي يفتقدها، و التي تعبّر عن هويته بوصفه إبنا الضالّ حيث قال:

« Où on marche dans le sens de l'Histoire, et on admet que la langue arabe est la seule langue de ce pays, ou on est à contre-courant de l'Histoire et on croit que le français aura un avenir. Ce sont les pions ou les larbins ou les nostalgiques de la France, et eux seuls, qui peuvent croire naïvement que l'arabe ne s'imposera jamais dans notre pays et c'est faux. Ce sont leurs propres enfants qui leur apporteront la contradiction fondamentale à ce sujet. Donc, la langue française n'a

¹ BERERHI, Afifa, L'ambiguïté de l'ironie dans l'œuvre romanesque de Rachid Boudjedra. Doctorat de 3ème cycle, Paris III, 1988, P.37.

absolument aucun avenir en Algérie (...) Défendre l'arabe aujourd'hui, c'est défendre son identité, son authenticité.»¹

" حيثما مشينا في التاريخ نزداد تيقّنا بأن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة لهذا الوطن، إذ أننا نسير في اتجاه معاكس للتاريخ عندما نعتقد بأن اللغة الفرنسية لها مستقبل. إنّ من سبقونا أو خدّام فرنسا الذين يشدّهم الحنين إليها، هم وحدهم من يظنّون بسداجة بأنّ اللغة العربية لن تفرض وجودها في بلادنا و هذا خطأ، ذلك أنّ أبنائها سيثبتون لهم العكس في هذا الشأن، فلا مستقبل للغة الفرنسية في الجزائر، كما أنّ الدفاع عن اللغة العربية اليوم، هو بمثابة الدفاع عن الهوية و عن الأصالة." (ترجمتنا)

و بدأ، يكون رشيد بوجدرّة مؤلفاً مميّزاً، حيث يقدّم صورة غير معهودة للمؤلف العربي التقليدي الذي ترقّى على الخمول، و المهادنة، و التقنّع²، فكان رجوعه للكتابة بلغة الضاد بمثابة " الثورة " التي فاجأت الأدب العربي و أفجعتة، لكنها عودة، حققت مكسبا كبيرا للرواية الجزائرية من ناحية و مكسبا آخر للرواية العربية من ناحية ثانية. و مع هذا، عاد الروائي الجزائري إلى الكتابة باللغة الفرنسية مرّة ثانية، بعد أن هوجم بشراسة من قبل القراء و النقاد، الذين باتوا ينعنون لغته في الكتابة بالماجنة و المعرّبة.³

¹ CHENNIKI, Ahmed, Je suis passé à la langue arabe par amour, passion et idéologie, Entretien avec Rachid Boudjedra, Révolution Africaine, n.1187, 28 novembre 1986. P.53.

² كمال الرياحي، في رواية رشيد بوجدرّة، المرجع السابق ذكره.

³ المرجع نفسه.

لقد صرّح رشيد بوجدرّة قائلاً بهذا الخصوص: "عندما انتقلت للكتابة بالعربية كثّفت هذا الموضوع الجنس أو "الفضيحة" إن شئت بقوّة حتى أتهموني بالمبالغة، عكس عندما كنت أكتب باللغة الفرنسية لم تكن القضية مطروحة عندي بنفس الحدّة حيث كان الأمر بديهياً للغاية، فالعربية لغة مقدّسات فكان علينا أن نجعلها أيضاً لغة مدنّسات."¹

¹ ابراهيم سعدي، رشيد بوجدرّة أو المبدع الحر، مجلة الاختلاف، العدد 1، 2002، الجزائر، ص28.

3- السمات الأسلوبية للكتابة البوجدرية:

تسرد المواضيع التي يتناولها رشيد بوجدرة، في غياب الإنسياب على حدّ تعبير الناقد محمد ساري حيث قال متحدّثا عن روائية بوجدرة: " الحدث يتحوّل إلى مشهد يميّزه الثّبات، كما في اللوحات التشكيلية، بينما نجد اللغة ذات الصبغة الوصفية أكثر منها سردية، بسبب غياب الحكاية بالمعنى التقليدي التي تشكّل مركبا أساسيا في جمالية النص، أي موضوع الإبداع و المتعة المعروضة على القارئ." ¹

فرشيد بوجدرة يعتمد في سرده على الوصف المسهب، و التوقف عند أدق التفاصيل، مما يجعل كتاباته تتسم بالتعقيد نوعا ما بالنسبة للقارئ، كما أن اللغة التي يستعملها هي لغة تعتمد على تقنيات الكتابة الحديثة مثل: التحريف الزمني و التواتر السردية، و الاعتماد على الذاكرة لاستحضار الماضي، و تجاوز الشكل التقليدي للقصة، و المتمثل في البداية، و العقدة، و النهاية ².

تتميّز كتابات رشيد بوجدرة بعنصر آخر، و هو "التكرار" الذي يجعل القارئ يحس بأنه لا يتقدّم في رواية القصة، و كأنه يعود في كل مرة إلى نقطة البداية، و هو ما يصطلح عليه **تريفطان تودوروف** **Tzvetan Todorv** بالسرد المكرّر ³، و يتجلى هذا النوع من السرد، من خلال تردّد مقاطع سردية معيّنة على امتداد النص، حيث يجد القارئ إعادة نسخية لمقطع كامل، أو إعادة التعبير عن معنى واحد بأساليب مختلفة.

¹ محمد السّاري، هاجس التمرد و الحداثة عند رشيد بو جدرة، مجلة الاختلاف، العدد1، جوان2002، الجزائر، ص ص 30-32.

² المرجع نفسه، ص 23.

³ كمال الرياحي، في روائية رشيد بوجدرة، المرجع السابق ذكره.

و تجدر الإشارة، إلى أن هذا التكرار قد طغى على كامل أعمال الأديب، إلى درجة جعلت الكثير من الدارسين، الذين يتخذون أعمال رشيد بوجدره موضوعاً لأبحاثهم، يتساءلون عن سبب تفرّد رشيد بوجدره بهذا الأسلوب، حيث يرى الأديب العراقي **عبد الرحمان مجيد الربيعي** أن هذا التكرار ما هو في الحقيقة إلا "زيادة" لا قيمة لها حيث يقول بهذا الخصوص: "إنّ إيغال بوجدره في التفاصيل الشاذة لا يمكن تفسيره أو إرجاعه إلا إلى هذه الملاحظة، و هي إرضاء فضول القارئ الأجنبي، وكان بالإمكان تشذيب كثير منها، خاصة ذلك الذي يتكرر بشكل ملح."¹

إن ظاهرة التكرار عند بوجدره لا تتوقف عند حدود النص الواحد، بل تتعدّاه لتشمل أعماله الأخرى، فهو "تكرار عابر للروايات"²، و هو ما يصطلح عليه في مجال الأدب بالتناسل الذي يهدف من خلاله المؤلف، إلى محاولة تأكيد العلاقة التي تربط بين الذاكرة و الكتابة، و الذاكرة و القراءة. بعبارة أخرى، فمن خلال استعماله لأسلوب التكرار، فهذا الأديب يدفع القارئ المتلقي المتابع لكتابات رشيد بوجدره إلى العودة إلى ما قرأه سالفاً من أعمال الروائي، كي يعثر على النص المكرّر مما يمثّل ضمناً لاستمرارية مقروئية أعماله الإبداعية، كما قد يكون ناتجاً عن هاجس نفسي، فحتى في كتاباته باللغة الفرنسية، نجده يحاكي غيره من المبدعين ممن يتأثر بهم على غرار **فولكنار Faulkner**، و **آلبير كامو Albert Camus**، و **كلود سيمون Claude Simon** الذي

نجد أسلوبه في الكتابة يشبه إلى حد بعيد أسلوب رشيد بوجدره حيث أكد هذا الأخير الأمر قائلاً:

¹ المرجع نفسه.

² المرجع نفسه.

« Je ferai, à la fin, une confession: pour moi, le plus grand écrivain du monde de cette deuxième partie du XXème siècle s'appelle Claude Simon: c'est un Français, un Méditerranéen. Finir par une confession n'est pas très courant, mais c'est un hommage que je rends à mon maître Claude Simon. »¹

" في الأخير عليّ أن أعترف بأنّ أكبر مؤلّف في العالم للجزء الثاني من القرن العشرين بالنسبة لي يدعى كلود سيمون Claude Simon و هو كاتب فرنسي، متوسطي. الانتهاء باعتراف ليس أمرا متداولاً لكنه بمثابة تكريم لأستاذي كلود سيمون. " (ترجمتنا)

و مع هذا، ينبغي التأكيد على أن هذا الأسلوب في الكتابة، لا يعدّ قصورا إبداعيا، أو محاولة لخداع القارئ؛ إنما هي تجربة تكشف عن قدرة الأديب على إعادة صبّ محتوى كتاباته في قوالب متعدّدة.

¹ BOUDJEDRA, Rachid, Pour un nouveau roman maghrébin de la modernité. Cahiers d'Etudes Maghrébines, n°1, 1989, P.47.

III-الازدواج اللغوي عند رشيد بوجدرّة:

بعد موجة الاستعمارات التي شهدتها بعض دول شمال إفريقيا، ظهر شكل جديد من أشكال التأليف الأدبي يتمثل في الكتابة الأدبية المزدوجة اللغة، و إذا أخذنا الأدب المغربي نموذجاً، نجد أن الرواية الجزائرية تعدّ مثالا حيّاً عن انتشار هذا النشاط الأدبي، الذي يستعمل المؤلّفون من خلاله لغتين في إبداعهم، و لعلّ رشيد بوجدرّة من أهم هؤلاء الكتاب، الذين تميّزوا و أبدعوا في هذا المجال، نظراً للمكانة التي تتبوّؤها أعماله في الأوساط الأدبية العربية و الغربية.

تلقى رشيد بوجدرّة تعليماً مزدوج اللغة منذ نعومة أظافره، حيث درس اللغة الفرنسية بالتوازي مع اللغة العربية على حدّ ما جاء على لسانه:

«Mon père m'a envoyé au lycée de Tunis. J'ai été élève au collège Sadiki; rien que pour faire des études où l'arabe était enseigné au même titre que le français. C'était un enseignement bilingue et élitiste. Tous les cours étaient doublés. Par exemple, nous étudions les maths en français et en arabe, les sciences naturelles aussi et ainsi de suite. Toutes les matières étaient enseignées obligatoirement dans les deux langues.»¹

" أرسلني أبي إلى تونس من أجل متابعة دراستي الثانوية، حيث درست بثانوية " صديقي " و كانت اللغة العربية تدرّس هناك بالتوازي مع اللغة الفرنسية، كان التعليم هناك تعليماً نحسبوا

¹ GAFAITI, Hafid, Rachid Boudjedra ou la passion de la modernité, Op.cit. , PP.13-14.

و مزدوج اللغة؛ حيث كانت الدروس تقدّم باللغتين، فمثلا ندرس الرياضيات باللغة العربية و باللغة الفرنسية، و الأمر نفسه بالنسبة للعلوم الطبيعية و المواد الأخرى، إذ تدرّس جميعها باللغتين و يكون ذلك إجباريا. " (ترجمتنا)

يعدّ رشيد بوجدرّة كاتباً فرنكوفونيا، إذ أَلّف أول أعماله باللغة الفرنسية، و مع هذا كان يشعر بحالة من عدم الارتياح جرّاء عدم استعماله للغة العربية في كتاباته، لدرجة أنه صرّح في إحدى المرّات بأنه كان في صراع دائم مع كابوس كان يطارده، و المتمثّل في عدم قدرته على الحديث باللغة العربية أمام حشد كبير من النّاس حيث قال: " في بعض الأحيان، كنت تحت وطأة كوايبس أراني فيها فقدت النطق بالعربية أمام جمع حاشد "¹، مما جعله يقرّر خوض تجربة التأليف بلغة الأسلاف، و أبداع فيها إبداع الكاتب المتمكّن، مرجعا سبب عودته هذه إلى عدم قدرته على التعبير عن جميع أفكاره بلغة غير اللغة العربية، فلقد كان يفكّر بلغة الضاد و يكتب باللغة الفرنسية.

يتمثّل الهدف الأسمى من وراء هذه التجربة الإبداعية الجديدة - حسب بوجدرّة - في تحديث اللغة العربية، التي ظلّت حبيسة لنمط تقليدي حال دون رقيّها و يقول بهذا الخصوص: " كلما أكتب بالفرنسية تعترضني الكلمات باللغة العربية، باللغة الشعبية المحفوفة بالإيحاءات و الرّموز، فبعض الألاعيب المبتدعة على مستوى الكلمات في اللغة العربية، لا يمكن ترجمتها إلى الفرنسية، فإذا تأخرت

¹ محمد السّاري، هاجس التمرد و الحداثة عند رشيد بو جدرّة، المرجع السابق ذكره، ص31.

عن الكتابة بالعربية، فهذا لأنني وجدت بأن الرواية العربية الحديثة لم تعد فلكلورا مجددا، أما مشروعني فكان إدخال الحداثة على الأدب العربي.¹

من هنا، يتبيّن لنا جليّا بأن رشيد بوجدرّة حاول إضفاء صبغة حداثة على الأدب العربي، فجعل لغة كتابته ملتقى لعدد من اللهجات، و فضاء تتمازج فيه اللغات، ذلك أنه حتى لدى تأليفه باللغة الفرنسية، كان يستعمل كلمات و ألفاظ عربية، نابعة من عمق ثقافة المجتمع الجزائري كونها الأكثر تعبيرا و نقلا لجملة التفاصيل المتعلّقة بنمط عيش الإنسان الجزائري و واقعه، و بدأ فهو يحاول دفع المتلقي الفرنسي إلى العودة إلى الثقافة الجزائرية كي يفهم تلك الكلمات، و يقول الناقد ريشار سيرانو **Serrano Richard** في هذا الصدد:

« L'insertion de caractères arabes vise à doter le texte français d'une dimension énigmatique. »²

" إن إدراج الحروف العربية يهدف إلى إضفاء بعد ملغز على النص الفرنسي. " (ترجمتنا)

هذا ما يبرز لنا بأن رشيد بوجدرّة، لم يتخلّ قط عن جذوره الأصلية و الأصيلة، و هو لا يعتبر نفسه حالة استثنائية في التأليف بلغتين، بل هناك عدد كبير من المؤلّفين الجزائريين الذين أرادوا من

1 ورد هذا التصريح في حوار أجراه المؤلّف رشيد بوجدرّة مع الصحفية فضيلة بودريش، بعنوان: الكاتب الحقيقي لا يكتب إلا رواية واحدة في حياته، يومية الشعب الجزائرية، في 24 يونيو 2007.

²Voir : GHADIE, Heba Alah, Rachid Boudjedra autotraducteur, Université d'Ottawa, Canada, 2008, P.01.

خلال كتاباتهم التعريف باللغة العربية، و ما كان إدخال بعض الكلمات الجديدة عليها إلا تحديثا لها و يقول بهذا الخصوص:

« En Algérie, toute la nouvelle génération d'écrivains a compris la nécessité du travail sur la langue, tels Djillali Khallas, Merzak Bektache, Abdelaali Rezagui, Omar Azradj, Ahmed Hamdi, Mohamed Salah Harzallah, Mohamed Ztilli et d'autres encore. Ces écrivains algériens écrivent un arabe moderne constamment renouvelé, transgressé, remis en cause, malmené, cassé. C'est-à-dire en un mot poétique. Pourquoi ? Parce que la société algérienne est en voie de modernisation. Parce que ces artistes maîtrisent les moyens modernes de la vie. Parce qu'ils sont Modernes. »¹

" لقد فهم الجيل الجديد من المؤلّفين في الجزائر، بأنه يجب الاشتغال على اللغة أمثال جيلالي خلاص، مرزاق بقطاش، عبد العالي رزاق، عمار عزراج، احمد حمدي، محمد صالح حرز الله، محمد زطيلي و آخرون. هؤلاء الكتّاب الجزائريون يكتبون بلغة عربية حديثة دائمة التجدد، منتهكة مشكوك فيها مهانة، مكسورة. بعبارة أخرى و في كلمة واحدة: لغة شعرية، لماذا؟ لأن المجتمع الجزائري مجتمع في طور الحداثة، لأن هؤلاء الفنانون متمكّنين من الوسائل الحديثة للحياة، لأنهم حداثيون." (ترجمتنا)

¹ LOMBARDO, El Ogbia Bachir, Le bilinguisme dans les œuvres de Rachid Boudjedra, du démantèlement au désordre des choses, Thèse de doctorat, université de Paris Nord XIII, 1995, P.285.

و ما تنبغي الإشارة إليه في الأخير، هو أن رشيد بوجدرّة و رفقاءه في التحبير باللغة الفرنسية يؤكّدون بأن "جزائريّتهم" و هويتهم العربية تظغى على كتاباتهم، و تؤثّر على نمط تفكيرهم حيث يقول **واسيني الأعرج** في هذا السياق: " الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية روحها و أحاسيسها عربية، و لا يختلف في هذا أحد.¹، فالازدواج اللغوي للكتّاب الجزائريين أسهم بشكل كبير في تأكيد هوية الشعب الجزائري العربي المسلم، و كان سببلا اتخذه هؤلاء للتعريف بثقافتهم، لا سيما أثناء حرب التحرير إذ اتخذوا من لغة المستعمر سلاحا للتصدي لمحاولاته الرامية إلى طمس الهوية الجزائرية.

1 بوبكر سكيبي، واسيني الأعرج أجراس من ذهب، مجلة الموقف الأدبي، العدد 419، دمشق، 2006،
على الرابط الإلكتروني التالي <http://www.awu-dam.org/mokifadaby/434/mokf434-030.htm> تاريخ المعاينة: 23
أكتوبر 2017 على الساعة: 11:12.

IV- دراسة تحليلية وصفية للاستراتيجيات التي استعملها رشيد بوجدره في ترجمته

الذاتية للخصوصيات الثقافية الواردة في رواية "الرّعن" L'Insolation من

الفرنسية إلى اللغة العربية:

1-تقديم الرواية:

لقد ألف رشيد بوجدره هذه الرواية باللغة الفرنسية عام 1972 بعنوان " L'insolation " حيث صدرت بباريس بدار النشر *دي نوال Denoël*، و لم تنشر ترجمتها إلا سنة 1984 أي بعد 12 سنة تحت عنوان " الرّعن " من طرف المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر.

سبب ظهور هذه الرواية العديد من المشاكل بالنسبة لرشيد بوجدره، إذ حكم عليه بالإعدام بموجب فتوى قدّمها بعض المتطرفين الإسلاميين، حيث أفاد المؤلف بما يلي في هذا الصدد:

« J'ai été condamné, pour la première fois, en 1983. C'était, à

l'occasion de la traduction, en arabe, de mon deuxième roman L'Insolation. Le roman, en français, date de 1972, mais la traduction en arabe, dont je me suis chargé, n'a été publiée qu'en 1983, à Alger. Le FIS n'existait pas encore en tant que tel. Les intégristes, qu'on appelait alors « Frères musulmans », ont exercé des pressions sur la maison d'édition pour empêcher la parution du livre. Ils ont finalement échoué.

Mais quand le livre est sorti, en 1983, il y a eu une fatwa, dans les

grandes mosquées d'Algérie que les intégristes occupaient déjà, me condamnant à mort. La vraie peur s'est installée en 1987. Ils étaient devenus puissants. Ils ont commencé à m'écrire, à me téléphoner. »¹

" لقد حكم عليّ بالإعدام لأول مرة عام 1983، وكان ذلك بمناسبة ترجمة روايتي الثانية الرّعن إلى اللغة العربية، ألّفت الرواية باللغة الفرنسية عام 1972، لكن الترجمة العربية التي قمت بها أنا شخصيا لم تنشر إلا سنة 1983 بالجزائر العاصمة . لم يكن هناك وجود لما يسمى الجبهة الإسلامية للإنقاذ بيد أن المتطرفين الذين كانوا يعرفون بـ " الإخوة المسلمين "، مارسوا ضغطا كبيرا على دار النّشر من أجل منع صدور الكتاب، لكنهم فشلوا في الأخير. بعد نشر الكتاب سنة 1983، صدرت فتوى ضدي بأكبر المساجد الجزائرية - التي كانت محتملة آنذاك من طرف المتشدّدين - تقضي بالحكم عليّ بالإعدام، و في سنة 1987 بدأ الخوف الحقيقي، حيث أصبح هؤلاء في موضع قوّة و أصبحوا يرسلونني و يكلمونني عبر الهاتف. " (ترجمتنا)

تروي هذه الرواية (الرّعن) قصّة " مهدي "، رجل أصيب بضربة شمس حارقة جعلته يدخل مستشفى الأمراض العقلية، هذا الرجل هو الكاتب الذي ألّف كتابه بينما كان محبوسا بين جدران ذلك المستشفى، حيث كانت تحاصره امرأة، و هي ممرّضته " نادية " التي كانت تهتم به، و تؤثر البقاء إلى جواره، كانت تجلس إلى سريريه، وتحّدق فيه، و لم يكن يتحمّل ذلك الوجه الذي كان ينم عن

¹ ABDELKARIM, Amar, un entretien avec Boudjedra en 1997 : « Rachid Boudjedra : Rester en vie pour ne pas donner raison aux égorgeurs » sur le lien électronique : http://www.ziane-online.com/rachid_boudjedra/textes/interview.htm, date de consultaion : 26 octobre 2017 à : 06 : 18.

قبح و خبث لا نظير لهما، إذ كان يتظاهر بين الفينة و الأخرى بأنه مريض بمرض السل، كي ينقله الأطباء إلى مكان آخر ليفلت من تلك الأثني.

كان البطل مدرسا للفلسفة في إحدى المدارس، و كان قد اتهم ظلما بقتل تلميذته " سامية " التي كانت تبلغ من العمر سبعة عشر سنة، كانت تجمعهما قصة من أروع قصص الحب على الإطلاق بيد أن نهايتها كانت عندما أفقدها عذريتها.

كان يروي قصة أبيه السيد " جحا " الذي لم يكن أباه الحقيقي، بل كان متزوجا من أمه زوجا أيضا، فرضه عليه زوج خالته " السي عمر " الذي يعتبره أباه البيولوجي؛ حيث أنه كان من الأغنياء في البلدة و اغتصب أمه - أي أخت زوجته - و لكي يغطي الفضيحة و يستر فعله الشنيع، جاء برجل يعدّ من النشطاء السياسيين و هو " جحا "، و أمره بأن يتزوج بالفتاة و إلا بلغ عنه مصالح الأمن، و لقد أعطى له متجرا يبيع فيه السمك كمقابل لهذا الزواج.

كما يروي قصة القبطان الذي يعود من الحرب التي شارك فيها في الهند الصينية، مثقلا بالأوسمة و غيرها من القصص التي لم تكن تصدّقها الممرضة لأنه كان "مجنونا"، كان الأطباء يسألون نادية: هل خف نبض هذا الرعن؟ فتردّ: لا بأس به، الحمى معتدلة.

ما تنبغي الإشارة إليه، هو أن الرواية تتضمن شخصيات كثيرة ولكنها ثانوية، وتبقى شخصية الكاتب الجنون تطفو على السطح، بكل انفعالاتها، و قسوتها، و لينها، وجبروتها، وخبثها، و مرارتها شخصية تعاني من الجنون، و لا أمل لها بالخلاص و الشفاء منه.

لقد أراد الكاتب أن يستحضر طفولته و يسترجع الذكريات التي تربطه بالماضي، و هي محاولة منه للتمرد على العادات البدائية، والاتفاقات الاجتماعية التي كان سائدة آنذاك، و هو ما يعطي للرواية قيمة فنية و جمالية، و متعة للقارئ منقطعة النظير؛ إذ تعدّ بمثابة السفينة التي ترسو في كلّ مرة بمحطّة فيستمتع الرّكّاب في رحلتهم من خلال التعرّف على عدّة أمكنة دون تغييرهم لمكانهم، و لقد وصف رشيد بوجدره هذه الرّواية بكونها " ترافلينغ **Travelling**" سينماتوغرافيا تأخذ القارئ إلى عوالم

مختلفة¹.

¹ محمد ساري، المرجع السابق ذكره، ص 27.

2-دراسة تحليلية وصفية للاستراتيجيات المعتمدة في ترجمة الخصوصيات الثقافية في

الرّواية:

-المثال الأوّل:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
<p>كانت تقول: إن من كان مثلي راض إلى ما قدر له من حظ فمثله مثل من يمتص الحصي تخفيفا من وطأة الجوع، فماذا أفعل أنا خارج اختلافي <u>من سجن أبي إلى حبس زوجي</u>؟... أليس هذا هو الاستسلام و الرضى بعينه؟ إنه حل لا يحلّ شيئا، لقد أصبحت المواجهة و المجابهة أمرا حتميا يا أستاذ إلى متى أقبل بهذا الوضع الذي فرض عليّ فرضا و لا <u>ذنب لي سوى أنني امرأة و ولدت أنثى؟</u>²</p>	<p>Mais – disait-elle – faire comme moi et se résigner à aller <u>de la prison du père à celle du mari</u>, c'est comme sucer des petits cailloux pour tromper sa faim ; ça ne résout rien et l'affrontement est devenu de plus en plus nécessaire, jusqu'à quand vais-je accepter <u>cette situation qui m'est imposée, parce que je suis une femme</u> ?¹</p>

¹ BOUDJEDRA, Rachid, L'Insolation, éditions DENOEL, Paris, 1972, P.16.

² رشيد بوجدرّة، الزّعن، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 18.

تحليل الترجمة:

قراءة سطحية بسيطة لترجمة الفقرة الواردة في النص الفرنسي إلى اللغة العربية، تبيّن لنا مدى اختلاف الترجمة عن أصلها، فهذه الفقرة تتضمن بعدا ثقافيا خاصا بالمجتمع الجزائري، الذي تهمّش فيه المرأة و تعيش مقيدة الحرية؛ فسلطة العائلة عموما - و الأب خصوصا - التي تمارس على الفتاة تجعلها حبيسة لجملة العادات، و التقاليد البدائية التي ورثها أفراد المجتمع الجزائري عن أسلافه، و التي تنظر إلى المرأة بعين ذلك المخلوق الذي من شأنه جلب العار إن ترك حرا طليقا، و عبارة " سجن أبي " خير دليل على هذا المعنى، الذي عزّزه المترجم بإضافة عبارة أكثر قوّة و تأكيد، تتمثل في " حبس زوجي"، و لعلّ هذا الانتقاء للكلمتين صائب و في محله: فكلتاها تدل على فعل سلب الحرية - رغم أن مدّة السجن تكون أطول مقارنة بالحبس- فالفتاة في بيت أبيها تعيش أسيرة، و تظلّ على ذلك الحال إلى أن تتزوّج و تستسلم لجبروت أبيها، و ترضخ لأوامره، عندما يختار لها زوجا لتعيش معه نوعا آخر من الاحتجاز النفسي و الجسدي.

كما أن ترجمة الجملة الفرنسية *Jusqu'à quand vais-je accepter cette situation qui m'est imposée, parce que je suis une femme ?*

إلى اللغة العربية بـ " إلى متى أقبل بهذا الوضع الذي فرض عليّ فرضا، و لا ذنب لي سوى أنني امرأة و ولدت أنثى " تعدّ هي كذلك ترجمة بالإضافة، حيث أضاف المترجم الذاتي كلمة " ذنب " التي لا نجد لها أثرا في النص المصدر، كما أضاف جملة " ولدت أنثى"، التي لم ترد بدورها أصلا في النص

الأصلي، و إضافاته هذه تحيل إلى بعد ثقافي عميق يريد نقله إلى القارئ العربي، و الذي يكمن في أن نظرة المجتمع العربي عامة و المجتمع الجزائري خاصة للمرأة هي نظرة ضيقة نوعا ما: فعندما تكون هذه المرأة فتاة لم تتزوَّج بعد، يعتبرها أهلها بمثابة الحافظ لشرف العائلة؛ فيحرصون عليها أشدّ الحرص، و يحاصرونها لدرجة تجعلها تحس و كأنها محبوسة بين جدران بيت أبيها، و بعد الزواج يقلص المجتمع الجزائري التقليدي المهمة المنوطة بالمرأة في إنجاب الأطفال و تربيتهم. و بذا، فإضافة كلمة " أنثى " في هذا السياق أضفت على النص المترجم جمالية خاصة، و قيمة دلالية عميقة ترتبط ارتباطا وثيقا بالمرجعية الثقافية و الاجتماعية للفرد الجزائري، الذي يحصر دور المرأة في " الإنجاب " و في خدمة الزوج، و في خدمة عائلته دون أي حق للاعتراض، و إضافة هذه الجملة لم تمس بالمعنى المقصود في النص الأصلي، بل زادت قوة و جعلته أكثر تعبيرا عن الواقع الذي تعيشه المرأة الجزائرية في مجتمعا.

إن إستراتيجية الترجمة بالإضافة تعد ضربا من ضروب الترجمة بالتصرف، فهي توضّح المعنى الوارد في النص الأصلي، بحسب ما يتلائم و انتظار القارئ المتلقي على حدّ تعبير العالم البريطاني الباحث في مجال الترجمة أندرو شاسترمان **Chesterman Andrew** حين قال بأن الإضافة هي " تغيير

في المعلومة Information change" قائلا :

«The information change, the addition of new (non-inferable)

information which is deemed to be relevant to the TT readership but which is not present in the ST. »¹

" يكمن التغيير في المعلومة في إضافة معلومة جديدة (غير متضمنة)، و التي تعتبر ذات صلة

بقراءة النص المترجم بالرغم من عدم وجودها في النص المصدر. " (ترجمتنا)

هذا يعني، أن إضافة معلومات جديدة لم ترد في النص الأصل إنما هي تجسيد لتوجه المترجم الذاتي

صوب إنتاج نص عربي يتلائم مع توقّعات القراء، و يتماشى و الخلفية الثقافية و الاجتماعية

للجمهور المستقبل و هذا ما يؤكده المنظر جان دوليل **Jean Delisle** بقوله:

« L'adaptation, au sens restreint, peut être désignée comme le procédé de traduction qui consiste à remplacer une réalité socioculturelle de la langue source (LS), par une autre propre à la socioculture de la langue cible (LC) »²

" يمكن تعريف التصرف بمعناه المحدود، بوصفه المنهج المعتمد في الترجمة و الذي يتمثل في استبدال

الواقع الثقافي الاجتماعي الوارد في اللغة الأصلية، بواقع ثقافي اجتماعي خاص باللغة المستهدفة. "

(ترجمتنا)

¹ CHESTERMAN, Andrew, Memes of Translation Amsterdam: John Benjamins Publishing Co. Original work published 1997, 2000, P.109.

² DELISLE, Jean, La traduction raisonnée : Manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français, 2003, Ottawa : Presses Universitaires d'Ottawa, P.19.

يمكننا القول باختصار، بأن الإضافات التي عمدتها رشيد بوجدرّة في ترجمة هذا المثال، كانت في محلّها إذ كان الهدف من ورائها جعل ترجمته أكثر ألفة بالنسبة لقارئها؛ إذ تعبّر على حقيقة خاصة بالمجتمع الجزائري العربي المسلم و لا وجود لها في الثقافة الفرنسية.

المثال الثاني:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
" إننا لمُحظوظات نحن نساء هذا البلد السعيد الذي ما عتم أن خرج منذ فترة قصيرة من حرب السّبع سنوات، لقد وقينا من عادة بتر البظر الرّائجة في بعض البلدان المجاورة...يا للحظ الكبير... " ²	«Heureusement que l'excision des jeunes filles ne se fait pas dans la Contrée juste sortie de la guerre de sept ans. Heureusement!» ¹

تحليل الترجمة:

إنّ أول ما يستوقف انتباهنا في هذا المثال، هو طول الفقرة المترجمة مقارنة بأصلها، و هذا يرجع في الأساس إلى جملة الإضافات التي استعملها رشيد بوجدرّة في نصّه المترجم، ففي الجملة الأولى أضاف عبارة " البلد السعيد " التي لا يوجد لها أثر في الأصل، و قد يكون الغرض من هذا هو التأكيد على فكرة أراد المترجم عرضها، تكمن في أن المجتمع الجزائري قد ظفر بحريّته و أصبح الجزائريّون سعداء باستقلالهم، و باسترجاع سيادتهم الوطنية بعد معاناة طويلة من ويلات الاستعمار و هذه الإضافة تعدّ تنويراً للقارئ، و توجيهها لفعلة القرائي صوب تأويل المعنى تأويلاً صحيحاً لا أكثر و لا أقل، بيد أن الجملة الطويلة التي تلت و التي توضّح ذات الفكرة، و تؤيّدتها جاءت في شكل

¹ BOUDJEDRA, Rachid, L'Insolation, Op.cit., P.18.

² رشيد بوجدرّة، الزّعن، المرجع السابق ذكره، ص 22.

شرح مطوّل لكلمة واحدة في النص الأصل و هي " **L'excision** "، حيث أضاف المترجم الذاتي عبارة " لقد وقينا من عادة بتر البظر "، و هي عبارة تحيل إلى مرجعية ثقافية خاصة ببعض المجتمعات العربية؛ حيث يتم ختان الفتيات و هي عادة حبشية قديمة قدم الدهر، و يقال أنّها فرعونية الأصل بل إن بعض المصادر تقول إنّها تأتي من قبل العصر الفرعوني، من القبائل الهمجية التي كانت تسكن قلب وجنوب أفريقيا¹، و تتمثل في استئصال الأنسجة المسؤولة عن الاستجابة الجنسية للمرأة حيث نجد أن بعض البلدان العربية لا زالت تمارس هذه العادة على غرار مصر، السودان، اليمن العراق، موريتانيا و غيرها، و هذا ما جعل المترجم يضيف عبارة: " الرّائجة في بعض البلدان المجاورة " إشارة منه إلى أن هذه العادة إنّما هي ذات بعد ثقافي و حضاري، و لقد أدّت هذه الشروحات " الإضافية " إلى تطويل النص المترجم نوعاً ما، و مما لا شك فيه، هو أن هدف المترجم يكمن في جعل نتاجه الترجمي نتاجاً مفهوماً، و واضحاً بالنسبة للمتلقّي، كيف لا وهو الوسيط بين الثقافة الأصل و الثقافة الوصل، و هو سفير الحضارات و الثقافات، و قد يشعر المترجم لدى تعامله مع العنصر الثقافي بإحساس غريب يتمثل في ضرورة نقل كلّ القيم الدلالية المتضمنة في الكلمات ذات الشحنة الثقافية، فيلجأ إلى الشرح و التفسير الذي يعد نوعاً من أنواع تكييف النص الأجنبي، و هو منهج يتّبعه المترجم الذاتي من أجل تسيير مسار فعله الترجمي، و هو ما يطلق عليه انطوني بيم

1 انظر: هبة قطب، ما هو ختان الإناث؟ على الرابط الإلكتروني التالي:

<http://www.hebakotb.net/QuestionDetails.aspx?ID=14> تاريخ المعاينة: 30 أكتوبر 2017 على الساعة: 06:36.

Anthony Pym، مصطلح Risk Management¹ "تسيير المخاطر" حيث يرى بأن فعل

الترجمة، هو فعل مخفوف بعدة مخاطر حيث يقول بهذا الخصوص:

« Risk analysis can be applied to translation in several ways. One application concerns the specificity of translation, where risk is primarily the probability of the translator losing a translation-specific kind of credibility; it concerns relations between people and can be called credibility risk. A second kind of risk ensues from the translator's uncertainty when making decisions about how to render an item; it involves cognitive processes and can be called 'uncertainty risk

A third kind of risk then has to do with the way texts are interpreted and used in contexts, where some elements are high-risk because they are key to communicative success, while others are low-risk; this kind of risk applies to the different parts of texts and can be called communicative risk. »²

¹ PYM, Anthony, Explaining Explicitation in K. Karoly & Á. Fóris eds, New Trends in Translation Studies In Honour of Kinga Klaudy, Budapest, Akadémiai Kiadó, 2005, P.41.

² PYM, Anthony, Translating as Risk Management, Intercultural Studies Group, Universitat Rovira i Virgili Tarragona, Spain, 2015, P.01.

" يمكن تطبيق تحليل الأخطار على الترجمة بطرق عدّة، يتمثل التطبيق الأول في خصوصية الترجمة

حيث يوجد هناك خطر أولي، يكمن في احتمال فقدان المترجم لنوع من المصداقية الخاصة بالمترجم و التي ترتبط بالعلاقات الرابطة بين الناس، و يمكن تسميته " خطر المصداقية". أما الخطر الثاني فينجم عن تردّد المترجم في اتخاذ قرارات خاصة بنقل عنصر معين، و يتضمن العمليات الإدراكية و يمكن تسميته " خطر التردّد"، و الخطر الثالث يتعلّق بأنماط تأويل النصوص و استعمالها في سياقاتها، حيث توجد بعض العناصر التي تكون ذات مخاطر كبيرة، لكونها تكتسي أهمية جوهرية في نجاح العملية التواصلية، فيما نجد أنّ هناك عناصر أخرى ذات أخطار أقل، و تخص أجزاء النص و يمكن تسمية هذا النوع من الأخطار " خطر التواصل". (ترجمتنا)

و بذا، يكون مسار المترجم المتعامل مع الثقافة خصوصا محاطا بجزمة من الأخطار التي قد تحول دون بلوغ المترجم لهدفه الترجمي، الذي يكمن في تحقيق تواصل هادف بين عاملين لغويين مختلفين و ثقافيين متباعدين، و لعل هذا ما يدفعه إلى إضافة معلومات لم ترد في النص الأصل من أجل ضمان تلقي القارئ للترجمة تلقيا واضحا و سلسا، لا مكان للاستفهام و للغموض فيه. و يمكننا القول، بأن الإضافات التي عمدها رشيد بوجدرّة كانت في محلها إذ تسهم بشكل كبير في الحفاظ على القيمة الدلالية للعبارة.

المثال الثالث:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
كيف لا وقد قطعت صلة الرّحم التي كانت تربطها بأبيها هذا الإقطاعي المستغل القاسي الذي وصمت هي جبينه إلى ما لا نهاية بوصمة الفضيحة و العار. ²	Elle était heureuse d'avoir ... rompu les amarres avec son féodal de père atteint définitivement par la honte et le déshonneur. ¹

تحليل الترجمة:

تشتمل الفقرة الفرنسية، على تعبير اصطلاحي يتمثل في عبارة *Avoir rompu les amarres*، و التي تعني في الثقافة الفرنسية و ضع حد لعلاقة تربط شخصين، أو التحرر من قيود فرضها شخص معيّن أو وضعية معيّنة. فإذا ما أخذنا المعنى الحرفي لهذه العبارة، نجد أن المقصود منها هو قطع حبال السفينة للإبحار في عرض البحر، و لقد ترجم رشيد بوجدرة هذا التعبير الاصطلاحي بما يكافئه في اللغة العربية و هو "قطع صلة الرّحم"، و لا يختلف إثنان في أن الترجمة بالتكافؤ في هذا المثال كانت موفّقة إلى حد بعيد؛ حيث نجدها نابعة من عمق الثقافة العربية الإسلامية، و تنقل المعنى المراد في النص الأصل نقلاً دقيقاً و في غاية الجمالية، فلا سبيل أنجع و أنسب لترجمة هذا النوع من التعابير غير التكافؤ، كونه لا يهتم بالرموز اللغوية بل يركّز على نقل المعاني التي تتعدى المعنى الحرفي

¹BOUDJEDRA, Rachid, L'Insolation, Op.cit., P.21.

² رشيد بوجدرة، الزّعن، المرجع السابق ذكره، ص 25.

للکلمات کي تشمل أبعادا أخرى، و هذا ما يؤكده موريس بارنيي **Maurice Pergnier**

و رودا روبرتس **Roda Roberts** إذ يقولان بهذا الخصوص:

« Il est de plus en plus reconnu que la traduction n'est pas la recherche d'équivalences statiques au niveau des signes et de leurs signifiés (fût -ce même en contexte), mais qu'il s'agit d'un phénomène pragmatique mettant en jeu des facteurs extra-linguistiques dynamiques. la traduction vise à fournir des équivalences non pas à des signes considérés comme tels mais à des signes insérés dans des situations spécifiques. »¹

" لقد أصبحنا نعترف أكثر فأكثر، بكون الترجمة ليست عملية بحث عن المكافئات المتوازنة على

مستوى الدال و المدلول (حتى ضمن السياق)، بل أصبحت ظاهرة نفعية تقحم عوامل ديناميكية

فوق لسانية، فالترجمة لا تهدف إلى تحقيق التكافؤ بين الرموز اللغوية، بل بين رموز مدججة في مواقف

خاصة. " (ترجمتنا)

إن ترجمة رشيد بوجدره في هذا المثال، تتوافق تماما مع ما قاله المنظران، فهو لم يهتم بحروف العبارة

الأصلية، بل نقّب في معناها العميق و راح يبحث في لغة الضاد عن عبارة تكافؤها في المعنى، و تنقل

جميع دلالاتها، و لقد كان حقا خيارا صائبا؛ إذ سيمكّن القارئ العربي من تلقي المعنى الوارد في النص

¹ ROBERTS, Roda. P et PERGNIER, Maurice, L'équivalence en traduction, Université d'Ottawa/Canada Université Paris-val de Marne/France, revue Meta N° 324, 1987, PP. 392-402.

الفرنسي تلقيا جيّداً، و بشكل يتلائم و خلفيته الثقافية و الدينية، لا سيما و أن العلاقة التي تحدث عنها الروائي هي علاقة تربط أبا بإبنته.

كما يتضمّن المثال، ترجمة بالإضافة تتمثل في جملة "المستغل القاسي"، ففي الجملة الفرنسية اكتفى المؤلف - الذي هو نفسه المترجم- بكلمة *féodal*، لكنّه لدى ترجمها أضاف إلى مفردة الإقطاعي صفتين و هما: "المستغل" و "القاسي"، و هما صفتان لم تردا في النص الأصلي، لكن المترجم أضافهما من أجل إعطاء قوّة للمعنى - لا سيما و أنهما تقتزنان بمعنى كلمة إقطاعي - و جعل الجملة أكثر تعبيراً، و نقلاً لصورة تلك الشخصية، كي يتسنى للقارئ تحصيل الفكرة المرادة تحصيلاً كاملاً دون نقصان، وكما يمكن ملاحظته فرشيد بوجدره يرمي دوماً إلى جعل نصّه المترجم نصاً مفهوماً من قبل الجمهور المتلقي.

المثال الرابع:

العبارة الواردة في النص الأصلي	ترجمتها
On l'avait surnommé « Loudnine » à cause de ses longues oreilles d'âne bête et à cause de cette visite ridicule à leur barbu, chef de Bandits. ¹	و لُقّب الحدّاد "بلوذنين" بسبب أذنيه الطويلتين مثل آذان الحمار و بسبب تلك الزيارة أيضا تلك التي قام بها إلى ضريح رئيسهم (لينين؟) أحد قطاعي الطريق. ²

تحليل الترجمة:

مما لا شك فيه، أن هذا المثال يشتمل على خصوصية معينة يتميّز بها الروائي في جميع كتاباته ألا وهي إدراج اللغة العامية في اللغة الفرنسية، فافتراض كلمة " لوذنين " من اللغة العامية الجزائرية، إنما هو في الحقيقة ناجم عن رغبة الروائي في تحديث اللغة العربية، و في الترويج للثقافة الجزائرية، حيث نجدّه يستعمل اللغة العامية التي يجد فيها الوسيلة الأبلغ تعبيراً عن واقع الشعب الجزائري و ثقافته و يذهب إلى أبعد من ذلك، حيث أكّد بأن الإبداع يكمن في قدرة الكاتب على تحريف اللغة واعتبره أمراً صحيحاً، وأشار إلى أن الكاتب الفرنسي لويس فردينو **Louis Ferdinand** أدخل اللغة السوقية في روايته الأولى، واستعمل فيها أيضا الكلاسيكية، فكان له قاموس لغوي خاص به

¹ BOUDJEDRA, Rachid, L'Insolation, Op.cit., P.38.

² رشيد بوجدر، الزّعن، المرجع السابق ذكره، ص 48 .

واعتبر أن اللغة السوقية هي التي ساعدته للانتقال للكتابة بالعربية¹. وما تجدر الإشارة إليه، هو أنّ إدراج هذا النوع من المفردات الدخيلة على اللغة العربية، لا يعني أبداً أن الروائي عاجز عن التعبير بلغة أدبية فصيحة وجميلة، لكنه يجسّد ذلك التداخل اللغوي، و التمازج الثقافي الرائع الذي من شأنه الارتقاء بالموروث الشعبي، و التعريف به لدى غيره من الثقافات، فحسب الثقافة الجزائرية كلمة "بولوذنين" تعني صفة تطلق على الشخص التي تكون أذناه طويلتان، و يسمى الشخص الذي يكون أنفه حاد أو طويل بـ "بوخشم"، و من كان رأسه كبيراً يكتنّى "بوراس"، و الذي يأكل كثيراً "بوكرش"، و هكذا فالمجتمع الجزائري يطلق على الأشخاص مسميات، تتوافق مع بعض ما يميزهم من صفات جسدية أو معنوية بإضافة كلمة "بو" على الصفة السائدة، و غالباً ما يكون ذلك لأغراض تهكمية ساخرة، و لدى ترجمة هذه الكلمة التي تنتمي أصلاً إلى الثقافة الجزائرية، اختار المترجم الذاتي نقلها نقلاً حرفياً صوتياً كما وردت باللغة الفرنسية، باستعمال أسلوب النقحرة الذي يعدّ السبيل الأنسب في التعامل مع مثل هذه الخصوصيات الثقافية، ذات الأبعاد الاجتماعية العميقة، و التي تضفي طبعة محلية، و ألواناً وطنية على الإنتاج الأدبي الناقل لتجارب المجتمع و المصوّر للقيم السائدة فيه.

مما لا شكّ فيه، أن ترجمة الجزء الثاني من هذا المثال تفرض علينا التوقف عندها؛ إذ ترجمت العبارة

الفرنسية *à cause de cette visite ridicule à leur barbu, chef de Bandits*

1 مقال بعنوان: بوجدر وبقطاش يشيدان باستعمال العامية في كتابة الرواية في لقاء "لغة الإبداع والإبداع في اللغة والرواية الجزائرية نموذجاً" على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.djazairss.com/alfadjr/70430>، تاريخ المعاينة 01 نوفمبر 2017 على الساعة: 03:14.

إلى اللغة العربية على النحو التالي: "بسبب تلك الزيارة أيضا تلك التي قام بها إلى ضريح رئيسهم (لينين؟) أحد قطاعي الطريق".

من خلال هذه الترجمة، يظهر المترجم الذاتي و كأنه بصدد إعادة كتابة النص الأصلي، حيث وردت فكرة في الترجمة لا أثر لها في الأصل، ففكرة "زيارة الرجل لضريح الرئيس لينين" جاءت في اللغة الفرنسية ضمنية (Implicite) مضمرة، غير مصرح بها، و لن يتسنى للقارئ فهمها، إلا إذا كانت لديه مرجعية إيديولوجية معينة قد تساعده على كشف النّقاب على المعنى الحقيقي المقصود فلا يختلف إثنان، في أنّ النصوص الأدبية تحمل في طياتها عددا كبيرا من المعاني المسكوت عنها على حد تعبير بول بنسيمون **Bensimon Paul** حين قال:

« Le dosage entre l'implicite et l'explicite dans une œuvre littéraire doit prendre en compte l'aptitude du lecteur à élargir, à approfondir, à ajuster sa perception et sa compréhension de la culture de l'autre grâce au contexte, à mesure qu'il avance dans sa lecture. »¹

"إن المزيج الموجود بين الضمني و الظاهر في أي عمل أدبي، يجب أن يراعي قدرة القارئ على توسيع، و تعميق إدراكه، و فهمه لثقافة الآخر بفضل السياق كلما تقدّم في قرائته." (ترجمتنا)

فبالرغم من كون السياق يسهم في تحديد المقصود من بعض الإحالات الضمنية - كما هو الحال في المثال الذي بين أيدينا (ذلك أن الرجل كان في زيارة إلى روسيا) - إلا أنّ العبارة الواردة في

اللغة

¹ DEPRE, Inès Oseki, Questions de Traductologie, Université de Provence, Paris, 2001-2002, P.06.

الفرنسية تبقى غامضة، و قد لا يحصل معناها حتى لدى القارئ الفرنسي، مما جعل المترجم الذاتي يتصرّف بكل حرية في ترجمة هذه العبارة، فنجده يركّز جلّ اهتمامه على نقل المعنى المقصود بالشرح المطوّل و المسهب للعبارة؛ حيث أضاف ثلاث كلمات هي: **ضريح، رئيسهم و لينين** كي يسهّل على المتلقي العربي تحصيل الفكرة المراد التعبير عنها، و توضيح ما تكتنفه الجملة الفرنسية من لبس و غموض، و لعل الغرض من وراء هذا يكمن في توجيه القارئ، و تمكينه من تأويل الفكرة تأويلاً صائباً، فالشرح قد يكون ضرورياً، وحلاً مثالياً لإفهام القارئ على حدّ تعبير **ماريان ليديرير** **Mariane Lederer** حين قالت:

« Il est parfois nécessaire de fournir une explicitation plus poussée lorsque le texte renvoie à des faits culturels ignorés du lecteur et sur lesquels le contexte n'apporte aucun éclaircissement.»¹

" من الضروري أحيانا القيام بتوضيح مفصّل أكثر عندما يحيل النص إلى عناصر ثقافية يجهلها القارئ و التي لا يسهم السياق في توضيح مواطن الغموض فيها." (ترجمتنا)

بذا، يكون الدافع الأساسي من وراء تفسير رشيد بوجدرة لفكرته هو جعل نصّه المترجم واضحاً و ضمان تلقي الترجمة تلقياً صحيحاً.

¹ LEDERER, Mariane, Traduire le culturel : la problématique de l'explicitation, Revue Palimpsestes, N°11, 1998, PP.161-171.

المثال الخامس:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
<p>...أن تدمع عينه فهناك الطامة الكبرى ستر يا ستار...فهو لا يشك إذ يشخص في ظفره الطويل الطاهر أن الناس يستسرقون النظر فيه فيلقون نظرات ساخرة هازئة، " و هل هناك من يجبني؟"²</p>	<p>Pourvu que son œil ne se mit pas à couler ! il était sur, quoique fixant longuement son ongle long et immaculé, que tout le monde était sur lui un regard narquois. Qui l'aimait au fond ?¹</p>

تحليل الترجمة:

إن ترجمة هذا المثال، تتضمن عبارتين إضافيتين لا أثر لوجودهما في النص الأصلي، تتمثل العبارة الأولى في: **فهناك الطامة الكبرى** وهي تعبير مقتبس من القرآن الكريم، الآية 34 من سورة النازعات كإحالة إلى يوم القيامة، و عادة ما تستعمل هذه العبارة في لغة الضاد في الكلام العادي للتعبير عن كارثة عظمى، و لعلّ اختيار المترجم الذاتي لتوظيف هذه العبارة، كان من أجل التعبير عن فكرة الرجاء و التمني التي وردت ضمن عبارة "Pourvu que son œil ne se mit pas à couler" ذلك أنه أوّل المعنى المقصود، و الذي يعني أنه إذا بكى الرجل فإنه سوف يحدث ضجة و لن يسكت و بذا يصبح الوضع كارثيا. و ما يؤكّد هذه الفكرة، هو استعمال المترجم لتعبير جزائري عامي

¹ BOUDJEDRA, Rachid, L'Insolation, Op.cit., P.31.

² رشيد بوجدرّة، الزّعن، المرجع السابق ذكره، ص 39.

يستعمل كثيرا في مثل هذه الحالات و هو **ستوريا ستّاور** ، الذي يعني حسب الثقافة الجزائرية رجاء من الله أن يجعل عواقب فعل ما رحيمة لا وخيمة، و هنا كذلك نجد أسلوب الترجمة بالإضافة التي يراد بها تكييف النص مع مقتضيات الثقافة المستهدفة، بشكل يجعل النص المترجم يبدو، و كأنه كتب أصلا باللغة المنقول إليها، فالمترجم الذاتي يهدف دوما إلى جعل نصّه المترجم بمثابة أصل جديد كيف لا و هو الأعلم بالمقاصد التي كان يرمي إليها لدى كتابته للنص المصدر، فلا وجود لمؤؤل أصدق منه بجملة الأفكار المعبر عنها في الأصل، و هذا ما تؤكّده المنظرة هيلينا طانكيرو **Helena**

Tanquero بقولها:

« He will never unwittingly misinterpret his own work, and this undoubtedly confers grate authority on any translator; despite not having the liberty to change the established fictional world of the literary work, he may well decide to add to the work in some way since he still maintains his status as an author; he can move more confidently in constructing a new linguistic universe since he will not be conditioned by the linguistic universe of the source language ... since he knows perfectly just how he originally concretized his thoughts through words. »¹

¹ TANQUIERO, Helena , Self-translation as an extreme case of the author-translator-dialectic, dans Allison Beeby, Doris Ensinger et Marisa Presas (eds.), Investigating translation. Selected papers from the 4Th International Congress on Translation, Barcelona, 1998, Amsterdam, John Benjamins, 1998, .P. 59.

" لن يؤوّل المترجم الذاتي أبدا عمله تأويلا خاطئا، و يكون ذلك عن دون قصد، و هذا ما يمنحه دون شك سلطة كبيرة مقارنة بغيره من المترجمين العاديين، فمع أنه لا يملك الحرية في تغيير العالم الخيالي المعبر عنه في العمل الأدبي، إلا أنه لديه الخيار في القيام ببعض الإضافات لعمله، بما أنه لا يزال يحتفظ بمكانته كمؤلف؛ إذ يمكنه الانتقال بكل ثقة من أجل بناء عالم لغوي جديد نظرا لكونه غير مقيد بالعالم اللغوي للغة المصدر... و لأنه على دراية معمّقة بالطريقة التي تجسّدت من خلالها أفكاره الواردة ضمن النص الأصلي من خلال الكلمات." (ترجمتنا)

و مما لا ريب فيه، أن الحرية الذي يتمتع بها المترجم الذاتي هي التي تحوّل له إحداث تغييرات على نصّه الأصلي، سواء أكان ذلك عن طريق الحذف، أو الإضافة، أو حتى إعادة الكتابة، فهو يتصرف في ترجمته لدرجة تجعله يطلق العنان لقلمه كما لو أنه بصدد غزل نسيج نصّ جديد باللغة المستهدفة. فلدى قراءتنا لترجمة الفقرة الفرنسية إلى اللغة العربية، نستنتج بأن رشيد بوجدره يرمي إلى إضفاء صبغة محلية على إنتاجه الترجمي فيجعله يتوافق و الخلفية الثقافية و الاجتماعية للمجتمع الجزائري، من خلال استعمال تعابير نابعة من عمق الإرث الثقافي للأجداد، و التي يختص بها دون غيره من المجتمعات؛ فقارئ الترجمة الذاتية التي بين أيدينا يمكنه - و بكل سهولة - التعرف على ثقافة الشعب الجزائري و عاداته، و تقاليدّه، و نمط عيشه، و طريقة كلامه و تفكيره.

المثال السادس:

العبارة الواردة في النص الأصلي	ترجمتها
Pourquoi lui avoir parlé de ce qui s'était passé au village, <u>il y a très longtemps ?</u> ¹	لماذا رويت لها ما حدث في القرية و قد <u>أكل الدهر عليه و شرب</u> . ²

تحليل الترجمة:

ما يميّز ترجمة هذا المثال، هو استعمال رشيد بوجدرّة للموروث الثقافي الخاص باللغة العربية من خلال ترجمة العبارة الفرنسية "*il y a très longtemps*" التي تعدّ تعبيراً عادياً لا يتضمّن أية شعرية أو جمالية في النص الأصلي، بمثل عربي بليغ يكافئ المعنى الوارد في العبارة الفرنسية ألا وهو " *أكل الدهر عليه و شرب*" ، و الذي يعبر عن فكرة القدم الواردة في الجملة الأصلية، و لعلّ هذا الاختيار نابع من رغبة المترجم الذاتي في إعطاء لمسة جمالية و شعرية لنصه المترجم، و الشعرية في الترجمة لا تنحصر في معناها الضيق (الشعر) بل تعني كلّ عمل أدبي فنيّ تطبعه سمات جمالية، حيث اعتمد المترجم الذاتي على أسلوب الترجمة بالتكافؤ، عن طريق ترجمة تعبير عادي بمثل يؤدي وظيفة شعرية رائعة في الثقافة المستهدفة، و هذا الأمر ممكن حسب ما يؤكده فيني و داربلني **Vinay et**

Darbelnet، حيث يقولان بهذا الخصوص:

¹ BOUDJEDRA, Rachid, L'Insolation, Op.cit., P.71.

² رشيد بوجدرّة، الزّعن، المرجع السابق ذكره ، ص 85.

« Il est possible que deux textes, rendent compte d'une même

situation, en mettant en œuvre des moyens stylistiques et structuraux
entièrement différents. »¹

" من الممكن التعبير عن وضعية واحدة باستعمال و سائل أسلوبية و بنيوية مختلفة تماما. " (ترجمتنا)

هذا يعني، أنّ المترجم يمكنه ترجمة عبارة لا تحمل أية شعرية في اللغة الأصل، بعبارة شعرية في اللغة

الوصل، بالرغم من اختلاف مميزات الأسلوبية و البنيوية، و هذا ما يصطلح عليه المنظر انطوان

بارمان **Antoine Berman** بمنهج " التتميق l'ennoblissement " أو " البلاغة

التجميلية La rhétorisation embellissante " التي تهدف إلى جعل الترجمة أجمل من أصلها

حيث يعرفها كما يلي:

« La rhétorisation embellissante consiste à produire des phrases

élégantes en utilisant pour ainsi dire l'original comme matière

première. »²

" تكمن البلاغة التجميلية في إنتاج جمل جميلة، مستعملة النص الأصلي كمادة أولية. " (ترجمتنا)

هذا ما ينطبق تماما مع المنهج الذي اعتمده رشيد بوجدرّة في ترجمة المثال قيد الدراسة، حيث عبّر عن

كلام عادي خال من أية بلاغة أو شعرية، بكلام جميل يستعمله العرب في التعبير عن صفة القدم أو

¹ VINAY, J. et DARBELNET, J, Stylistique comparée du français et de l'anglais, Didier, Paris, P.52.

² BERMAN, Antoine, La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre, 1999, P.57.

طول العمر، حيث جاء في كتاب "اللباب" في قواعد اللغة وآلات الأدب: يريدون أكل وشرب دهرًا طويلاً، و قال الشاعر :

كم رأينا من أناس قبلنا ... شرب الدهر عليهم وأكل

كما قال النابغة الجعدي :

سألني عن أناسٍ هلكوا... شربَ الدهرُ عليهم وأكل¹

و ما يمكن قوله، هو أن الترجمة كانت موفّقة إلى حد بعيد، و أضافت للنص المترجم رونقا و سحرا خاصا بلغة الضاد، التي تزداد جمالا باستعمال مثل هذه التعابير. و علاوة على هذا فالمكافئ لم يمسّ بالمعنى المقصود في العبارة الفرنسية بل نجده مطابقا له تماما، كما أنه أضفى صبغة شعرية و جمالية في غاية الروعة على النص المترجم إلى اللغة العربية.

1 محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، المكتبة الشاملة، دار الفكر/ دمشق، ط1 1983، الطبعة المزيّدة نوفمبر 2010، على الرابط الإلكتروني التالي: <http://shamela.ws/index.php/book/353>، تاريخ المعاينة 06 نوفمبر 2017.

المثال السابع:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
لعله عمي المزعوم (أبي في الحقيقة) سي عمر ذلك الثري المتدين الذي كان قد زار مكة و المدينة عشرات المرّات بين حجّ و عمرة... ²	Peut être mon prétendu oncle qui était mon père, l'austère et probe Siomar, riche propriétaire terrien qui avait accompli son troisième voyage à la Mecque et qui n'allait pas s'arrêter là. ¹

تحليل الترجمة:

إن ما يوقف انتباهنا في ترجمة هذا المثال، هو حذف جملة " *propriétaire terrien* " التي وردت في النص الأصلي، حيث اكتفى المترجم الذاتي بكلمة " *الثري* "، و هذا راجع إلى كون الأثرياء الجزائريين في تلك الفترة من الزمن كانوا جميعهم ملائكا للأراضي، و مع هذا فعدم ذكره لهذه الصفة لم يؤثر على تلقي المعنى المراد في النص الأصل، و لم ينقص من دلالاته، لا سيما و أنه ذكر في الأسطر التي تلت هذه الصفة حيث جاء في السطر السابع الذي تلى تلك الكلمة: *الفلاح الغني* مما يؤكد أن سبب الحذف في هذا المقام، إنما يرجع لأغراض تعبيرية بحتة تتمثل في تفادي التكرار.

¹ BOUDJEDRA, Rachid, L'Insolation, Op.cit., P.78.

² رشيد بوجدر، الزّعن، المرجع السابق ذكره، ص 94.

أما ترجمة الجملة الثانية، فتستحق الوقوف عندها لما يميّزها من إضافات كثيرة جعلت من هذه الترجمة، ترجمة مطوّلة و مفصّلة حيث عرضت معلومات إضافية لم ترد أصلا في النص المصدر، فلقد وردت العبارة الفرنسية على النحو التالي: " *qui avait accompli son troisième voyage* "، فالمعنى المقصود من هذه الجملة هو أن الرجل زار مكّة و هو مكان مقدّس عند المسلمين، و لعل أكثر ما يدل على هذه القداسة هو كتابة أول حرف من هذه الكلمة بالحرف الكبير (En Majuscule)، للإحالة إلى أنّ المكان يكتسي قيمة معيّنة في الثقافة العربية الإسلامية، لكن عند ترجمة هذه الجملة نجد أنّ رشيد بوجدره تصرّف فيها إلى حد بعيد حيث جاءت الترجمة كما يلي:

"قد زار مكة و المدينة عشرات المرات بين حجّ و عمرة"، في هذه الجملة نجد أنّ المترجم الذاتي غير المعنى المقصود في اللغة الأصل، فكلمة **Voyage** في اللغة الفرنسية تحيل إلى فكرة أراد المؤلف التعبير عنها، و التي تكمن في أن "السي عمر" لم يكن في زيارة استثنائية لمكة المكرمة بغرض أداء خامس فريضة في الإسلام، بل أنّه كان يذهب هناك من أجل السياحة لا أكثر و لا أقلّ ذلك أنه لم يتوقف عن اقتراح الحرام، رغم زيارته المتعدّدة لذلك المكان المقدّس. أما لدى ترجمته لهذه الجملة، فلقد أضاف كلمة "المدينة"، و التي يقصد بها المدينة المنورة مع أنه لم يذكرها في النص الأصلي، و هي كلمة تقترن بالكلمة التي سبقتها عند المسلمين فعند أداء مناسك الحجّ و العمرة يقوم الحجاجّ و المعتمرين بزيارة مكة و المدينة، و لعل الجملة التي أتت بعدها فسّرت أكثر هذا المعنى حيث قال: "بين حج و عمرة"، و هي بدورها معلومة إضافية لم يعبر عنها في الجملة الأصلية.

و قد يكون الغرض من هذه الإضافات، هو توضيح الرؤية أكثر للجمهور المستقبل للترجمة و الاعتماد على المخزون الحضاري و الثقافي للغة المستهدفة، و للمترجم الحق في استغلال رصيده اللغوي و الثقافي، طالما أن ذلك لا يمسّ بجودة عمله بل يجعله أكثر وضوحا على حد تعبير شارل تاير **Charles Taber** و اوجين نيدا **Eugène Nida** حيث يقولان بهذا الخصوص:

« The translator must respect the features of the receptor language and exploit the potentialities of the language to the greatest extent. »¹

" على المترجم احترام خصائص اللغة المستهدفة، و استغلال إمكانياتها لأقصى درجة."

(ترجمتنا)

و بناء على هذا، تصبح الإضافات التي عمدها رشيد بوجدره، إضافات ذات أغراض توطينية تهدف إلى توضيح الرؤية أكثر للقارئ المتلقي، بيد أنها لم تعبّر كفاية عن المعنى المقصود في النص المصدر، و لا نكاد نلمس أثرا للقيم الإيجابية الواردة ضمن العبارة الفرنسية سوى النقاط المتتالية (...) التي أنهى بها فكرته، و التي توحى بوجود فكرة غير معبّر عنها، كما نسجّل وجود حذف لجملة *qui n'allait pas s'arrêter là* ، و التي تعني أنّ هذه الزيارة إلى بيت الله الحرام سوف تتكرر مرّات أخرى ولعل الجملة العربية " لعشرات المرّات " تؤكّد هذه الفكرة؛ حيث أن المسلم إذا كان ثريا يمكنه الذهاب إلى الحج و العمرة متى شاء ذلك، و أراد رشيد بوجدره أن يؤكّد على أن أباه

¹ NIDA, Eugène et TABER, Charles, The Theory and Practice of Translation, Leyde, Brill, helps for translators, Vol II, 1969, P.04.

الحقيقي فعل ذلك عدة مرات، و بأنه لن يتوقف عن ذلك ما دام على قيد الحياة؛ ففي نصّه الفرنسي حاول الروائي قدر الإمكان توضيح هذه الفكرة للقارئ الفرنسي، بيد أنّ ترجمته جاءت مراعية لثقافة الجمهور المترجم إليه.

و ما يمكن قوله، هو أنّ أسلوب الترجمة بالتصرّف في هذا المثال كان موفقاً، و حافظ على جلال القيم الدلالية – ظاهرة كانت أو مضمرة – التي وردت ضمن النص المصدر.

المثال الثامن:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
<p>و هناك هناك أيضا العقارب، و الأفاعي و الزجاج المهشم المطحون المبعثر على أعين المنكوبين المساكين و قد بدوا منكبين على التنقيب و التكريط بآلاتهم من العصر الحجري كانوا قد عثروا عليها بعد أن لفظتها ديار الأثرياء و <u>الأجانب المعمّرين الذين أتوا عند غزوهم البلاد، بالتبروري الصيفي و الزلازل المفاجئة و الجفاف المزمّن و جميع أنواع الكوارث و الآفات الأخرى التي عهدتها الفلاحون البؤساء فأحاطوا بها و ألموا بها إلاما.</u>²</p>	<p>Et puis il y avait aussi les scorpions, les reptiles, et le verre pilé criblant les yeux des pauvres sinistrés qui continuaient à gratter la terre avec des instruments hétéroclites rejetés par les maisons des riches et <u>des Européens</u> qui avaient apporté avec eux depuis longtemps la grêle des étés, les tremblements de terre, la sécheresse et toutes les calamités qui peuvent s'abattre sur des paysans misérables...¹</p>

تحليل الترجمة:

نلاحظ في هذا المثال، بأن الترجمة تمّت بتصرف من قبل المترجم الذاتي، الذي ترجم الكلمة الفرنسية **Européens** بجملة طويلة تتمثل في: "الأجانب المعمّرين الذين أتوا عند غزوهم البلاد"، وهذه الإضافة بالرغم من أنها لم ترد في النص الأصل، إلا أنها تسهم بقدر كبير في نقل المعنى الذي كان يقصده الكاتب؛ حيث أراد رشيد بوجدرّة التحدّث عن

¹ BOUDJEDRA, Rachid, L'Insolation, Op.cit., P.80.

² رشيد بوجدرّة، الزّعن، المرجع السابق ذكره، ص ص 96-97.

حقبة زمنية معيّنة في تاريخ الجزائر، و التي تعدّ جزءاً لا يتجزأ من ثقافة الشعب الجزائري، ألا وهي فترة الاستعمار الفرنسي. فالمتّرجم الذاتي اضطرّ إلى إضافة جملة كاملة من أجل التعبير عن كلمة واحدة وردت في النصّ الأصل، و لعلّ هذا راجع إلى أسباب سياسية إيديولوجية بحتة. فلا يختلف إثنان، في أن أعمال رشيد بوجدرّة كانت في مجملها ذات خلفية سياسية و إيديولوجية، حيث اتخذ من قلمه وسيلة للتعبير عن الواقع المرير الذي عاشه الشعب الجزائري إبان ثورة التحرير المجيدة، لتكتسب أعماله بعداً تاريخياً يكمن في تصوير العنف و القهر الذي مارسه الاستعمار الفرنسي الغاشم ضدّ أبناء الجزائر، و لقد تحدّث الناقد محمد صالح زليش عن هذه السّمة في كتابات رشيد بوجدرّة حيث قال:

« Le politique et l'idéologique qui prennent le pas sur le littéraire et le texte fait œuvre de combat ...l'auteur donc – pour sa jouissance propre- transgresse les obstacles. Ce faisant, il entretient son propre patrimoine, l'élargit jusqu'en faire un cadre en dehors duquel tout n'est que déraison. »¹

" يتفوّق البعد السياسي و الأيديولوجي على البعد الأدبي، كي يصبح النص عبارة عن عمل نضالي و هذا ما يجعل المؤلّف – من أجل تحقيق متعته الخاصة – يخترق الحدود و بدأ، فهو يحافظ على موروثه الخاص و يوسّعه، حتى يجعله إطاراً يعتبر كل ما هو خارج عن حدوده لامعقولاً. " (ترجمتنا)

¹ ZELICHE, Mouhamed salah, L'écriture de Rachid Boudjedra :poét(h)ique des deux rives, édition KHARTALA, 2005, P.300.

و هذا ما ينطبق تماما مع ترجمة رشيد بوجدرّة في المثال الذي بين أيدينا، فلقد أراد التعبير عن فكرة الاستعمار -التي لم يذكرها قطّ في النص المصدر- و قام لدى ترجمته بتفسير الإحالات التي تتضمنها الكلمة الفرنسية **Européens**، فالقارئ الفرنسي قد لا يفهم بأن الكاتب يقصد بهذه الكلمة الفرنسيين، لأن الكلمة وردت بدون أي تحديد أو إشارة تحمل معنى الاستعمار الذي عبّر عنه في النص الوصل، و بدأ يظهر المترجم الذاتي و كأنه بصدد إعادة كتابة نص جديد، يعبّر من خلاله عمّا يختلج بنفسه من أحاسيس قوية، و مواقف ثابتة حيال وطنه المغتصب حيث يقول:

«Je pratique l’histoire d’une manière critique et subversive. Il s’agit en fait d’explorer cette face de l’histoire et, comme on le sait, dans tous les pays du monde il y a des silences, il y a des falsifications de l’histoire. J’ai justement essayé de montrer, non pas en tant qu’historien, qu’il y a sur le plan sensible et littéraire plusieurs façons de l’explorer et de l’approcher, cette histoire. »¹

" أمارس التاريخ بطريقة نقدية و هدامّة، فالأمر يتعلق في الواقع بالكشف عن هذا الشقّ من التاريخ، و كما نعلم ففي كلّ دول العالم هناك أمور مسكوت عنها، هناك تلفيقات للتاريخ و لقد حاولت أن أبين - ليس بصفتي مؤرّخا - بأنّه يوجد على الصعيد الأدبي و الحساس، طرق عديدة للتقريب و التقرب من هذا التاريخ." (ترجمتنا)

¹ GAFAITI, Hafid, Rachid Boudjedra ou la passion de la modernité, Denoël, Paris, 1987, P.35 .

من هنا، يتبيّن لنا حرص رشيد بوجدرة في ترجمه على تفسير المبهم، و كشف النّقاب عن المعاني الضمنية التي يتميّر بها نصّه الأصلي، و لعلّ الجملة الأخيرة من هذه الفقرة تؤكّد هذه النزعة الإستهدافية البحتة، حيث أضاف جملة " فأحاطوا بها و أموا بها إلماما " التي لم ترد في النص الأصلي بل أراد من خلالها تأكيد الفكرة التي سبقتها، و توضيحها أكثر لقارئ الترجمة، و التي تحيل إلى أن الاستعمار الفرنسي أتى على الأخضر و اليابس في البلاد، حيث لم يترك للجزائريين شيئاً و استولى على جميع ممتلكاتهم من منازل و أراضي و ممتلكات .

المثال التاسع:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
<p>كانت سالمة تتذكّر أيضا عام <u>الجراد</u> و كيف كان قبيل أن يجفّ قد أكل الصوف و <u>الكسكسي</u> و <u>معجون الطماطم</u> و <u>اللحم المقدّد</u> <u>المخزّن</u>، وكان الجراد قد حطّ فأكلها كلّها، في أي عام حدث ذلك يا ترى؟²</p>	<p>Et elle se souvenait de cette année où <u>les criquets</u> avaient mangé toute la laine ; c'était après que l'on eut rentré et mis dans <u>des sacs</u> le couscous séché à point ; après qu'on eut rentré le <u>concentré de tomate</u> qu'on avait mis dans des jarres et couvert d'une couche d'huile d'olive. C'était à quelle date ?¹</p>

تحليل الترجمة:

إنّ أول ما يشد انتباهنا في هذا المثال، هو طول النص الأصلي مقارنة بترجمته؛ إذ انتهج رشيد بوجدرّة أسلوب الحذف لدى ترجمته للعنصر الثقافي الوارد ضمن هذه الفقرة، و الذي يجسّد ثقافة المجتمع الجزائري، فالجملة الأولى تعبّر عن فترة زمنية معيّنة شهدتها الجزائر، و التي تتمثّل في هجوم

¹ BOUDJEDRA, Rachid, L'Insolation, Op.cit., P.132.

² رشيد بوجدرّة، الزّعن، المرجع السابق ذكره، ص 153.

الجراد على الجزائر عام 1866 م¹، حيث عمّ السهل المتيجي و كل المناطق المجاورة له، و امتد إلى مدينة المدية، و أتلّف كل المحاصيل الزراعية التي كانت مصدر غذاء و رزق السكان، مما سبب جفافا عاما في الجزائر. و هذا الحدث يشكّل حلقة مهمّة من تاريخ الشعب الجزائري، و هنا أيضا يتأكّد ما سلف ذكره في المثال الذي سبق، حيث نلمس دائما عند رشيد بوجدرّة نوعا من الرغبة في تسجيل أهم المحطّات التي مرّ بها تاريخ المجتمع الجزائري، كي يثبت للعالم بأن هذا الشعب لطالما كان صامدا و قويا في مواجهة المحن بشتى أشكالها.

و في ترجمة الجزء الثاني من هذه الفقرة -التي تشمل خصوصيات تمثّل ثقافة الأكل عند الشعب الجزائري- نلاحظ أنّ ترجمة رشيد بوجدرّة كانت ترجمة بالحذف، فلقد جاء النص باللغة الفرنسية أطول من ترجمته إذ يحمل تفاصيل أكثر، و يقدّم معلومات أوفى إذا ما تمت مقارنته مع النص المترجم حيث اكتفى المترجم الذاتي بترجمة الجملة الفرنسية التالية:

"c'était après que l'on eut rentré et mis dans des sacs le couscous séché à point "

بكلمة واحدة هي الكسكسي، حيث حذف جملة التفاصيل التي قدّمها النص المصدر، و التي تحيل إلى خلفية ثقافية خاصة، تكمن في طبق تقليدي أساسي في الطبخ المغاربي عامة و الطبخ الجزائري خاصة، و هو الكسكسي الذي تحضّره النسوة في بيوتهن، حيث يلتقن في منزل إحداهنّ من أجل صنعه في أجواء ملؤها الفرح و التفاؤل بشتاء هنيء، إذ يصنعونه من الدقيق ثم يتركونه يجفّ تماما تحت أشعة الشمس، و يكون ذلك عادة في نهاية فصل الصيف كي يكون لهم ذخيرة لفصل الخريف

1 علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي: سيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة للنشر/ بيروت، 2015، ص 664.

و الشتاء، ليضعوه بعد جفافه تماما في أكياس خاصة. و لعلّ هذا ما جعل الروائي يذكر هذه المميّزات في النص الأصلي، ربّما لتوضيح غرابة الكلمة بالنسبة للقارئ الفرنسي، وحذف هذه التفاصيل في الترجمة يعود لكون هذه الكلمة مألوفة لدى القارئ العربي و معناها محصّلا في ذهنه.

و الأمر ذاته حدث مع الجملة التي تلت ألا وهي " *après qu'on eut rentré le concentré de*

tomate qu'on avait mis dans des jarres et couvert d'une couche d'huile d'olive

حيث حذف المترجم الذاتي الجملة كاملة، و احتفظ بكلمة واحدة هي **معجون الطماطم**، ففي الثقافة الجزائرية يصنع معجون الطماطم في البيت، حيث يستخلص من عصير حبّات الطماطم و يتم تصفيته كي يوضع لمدة ثلاثة أيام تحت أشعة الشمس مع تحريكه مرة في اليوم، ثم يوضع في أواني فخارية " الجرّة "، ثم يغطى سطحه بزيت الزيتون كي لا يتلف، وكل هذه التفاصيل الناقلة للثقافة الجزائرية، لا نجد لها أثرا في الترجمة بالرغم من القيمة الجمالية التي تحملها الجملة الفرنسية و هذا يعتبر إنقاصا من القيمة الدلالية للنص المصدر عامة و هو ما يصطلح عليه **أنطوان بارمان Antoine Berman** " الإفكار النوعي L'appauvrissement qualitatif " حيث يعرفه

على أنّه:

« Remplacement des termes, expressions, tournures, de l'original par des termes, expressions, tournures, n'ayant ni leur richesse sonore, ni leur richesse signifiante ou – mieux – iconique. »¹

¹ BERMAN, Antoine, La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, 1999, P. 58.

" هو استبدال الكلمات، و العبارات، و الصيغ الواردة في النص المصدر، بكلمات و عبارات و صيغ لا تكتسي نفس ثرائها الصوتي، و لا قيمتها الدلالية أو بالأحرى قيمتها الإيقونية". (ترجمتنا) و في المقابل، نجده يضيف في ذات المثال جملة لم يذكرها في النص الأصلي و هي: اللحم المقادّ المخزّن، و قد يكون ذلك من أجل تأكيد أنّ المجتمع الجزائري آنذاك كان يعيش في الفقر؛ حيث تقوم النسوة عند ذبح أضحية العيد، بتمليح قطع من اللحم و تحفيفها تحت أشعة الشمس، ثم تحزّنها كذخيرة، ذلك أنّه لم يكن بإمكان معظم الجزائريين شراء اللحم، و تناوله طازجا إلا مرّة واحدة في السنّة، و هي يوم عيد الأضحى، إما عن طريق شراء خروف العيد أو من خلال القطع التي يتصدّق بها الأثرياء الذين كانوا يعدّون على أصابع اليد.

و من هنا فإنّ تزويد القارئ الفرنسي بمعلومات أكثر لم تترجم للقارئ العربي، إنّما يعود إلى رغبة المؤلّف للترويج للثقافة الجزائرية، و التعريف بها؛ حيث لم يجد هناك داعيا لشرح جملة الخصوصيات الثقافية الواردة ضمن النص الأصلي، كونها محصّلة مسبقا في ذهن القارئ المتلقي للترجمة.

المثال العاشر:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
<p>كانت الحياة تعود إلى قلب سالمة كلما ترك سي عمر القرية و سافر إلى المدينة لقضاء شؤونه التجارية فتخلق حركة و ضجة من حوالها و لا تتوقف عن الضحك و اللعب و استشارة الأطفال و مداعبة الكهل و استفزاز القط فلا تكلّ و لا تملّ، أما الجد فقد كان يترب تساقط الغسق و آذان المغرب ليحن جنونه و يتهل و يصلي الركعات الإضافية و يدخل في متاهات التصوف مدة طويلة من الزمن.²</p>	<p>Quand si omar quittait le village pour aller dans la capitale s'occuper de ses affaires, selma reprenait vie et concentrait autour d'elle une agitation qu'elle seule supportait jusqu'au bout. <u>Avec le crépuscule, l'ancêtre entrait en transe et ne quittait plus sa natte d'alfa sur laquelle il se prosternait des heures durant.</u>¹</p>

تحليل الترجمة:

في ترجمة هذا المثال، نجد أن المترجم الذاتي تصرّف إلى حدّ يجعل من ترجمته إعادة كتابة للنص الأصلي؛ ذلك أنه ترجم النص الفرنسي بإضافات عديدة حيث أضاف جملة "آذان المغرب" و هي تعد خصوصية عربية إسلامية بحتة، ذلك أنه بغروب الشمس يصلي المسلمون صلاة المغرب، التي

¹ BOUDJEDRA, Rachid, L'Insolation, Op.cit., P.133.

² رشيد بوجدرّة، الزّعن، المرجع السابق ذكره، ص ص 154 - 155.

يعلن عن دخول وقتها بأذان، و هذا التحديد يهدف إلى إخضاع معلومة وردت في التعبير الأصلي إلى ما يتماشى و انتظارات الثقافة المستهدفة، فالقارئ العربي الذي يقرأ النص المترجم لن يشعر قطّ بأنه ترجمة، و يرجع ذلك في الأساس إلى الحرّيّة الكبيرة التي يتخذها المترجم الذاتي لدى ترجمة لنصّه الأصلي، إلى حد يجعله يخترق حدوده بكلّ ثقة، و ينسى صفته كمترجم كي يطلق العنان لقدراته الإبداعية، و هذا ما تؤكّده الباحثة أنجليك مارماريدو **Angélique Marmaridou** حيث تقول:

« Contrairement à la simple traduction qui se caractérise par la créativité, l'autotraduction se caractérise par la création, elle n'est pas une simple traduction mais aussi une écriture pure. »¹

" على خلاف الترجمة العادية التي تتميز بالإبداعية، تتميز الترجمة الذاتية بالإبداع، فهي ليست مجرد ترجمة بل تتعداها لتصبح كتابة خالصة. " (ترجمتنا)

هذا يعني، أنّ المترجم الذاتي لدى ترجمته لعمله الإبداعي الأوّل فهو يسعى إلى إنتاج أصل جديد.

و ترجمة الجملة التي تلت الجملة الأولى خير دليل على ذلك؛ حيث ترجم رشيد بوجدرّة الجملة

الفرنسية " *L'ancêtre entrain en transe et ne quittait plus sa natte d'alfa sur laquelle il se prosternait des heures durant.*

¹ Voir : FORTUNATO, Israël, Julien Green : Bilinguisme et Traduction, in, Actes du colloque international, 12 mai-14 mai 1988, CEDIC, Université Lyon III, PP.130-131.

على النحو التالي "ليجن جنونه، و يبتهل و يصلي الركعات الإضافية و يدخل في متاهات التصوف مدة طويلة من الزمن".

فكما يمكن ملاحظته، فالجملة العربية تتضمن أفكار عميقة جدا، لم يعبر عنها في الجملة الفرنسية ذلك أنّ جملة "ليجن جنونه" لا أثر لها في النص الأصلي، و لقد أضافها رشيد بوجدره للتعبير عن حالة الرجل الشيخ، الذي كان يهرع للصلاة كي لا يفوته وقتها، فيسرع لأدائها ما يجعله في حالة شبّهها المترجم بحالة من الجنون، و لعلّ العبارة الفرنسية "en transe" تؤكّد لنا هذه الفكرة؛ إذ تحيل إلى أن الرجل كان يخشى الله - بوصفها تحمل في طياتها فكرة الارتعاد من الخوف- و يحرص على أداء الفريضة في وقتها.

كما نلاحظ، وجود إضافة أخرى و المتمثلة في فكرة التصوّف، حيث نجد أن المترجم الذاتي بالغ في نقل المعنى المقصود أصلا؛ فما تحيل إليه الجملة الفرنسية، هو أن الشيخ كان يستغرق وقتا طويلا في الصلاة. فعلاوة على الفريضة، فهو يصلي النوافل و هذا أمر طبيعي و عادي، و لا يعني أنه كان متصوّفا. و لعلّ ترجمة هذه الجملة بالذات إنما تنمّ عن بعد إيديولوجي معيّن للمؤلف-المترجم لا سيما استعماله لمفردة "متاهات"، التي تحيل إلى معنى عميق جدا لم يرد في العبارة الفرنسية. و بدأ تكون ترجمة رشيد بوجدره لهذه الجملة بهذا الشكل ترجمة زائدة une surtraduction تحمل إضافات عدّة، و دلالات جديدة لم يتضمّننها الأصل. و ما يمكن قوله، هو أنّ هذه الإضافات تهدف إلى تطبيع النص الفرنسي، و تخضعه إلى مقتضيات الثقافة المستهدفة، و قد يكون هذا نوعا من أنواع الخيانة لقارئ النص الأصلي، الذي لا يتوقّر عنده نفس الكمّ من المعلومات مقارنة بقارئ

الترجمة. زيادة على هذا، نلاحظ حذف جملة *sa natte d'alfa* عند الترجمة بالرغم من كونها تعبر عن بعد ثقافي جميل، يكمن في أنّ الرجل كان يصلي فوق حصير منسوج من الحلفة، و هي صورة تجسّد جانب من جوانب الثقافة العربية، و لعلّ هذا الحذف يرجع إلى كون المترجم الذاتي يتوجّه بترجمته إلى قارئ عربي متشبّع بالثقافة العربية الإسلامية، و لم يجد داعياً لذكر هذا التفصيل الذي يعدّ بديهياً، فالتركيز كان أكثر على الصلاة و وقت آدائها. أمّا السجّاد الذي صلّى عليه الشيخ فلا يكتسي قيمة دلالية كبيرة في التعبير باللغة العربية، بقدر ما يسهم في إضفاء صبغة " غريبة " و جميلة على التعبير الفرنسي.

المثال الحادي عشر:

العبارة الواردة في النص الأصلي	ترجمتها
On y organisait régulièrement des séances de lecture du Coran pour le repos de l'esprit de selma, parti se promené dans les contrées lointaines. On avait essayé des fumigations que les servantes noires savaient organiser selon un rituel précis et compliqué. ¹	فقرّر الشيخ <u>استدعاء المعزمين</u> بشكل دوري حتى يفرج عن حالة سلمة التي أصبحت في تقهقر مستمر يوماً بعد يوم، فتسترجع عقلها الذي راح يتيه في أصقاع ما وراء الدنيا و هكذا تضيب المنزل بروائح البخور المدوّحة و دخان الكوانين الملتهبة. ²

تحليل الترجمة:

يتناول المثال الذي بين أيدينا، خاصية ثقافية يتميّز بها المجتمع الجزائري، تتمثل في الطرق الروحانية التي تستعملها فئة معيّنة من المجتمع، من أجل علاج حالات مرضية معيّنة ذات خلفية ميتافيزيقية غيبية، تكمن في حالة مسّ الجنّ للإنس؛ حيث تحدّث رشيد بوجدرّة عن حالة " سلمى " التي ساءت و تدهورت جرّاء تعرضها لمسّ من الجنّ، و لم يجد أهلها حلاًّ لعلاجها و إخراجها من ذلك الوضع المزري الذي تعاني منه، سوى استدعاء ما سمّاهم المؤلّف بالمعزمين الذين لديهم قوى خارقة

¹ BOUDJEDRA, Rachid, L'Insolation, Op.cit., P.134.

² رشيد بوجدرّة، الزّعن، المرجع السابق ذكره، ص 156.

تمكّنهم من استحضار الجنّ، من خلال جملة الطقوس التي يمارسونها، و التي قد تمكّن المريضة من الشفاء.

بيد أنّ ما يهمنا في هذا المثال، هو الكيفية التي ترجم بها رشيد بوجدرّة هذه الخاصية، حيث نجد أنّ الترجمة جاءت مختلفة تماما عن أصلها؛ ذلك أنّ المؤلّف تحدّث في النص الأصلي عن طريقة العلاج بالقرآن الكريم، حيث جاءت الجملة كما يلي:

"On y organisait régulièrement des séances de lecture du Coran "

و كما يمكن ملاحظته، فهناك إشارة بأن المعنى المقصود يكمن في الرقية الشرعية. فلا يختلف إثنان في كون هذا النوع من العلاج أمرا مشروعاً في الدين الإسلامي، حيث تعرّف الرقية الشرعية على أنّها قراءة الآيات القرآنية، أو الأدعية الشرعية مع النفث على الموضوع حيث يوجد الألم في الجسم، أو على المريض الذي تتم رقيته، وهي من الأساليب العلاجية المنتشرة بشكل كبير في العالم العربي والإسلامي، حيث وردت الكثير من النصوص الشرعية التي تدل على ثبوت الرقية في الإسلام. بينما نجد أنّ رشيد بوجدرّة -لدى ترجمته- قد تحدّث عن شيء آخر مناقض تماما للمفهوم الوارد في العبارة الفرنسية؛ حيث لم يتحدّث عن العلاج بالقرآن الكريم، بل راح يصوّر للقارئ بيئة جاهلة تستعمل الدّجل و الشعوذة من أجل التخفيف على مرضاها - سلمى في هذا المثال - حيث ترجم الجملة الفرنسية بـ "استدعاء المعزومين".

ما يمكننا قوله، هو أنّ القيمة الدلالية المعبر عنها في الترجمة، تناقض القيمة الدلالية الواردة في النص الأصلي، حيث نجد أنّ تسلّل الخرافات و الأوهام إلى عقول بعض الناس جرّاء جهلهم، يجعلهم

يتردّدون على أماكن يطلق عليها إسم " دار الديوان " أو " الحضرة "، حيث يعالج فيها الشخص المريض علاجا روحانيا عندما يصاب بمسّ أو بمرض استعصى على الطبّ الحديث علاجه، فيؤدّي ما يعرف برمي "التّشرة"، فيذبح ديكا و يدخل " النوبة "، و يرقص على أنغام الطّبول و أغاني رجال الديوان غير المفهومة فيشفى من مرضه، و هذه الطقوس هي في الحقيقة معتقدات خرافية ذات أبعاد ثقافية ساذجة، و الإسلام الحنيف ينبذ مثل هذه التصرفات، و يعتبرها شركا بالله الواحد الأحد.

و بذا، يكون المترجم الذاتي قد انحرف تماما عن المعنى الوارد في نصّه الأصلي، و عبّر عنه بما يناقضه تماما؛ فشّتان بين التعبير القرآني و تعبير المعزّمين (كما سماهم المترجم الذاتي)، و لقد وردت في النص الأصلي عبارة **les servantes noires**، و التي تحيل إلى أنّ هؤلاء (المعزّمين) ينتمون إلى طائفة تعرف في الثقافة الجزائرية بـ "الوصفان"، و هي طائفة زنجيّة جاءت من بلاد الساحل الإفريقي و كانوا عبيدا تابعين لأسيادهم ثم دخلوا الإسلام، و أصبحوا أحرارا لكنهم ظلوا متشبّثين بأصولهم الإفريقية و بعاداتهم و تقاليدهم. و ما يمكن قوله، هو أنّ المترجم الذاتي حذف هذه الخاصية في ترجمته، رغم من القيم الدلالية التي تحملها و الإحالة التي تشير إليها. علاوة على هذا، فلقد أسهب في التعبير عن الأجواء التي كانت تميّز المكان من روائح البخور المدوّخة، و دخان الكوانين المشتعلة، و الضباب الذي غطّى المنزل، و كما يمكن ملاحظته، فهذا التصوير الدقيق لم يرد في النصّ الأصل، إذ لا نجد في العبارة الفرنسية إلاّ كلمة "**Fumigations**"، و كلّ التفاصيل الأخرى إنّما هي إضافات عمدتها المترجم الذاتي من أجل تكييف نصّه مع مقتضيات الثقافة الوصل

و هو أمر وارد في كلّ الترجمات، على حدّ ما جاء على لسان الباحثة شيارا مونتيني **Chiara Montini** حيث تقول:

« Les modifications aux textes dans l'autre langue sont dues aussi à une sorte de souci d'adaptation non-seulement à la langue, mais aussi à la culture du pays. »¹

" إنّ التغييرات التي تطرأ على النصوص في اللغة الوصل، تكون بسبب نوع من الحرص على تكييف النص ليس فقط مع اللغة، و إنما مع ثقافة الوطن. " (ترجمتنا)

و هذا ما حدث فعلا مع الطريقة التي اتّبعها رشيد بوجدرّة في ترجمة الخصوصية الثقافية الواردة في هذا المثال، حيث نجده شديد الحرص على تكييف نصّه مع انتظارات الجمهور المستهدف، و مع هذا لا يفوتنا أن نوّكد مرة ثانية، بأن الترجمة جاءت بعيدة كل البعد عن أصلها، ذلك أن المعنى المترجم لا يمتّ بصلة بالمعنى المقصود في النص المصدر، و الصورة المجسّدة لطريقة علاج " سلمى " في النص الأصل تناقض الصورة المنقولة في النص الوصل.

¹MONTINI, Chiara, Traduire le Bilinguisme : l'exemple de Beckett, Revue « Littérature »N° 141, Armand Colin, 2006, P.101.

المثال الثاني عشر:

ترجمتها	العبارة الواردة في النص الأصلي
<p>...يعكفون على التهمع لأتفه الأمور، ذوو العواطف الجياشة و الشبقية المحدودة يحملون في جيوبهم المبعجة كتب الشاعر عمر و المناشير <u>السرية، ذوو الآذان المكتظة بصوت ام كلثوم:</u> <u>كوكب الأقطار الشرقية و أفيون الشعوب</u> <u>العربية و هي أخطر ما وجد بالنسبة إلى شباب</u> <u>المدينة ذوي الأحذية المهترئة من كثرة جوبها</u> <u>و صولها على أسفلت الشارع الرئيسي يتنقلون</u> <u>من رصيف إلى رصيف في هرج و مرج دائمين</u> <u>من فرط ما يعانون من أعباء الحيرة و العزلة</u> <u>و الارتباك.</u>²</p>	<p>...pleurnichant pour un rien, plus romantiques que lascifs, les poches déformées par les livres d'Omar et les exordes au peuple, <u>les oreilles pleines de la voix</u> <u>d'Oum Kalthoum, à la fois</u> <u>cantatrice divine et opium du</u> <u>peuple, très dangereuse de toute</u> <u>manière pour la jeunesse du pays</u> <u>usant ses chaussures sur l'asphalte</u> <u>de l'avenue et ne cessant de passer</u> <u>d'un trottoir à un autre.</u>¹</p>

¹ BOUDJEDRA, Rachid, L'Insolation, Op.cit., PP.149-150.

² رشيد بوجدر، الزّعن، المرجع السابق ذكره، ص 175.

تحليل الترجمة:

ما يثير انتباهنا في ترجمة هذا المثال، هو طول الترجمة مقارنة بأصلها، فكما كان الحال في الأمثلة التي سبقت نجد أنّ المترجم الذاتي يتخذ حرية كبيرة في نقل نصّه المكتوب باللغة الفرنسية، حيث يتمتّع نصه المترجم بمعلومات، و تفاصيل لم تذكر في النص الأصلي. فلنأخذ على سبيل المثال ترجمته للعبارة الفرنسية التالية: "*par les livres d'Omar et les exordes au peuple*" حيث ترجمها ب: "كتب الشاعر عمر و المناشير السرية"، فكما يمكننا ملاحظته، فإنّ الترجمة جاءت مفسّرة لمعنى خفيّ لم يظهر في الجملة الفرنسية، و المتمثّل في كون المناشير التي كان يحملها الشباب كانت " سرية "، و هي إحالة إلى خلفية تاريخية و سياسية تكمن في أنّ الشباب الجزائريين شارك بقوة في حرب التحرير، ذلك أنه حتى و إن لم يحمل السلاح يوما، كان يناضل بطريقته الخاصة من أجل الاستقلال، و مما لا ريب فيه، أنّ إضافة هذه الصّفة زادت التعبير قوّة و جمالا، و جسّدت بشكل واضح و جليّ الصورة التي كان يقصدها المؤلّف في النص الأصلي، أما الجملة التي تلت فلقد ورد فيها إسم من الأسماء التي صنعت مجدا في العالم العربي، و هي المطربة " أم كلثوم " التي كانت في أوجّ شهرتها آنذاك؛ حيث كان العرب يستمعون كثيرا لأغانيها، و يتخذونها وسيلة للترفيه عنهم، و لا يمكنهم الاستغناء عنها، و لقد أشار رشيد بوجدرّة إلى هذه الفكرة عندما قال: "**Opium du** **peuple**" " أفيون الشعوب العربية ". كما نجده اختار عبارة " كوكب الأقطار الشرقية " لترجمة الجملة الفرنسية **Cantatrice divine** ، و هي تسمية نابعة من عمق الثقافة العربية هذا ما يعني

أن المترجم الذاتي انتهج أسلوب التكييف مع توقّعات الثقافة المستهدفة، و بدأ فهو في سعي مستمر و دائم من أجل تجنيس النص المصدر، و جعله نصًا سلسا بالنسبة للقارئ المستهدف.

أما عن الجزء المتبقي من هذا المثال، فما يمكن قوله هو أن الترجمة تحمل شعرية كبيرة، و تنقل جمالية لم ترد في النص الأصلي؛ حيث نجد أن رشيد بوجدرة ترجمة جملة عادية لا تحمل أية قيمة جمالية و هي:

Usant ses chaussures sur l'asphalte de l'avenue et ne cessant de passer d'un trottoir à un autre.

بجملة عربية طويلة و جميلة جاءت على النحو التالي:

"ذوي الأحذية المهترئة من كثرة جوبها و صولها على أسفلت الشارع الرئيسي، يتنقلون من رصيف إلى رصيف في هرج و مرج دائمين، من فرط ما يعانون من أعباء الحيرة و العزلة و الارتباك".

فكما يمكن ملاحظته، أضاف المترجم الذاتي عبارة " جوبها و صولها " كي يعطي للتعبير العربي شعرية معيّنة، جاعلا من نصّه المترجم، نصا عربيا جميلا من خلال استعمال مثل هذه المحسنات البديعية التي استعملها كذلك في إضافة جملة " في هرج و مرج "، التي و زيادة على كونها لم ترد في النص الأصلي، فهي لا تحمل قطّ المعاني المراد التعبير عنها في اللغة العربية، حيث اقترض رشيد بوجدرة هذا التعبير من حديث شريف، حيث يقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه في آخر الزمان ... يكثر القتل والهرج والمرج، وذلك حين يكثر الجهل ، ويرفع العلم ، ويقبل الصالحون ، ويكثر

المفسدون وتقع الأحداث العظام، فحينها يكثّر القتل بين الناس، وينتشر الهرج بينهم ، ويكون ذلك في فتن عظيمة يحار فيها الناس، ولا يميزون - لجهلهم ولشدة الفتن يومئذ - الحق من الباطل والصواب من الخطأ ، وإنما يتحزبون لأطماع الدنيا ، وأهواء النفس وشهواتها ، فيقع القتل ، ولا يدري القاتل لماذا قَتَلَ ، ولا يدري المقتول عن سبب قتله.¹

و كما يمكن ملاحظته، فالمعنى المقصود بعيدا كلّ البعد عن المعنى الحقيقي للعبارة، و مما لا شك فيه أن الغرض الأساس من وراء هذا الاستعمال هو أدبي بحت يكمن في رغبة المترجم في إضفاء صبغة شعرية و جمالية، من خلال استعمال المحسن البديعي " الجناس " الذي يضيف نوعا من الموسيقى على النص المترجم. كما تجدر الإشارة، إلى أن كلمة " هرج " باللغة العامية الشعبية الجزائرية تطابق تماما السياق الذي أورد فيه رشيد بوجدره هذا التعبير، حيث تعني تصرّفات تصدر عن الأطفال أو الشباب و تكون مفعمة بالحيوية، و مليئة بالبهجة و الضوضاء. و بذا، تتأكّد مرّة أخرى النزعة الاستهدافية للمترجم الذاتي الذي نجده يولي اهتماما خاصا لتلقي عمله المترجم لقيًا جيّدًا و جميلا في الوقت ذاته و تؤكّد المنظرة باسكال ساردين دامستوي **Pascale Sardin Damestoy** هذه النقطة

قائلة:

1 انظر: عمران الشرباتي، الهرج و المرح معجزة حديث الرسول و صدقه صلى الله عليه وسلم، شبكة و منتديات دار المقدس للرقية الشرعية، على الرابط الإلكتروني التالي: <http://www.roqyahsh.com/vb/archive/index.php/t-35520.html>، تاريخ المعاينة" 13 نوفمبر 2017 على الساعة: 03:28.

« Il y a dans l'autotraduction une opération de recentrement esthétique qui concerne non-pas de longs extraits mais bien au contraire le détail du texte. »¹

" تشمل الترجمة الذاتية على عملية إعادة محورة جمالية لا تخصّ المقطعات الطويلة، بل على العكس، فهي تخصّ تفاصيل النص. " (ترجمتنا)

و فيما يتعلّق بالشطر الأخير من هذا المثال، فنلاحظ ترجمة أخرى بالإضافة تتمثل في جملة:

"من فرط ما يعانون من أعباء الحيرة و العزلة و الارتباك"، و التي لم ترد أصلا في الجملة الفرنسية و لعل الغرض من وراء هذه الإضافة يكمن في إظهار المضمّر، و الإفصاح عمّا جاء صامتا في النص الأصلي؛ حيث أراد المترجم الذاتي نقل صورة حقيقية تعبّر عن الشباب الجزائري، الذي كان يعاني من ضغوطات اجتماعية و سياسية، و هذا التفصيل يسهم في الحقيقة و بشكل كبير في توجيه قراءة المتلقي، و يجعل النص المترجم أكثر وضوحا لا سيما لدى التقدّم في القراءة، و هذا الأسلوب في الترجمة إنّما ينبع من رغبة المترجم الذاتي في تأكيد فكرة كان يقصدها في نصّه الأصلي، بالرغم من أنّه لم يذكرها، كيف لا وهو المؤوّل الأمثل لأفكاره على حدّ تعبير فريق البحث في الترجمة الذاتية

اوتوتراد AUTOTRAD بقوله:

¹ DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Artois Presses Université, 2002, P. 54.

« L'autotraducteur est un grand connaisseur en principe des langues et des cultures dans lesquelles il travaille, saura certainement interpréter l'intention présumée de l'auteur.»¹

" من المفروض أن يكون المترجم الذاتي - بوصفه أكبر عارف باللغات و الثقافات التي ينقل منها و تلك التي ينقل إليها - أفضل مؤول للقصد المفترض المؤلف. " (ترجمتنا)

¹ AUTOTRAD, L'autotraduction littéraire comme domaine de recherche, Université autonome de Barcelone/ Espagne, P.93.

V- دراسة تحليلية وصفية للاستراتيجيات التي استعملها رشيد بوجدرّة في ترجمته

الذاتية للخصوصيات الثقافية الواردة في رواية "التفكّك" Le Démantèlement

" من العربية إلى اللغة الفرنسية:

1-تقديم الرواية:

تعتبر رواية " التفكّك"، أول كتاب يؤلّفه الروائي الجزائري الكبير رشيد بوجدرّة باللغة العربية، و لقد اختار لها هذا العنوان ، كونها العمل الذي فكّ من خلاله المؤلّف الرابطة التي كانت تربط قلمه باللغة الفرنسية، ليعود للتحبير بلغة الضاد و لقد كان ذلك عام 1981، حيث أصدرتها الشركة الوطنية للنشر و التوزيع بالجزائر بعد ستة عشر (16) سنة من التأليف باللغة الفرنسية، ثم ترجمها الروائي بنفسه إلى اللغة الفرنسية في السنة الموالية 1982 تحت عنوان « Le démantèlement » من إصدار دار دينوال Denoël للنشر.

تتبوأ هذه الرواية مكانة خاصة عند رشيد بوجدرّة حيث يقول: " أقرب أعمالي إلى نفسي رواية «التفكّك»، وهي أول عمل ضخم لي بالعربية، هي رواية حافلة بالشعر، لذلك أنا لا أعتبر نفسي أنني توقفت عن الشعر، لأنّ معظم رواياتي تتضمن مقاطع طويلة من الشعر. وغالباً ما يُصنّفني الناس على أساس أنني روائي كبير، لكنّ الأمر لا يُعجبني، لأنني أعتبر نفسي شاعراً بمختلف التجليات التي يحملها الشعر."¹

1 انظر: رواية التفكّك في حوار مع رشيد بوجدرّة، على الرابط الإلكتروني التالي:

<https://www.goodreads.com/book/show/18334950> تاريخ المعاينة: 13 نوفمبر 2017 على الساعة: 04:13.

لقد سلك رشيد بوجدرّة مسلكاً جديداً في مجال الإبداع العربي، يتّسم بتحرّير الكتابة الأدبية من جملة القيود الفنية، السياسية، الدينية التي كانت تكبّل العمل الإبداعي، ليتناول في جرأة كبيرة و بكلّ حرية كل المحرمات والمقدسات، جاعلاً من الكتابة السردية عنده، كتابة عقوق، وكتابة مقاومة، وكتابة انحراف عن الطرق التقليدية السائدة، وكتابة تمرد على تاريخ الكتابة العربية، إنها كتابة السفلي (الجسد) لكشف العلوي (الفكر)...رشيد بوجدرّة هو لاوعي الإنسان العربي.¹

و لقد أسهمت رواية " التفكّك " في ظهور نوع جديد من الأدب الجزائري، أدب متمرّد و جريء، حسب ما جاء على لسان جيلالي خلاص حيث قال: " كتب بوجدرّة بالفرنسية فأبدع حتى اعتبره الكثير من النقاد من أكبر المجدّدين في الأدب الجزائري المعاصر(المكتوب باللغة الفرنسية) بيد أن جمهوره من النقاد، ظلوا واثقين أن قوة بوجدرّة الإبداعية تكمن في اطلاعه الواسع على التراث العربي، و درايته المتينة بأساليب اللغة العربية... فروايتة " التفكّك " هي ثورة في الأسلوب، و قوّة في الطرح، و تفجير لواقع طالما أربط طرقه الكثيرين من مبدعينا، فهي كاسرة جليد أسطورية، تشقّ كلا من الصخر الأصم في بحر الصحراء القاحلة التي تحاصر واقعنا المرير.²

تتناول هذه الرواية قصّة فتاة تدعى " سالمة "، التي تبلغ من العمر 25 سنة، و هي عاملة بالمكتبة الوطنية، تمثّل صورة الشابة الجزائرية المتمرّدة على العادات و التقاليد التي فرضها المجتمع الجزائري على المرأة، حيث التقت في يوم من الأيام برجل وحيد عايش الثورة التحريرية يدعى " الطاهر الغمري "

¹ انظر: كمال الريحاني، رشيد بوجدرّة أو قدر الحياة في فم الذئب، مجلّة الثقافة، العدد 18، نوفمبر 2008، ص 95.

² رشيد بوجدرّة، رواية " التفكّك "، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، مديرية الإنتاج مطبعة أحمد زبانه، الجزائر، 1982، ص 281.

الذي يفتقد لأية وثيقة تثبت هويته، و يعيش في بيت قصديري، كانت سلمة تزوره في ذلك البيت لتروي له قصّة ذكرياتها، و كيف قضت أيام طفولتها، لكنّه كان يكتفي بالسّماع لها دون ردّة فعل.

و مع مرور الأيام، أصبح الطاهر الغمري يهتمّ لما ترويّه، و يستمتع بالقصص التي تحكيها و نشأت بينهما علاقة صداقة بالرّغم من فارق السنّ بينهما، و كانت سلمة دائما تسأله عن صورة كانت تعني له الكثير، حيث يعتبرها أهمّ و أعزّ شيء في حياته، و بصفة لا شعورية توّطدت العلاقة بينهما، كي يصبح بمثابة أبيها و هي كإحدى بناته اللاتي فقدهنّ إبان الثورة التحريرية.

ما تجدر الإشارة إليه، هو أنّ اختيار رشيد بوجدرّة لكلمة التفكّك كعنوان لروايته، إنّما يعود إلى حالة التفكّك الذي شهدها الشعب الجزائري أثناء الثورة - من خلال الأحداث التاريخية التي كان يرويهها الطاهر الغمري- كما أنّها تشير إلى نزعة الفتاة "سلمة" الهادفة إلى فكّ العلاقة التي تربطها بمجتمعها، حيث تتمرّد على جملة الأفكار و الأحكام التي يطلقها هذا المجتمع على المرأة، و الذي يجسها داخل سجن العادات و التقاليد البدائية.

2-دراسة تحليلية وصفية للاستراتيجيات المعتمدة في ترجمة الخصوصيات الثقافية في الرواية:

-المثال الأول:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
Dire que tu avais même enseigné le Coran aux petits enfants du village et que tu punissais les cancre et les récalcitrants en cinglant la plante de leurs pieds avec une baguette en bois d'olivier.... ²	درّست القرآن و تشدقت أنه كريم و ضربت الأطفال و استغنيت عن صرخاتهم. ¹

تحليل الترجمة:

إنّ ترجمة رشيد بوجدره لهذه الفقرة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، جاءت متأرجحة بين ترجمة بالحذف و ترجمة بالإضافة. ففي الشطر الأوّل من الجملة، نجد أن الروائي يتحدّث عن خاصية من خصوصيات المجتمع الجزائري، ألا هي أوّل مرحلة من مراحل التعليم لدى الأطفال الصّغار، حيث يتعلّم هؤلاء في "الكتّاب"، و هو مدرسة قرآنية يتلقّى فيها النشء تعليماً قرآنياً من قبل المعلّم الذي يكون إماماً، أو شيخاً متديّناً حافظاً للقرآن العظيم.

¹ رشيد بوجدره، التفكّك، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 19.

² BOUDJEDRA, Rachid, Le démantèlement, Denoël, 1982, P.30.

لقد قام المترجم الذاتي -لدى ترجمته لنصّه باللغة الفرنسية- بحذف عبارة "و تشدقت أنه كريم" فالشّدق في لغة الضاد، يعني جانبُ القَمِّ مما تحت الخدّ، وكانت العرب تمتدح رحابة الشدقين لدلالاتها على جهازة الصوت، أمّا فعله تشدّق فيعني لوى شدّقه بكلام يتفصّح¹، ومما لا ريب فيه أنّ معلّم القرآن ينبغي أن تتوفر فيه هتين الميزتين، التي أشار إليهما رشيد بوجدرّة في نصّه الأصلي في حين لا يلمس لها أثرا في الترجمة؛ إذ حذف هذه العبارة رغم القيمة الدلالية التي تكتسيها، ذلك أنّها تسهم بشكل كبير في نقل المشهد الذي كان يرمي إلى تصويره من خلال النص المصدر، و المتمثل في كيفية قراءة المعلّم للقرآن، حيث يرتّله بكلّ فصاحة، و طلاقة، و بصوت مرتفع جدّا كي يتسنى للأطفال ترسيخه في أذهانهم، و من ثمّة حفظه من خلال التكرار وراء معلّمهم. و بالمقابل، حاول المترجم الذاتي لدى ترجمته للشق الثاني من نفس الجملة تدارك هذا الإنتقاص الذي طرأ على المعنى حيث نجده أسهب في وصفه للطريقة التي يضرب بها المعلّم القرآني تلاميذه الكسالي، و المشوشين و هي ما يعرف في الثقافة الشعبية الجزائرية بـ "الفلقة"، التي تعدّ وسيلة من وسائل التهذيب و التأديب، حيث شرح المترجم الذاتي للمتلقي الفرنسي هذا من خلال جملة كاملة لم ترد أصلا في النص المصدر ألا وهي:

... aux petits enfants du village et que tu punissais les cancre et les récalcitrants, en cinglant la plante de leurs pieds avec une baguette en bois d'olivier.

1 انظر: معجم المعاني الجامع عربي/عربي، على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar> تاريخ

المعانية: 15 نوفمبر 2017 على الساعة: 15:46.

و كما يمكن ملاحظته، فهذه الإضافات تنقل للقارئ الفرنسي، صورة تجسّد واقع المجتمع الجزائري حيث لا تخلو أية قرية أو بلدة من كتّاب لتعليم القرآن، و كان أسلوب المعلم في عقاب تلاميذه يكمن في ضربهم بعصا خشبية على مستوى باطن القدم، و لقد فصلّ رشيد بوجدرّة في نوعية تلك العصا، حيث أضاف بأنّها كانت مصنوعة من أغصان شجرة الزيتون، كإحالة إلى أنّ البيئة التي يتحدّث عنها هي بيئة ريفية؛ حيث تكتسي أشجار الزيتون قيمة رمزيّة ذات أبعاد ثقافية، و خلفية دينية من جهة، و للتأكيد على قساوة عودها كونها ليست سهلة الانكسار من جهة ثانية.

مما لا ريب فيه، أنّ المترجم الذاتي من خلال ترجمته لهذه الجملة بكلّ هذه التفاصيل إنّما تنمّ عن رغبته في نقل الصورة المعبر عنها في النص الأصلي نقلا وافيًا و كافيًا، ذلك أنّ تحصيل القارئ الأجنبي للمعاني التي تتضمّن الكلمات ذات الشحنة الثقافية، يتوقّف على انتقاله إلى عالم " الآخر " و هذا ما يؤكّده جورج ستاينر **Georges Steiner** حيث قال:

« On n'atteint pas si facilement la « limpidité » quand on ne s'éloigne guère de chez soi. »¹

" ليس من السهل بلوغ " الشفافية " إذا لم نبتعد قطّ عن بيئتنا. " (ترجمتنا)

هذا يعني، أنّ متلقي الترجمة عليه أن ينتقل إلى الثقافة الأصلية كي يتمكن من التعرّف على الآخر بكلّ غرابته، فغيريّته تلك هي التي تعبّر عن تفرّده، و اختلافه عن غيره من المجتمعات

¹ STEINER, Georges, Après Babel : une poétique du dire et de la traduction, traduit par Lucienne Lotringer et Pierre Emmanuel Dauzat, Albin Michel, Paris, 1998, P.498.

و الثقافات، و مجمل القول أنّ رشيد بوجدرّة وّفّق إلى حد بعيد في نقله للخصوصية الثقافية الواردة في هذا المثال.

-المثال الثاني:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
<p>Ce qui explique que toutes les tentatives précédentes du chat pour essayer de se débarrasser de sa propre ombre hirsute et laineuse ne sont , en réalité, que des actions désespérées pour mettre fin à cet étalage d'odeurs démentes et pestilentielles qui ne font que raviver l'acuité de la canicule qui se déverse verticalement comme un incendie tombant du ciel, à travers les itinéraires infernaux qui se télescopent contre les cordes sur lesquelles sèche la viande salée, faisandée, rancie, vermiculé, épicée et aromatisée.²</p>	<p>و محاولات القطّ السابقة بغية التخلّص من ظلّه إنما هي منوطة بهذه الروائح العابقة التي تزيد من حدّة القيظ و كأنه يتهاطل شاقوليا كحريق زاحف نازل من السّماء بخيوط جهنمية عمودية تتقاطع و شرائط القديد الأفقية.¹</p>

تحليل الترجمة:

إنّ أوّل ما يشدّ انتباهنا في هذا المثال، هو طول الترجمة مقارنة بأصلها، و هذا يرجع في الأساس إلى شرح المترجم الذاتي المفصّل لبعض الكلمات التي تتضمّن إحالات ثقافية، حيث نجد في ترجمة الجملة

العربية "الروائح العابقة"، أضاف صفتين هما: **pestilentielles و démentes**

¹ رشيد بوجدر، التفكّك، المرجع السابق ذكره، ص 21.

² BOUDJEDRA, Rachid, Le Démantèlement, Op.cit., P.34.

و ذلك من أجل إعلام القارئ الفرنسي، الذي لا يمتلك خلفية تمكّنه من تحصيل الدلالات المقصودة في النص العربي؛ فالبيئة العربية هي بيئة صحراوية - مقارنة بالبيئة الأوروبية - حيث تكون درجات الحرارة مرتفعة، لدرجة تجعل الأطعمة مثلا سريعة التلف، حيث تنتن و تنبعث منها روائح كريهة شبّهها المترجم الذاتي برائحة الطاعون، و أضاف لها صفة "غير المعقولة"، كي يشير إلى مدى كراهة تلك الروائح التي كانت تعمّ المكان جرّاء القيظ و الحرّ الشديد، و الجملة التي تلت تفسّر جيّدا هذه الفكرة حيث وردت العبارة العربية "شرائط القديد الأفقية"، تؤكّد أن مصدر تلك الروائح النتنة هو القديد الذي كان يجفّ تحت أشعة الشمس الحارقة. و لقد توقّف المترجم الذاتي مطوّلا عند وصف هذا اللحم الخاص بالثقافة الجزائرية، و الذي لا يوجد له مقابل باللغة الفرنسية مما دفع رشيد بوجدره إلى منحه ستة (06) صفات كي يعبر عن نوعيته والتي تتمثل في:

Sèche la viande salée, faisandée, rancie, vermiculée, épicée et aromatisée

فالفعل "Sèche" لم يرد في الجملة العربية، و هو يشير إلى أن اللحم يجفّف أولا ثمّ أتبع هذا الفعل بصفة المملّح، و المننّن، و المرنّخ، و المدوّد، و المفوّح، و أخيرا المعطّر.

فكما يمكننا ملاحظته، فرشيد بوجدره أراد إيصال فكرة " القديد " بجلّ خصوصياتها للقارئ المستهدف، من خلال عرض للمراحل التي يمرّ بها هذا اللحم قبل استعماله في الطبخ الجزائري و هذا الأسلوب في النقل يجعل الترجمة أطول من أصلها، و مع هذا فهو يسهم في نقل جلّ القيم الدلالية التي تكسو النصّ بجلّة جمالية رائعة، و هذا حسب ما جاء على لسان أوجين نيدا

Eugène Nida حيث أكد قائلا:

« Une bonne traduction est toujours plus longue que son original. »¹

" تكون الترجمة الجيّدة، دائما أطول من أصلها. " (ترجمتنا)

و هو حال ترجمة رشيد بوجدرّة في هذا المثال، حيث نجدها ترجمة نقلت الخصوصية الثقافية الواردة ضمن النص المصدر نقلا كاملا و وافيا، يتطابق و المعنى الحقيقي و الأصلي للمفردة في الثقافة الشعبية الجزائرية، التي تتفردّ بجملة من الخصوصيات الاجتماعية و الثقافية الرّائعة، التي لا يمكن إيجادها قطّ في غيرها من الثقافات، فلا يمكننا القول أبدا بأنّ الترجمة كانت زائدة، بل جملة الإضافات التي عمدها المترجم الدّاتي، كانت في محلّها إذ نجدها تسهم بقدر كبير في نقل الصّورة المعبرّ عنها في النص المصدر، و تمكّن المتلقي الفرنسي من التعرّف على هذا النّوع من اللحم الذي يستعمل في المطبخ الجزائري .

¹ REDOUANE, Joëlle, Traductologie Science et philosophie, Office des publications universitaires, Alger, P.165.

-المثال الثالث:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
<p>Selma se souvient d'un texte de <u>Djahiz qui mettait en scène une mouche malingre face à un énorme cadi</u>. Explication de <u>texte</u>. Se souvient toujours du nom du professeur. <u>La Mouche et le Cadi</u>. Il aimait la digression. Jouait la scène devant les élèves. Eclats de rire. <u>Ils avaient compris l'opposition entre la mouche et le cadi</u>, à travers la tonalité des lettres qui forment chaque mot. Il était extraordinaire ce professeur imperturbable d'ailleurs comme le cadi.²</p>	<p>يتصاعد إلى ذهن سائلة اسم <u>الجاحظ</u>. درس القراءة. السنة؟ لا تدري . لكن اسم الأستاذ ما زال لاصقا برأسها...<u>الذباة و القاضي</u>، يجب الاستطراق يمثل أمامنا. نضحك و نفهم النحو في آن واحد، و نفهم هزالة الذاء و وقار الضاد، و نتنفخ كبرياء، أنت عظيم يا أستاذ بن عاشور! و وقور كقاضينا، لكن في حجرة الهاتف الذباة أصبحت تحمل ضادا على رأسها، و العامل الشيخ ليس بقاضي البصرة و إنما هو عامل في المدينة حيث الميناء.¹</p>

تحليل الترجمة:

ما يثير انتباهنا في ترجمة الجملة الأولى من هذا المثال، هو أنّ الروائي رشيد بوجدرّة تحدّث عن قصّة من القصص القديمة ذات الأصول العربية، وهي قصّة الكاتب العربي الكبير الجاحظ " الذباة و القاضي"، و تروي هذه القصّة حكاية قاضي البصرة عبد الله بن سوار الذي لم يصمد أمام إلحاح

¹ رشيد بوجدرّة، التفكّك، المرجع السابق ذكره، ص 27.

² BOUDJEDRA, Rachid, Le Démantèlement, Op.cit., P.42.

الذباب رغم وقاره و حكمته؛ حيث أقرّ في آخر القصة قائلاً: " أشهد أن الذباب ألحّ من الخنفساء وأزهى من الغراب وأستغفر الله فما أكثر من أعجبتة نفسه فأراد الله -عز وجل أن يعرّفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً، وقد علمت أنّي عند الناس من أزمّت الناس، فقد غلبني وفضحني أضعف خلقه ثم تلا:" وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب"¹.

فلقد كانت هذه القصة تدرّس في المدارس الجزائرية كدرس في القراءة - كما تمّ ذكره في النص العربي- و هو تفصيل لم يذكره رشيد بوجدرّة في النص الفرنسي، حيث حذف هذه الجملة، و ركّز جلّ اهتمامه على ذكر إسم كاتب القصة و هو " الجاحظ Djahiz" حيث كتب الحرف الأول بالحرف الكبير، للإشارة إلى أنّ هذا الإسم يكتسي قيمة كبيرة في الأدب العربي، و لعلّه فعل ذلك من أجل حثّ القارئ الفرنسي على الاطلاع أكثر على الأدب العربي، و هي إرادة لإحياء التراث الأدبي القديم الذي يميّز بالروعة، و السّحر، و البلاغة، و هي صفات تمنح الأدب العربي الأهلّيّة كي يكون في مصاف الآداب العالمية الكبرى.

بعد ذلك أضاف المترجم الدّاتي في ترجمته لعنوان القصة، جملة تفسيرية تكمن في الجملة الفرنسية

"Qui mettait en scène une mouche malingre face à un énorme cadì"

1 انظر: قصّة قاضي البصرة مع إلحاح الذباب، شبكة " الأجرى " شبكة سلفية متخصصة في المتون وشروحها وطلب العلم الشرعي، 2009 على الرابط الإلكتروني التالي: <http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=8284> تاريخ المعاينة: 20 نوفمبر 2017 على الساعة 03:32.

فكما يمكن ملاحظته، لم ترد هذه الجملة في النص الأصلي كون فكرة القصّة محصّلة في ذهن القارئ العربي، لذا ارتأى تقديم معلومة إضافية من شأنها توضيح الصّورة المعبر عنها للمتلقى، من خلال تحديد أنّ القصة تدور أحداثها بين ذبابة صغيرة و قاض كبير.

أما في الجملة التي تلت، فنجد تعبيراً خاصاً باللغة العربية دون غيرها من اللغات، و الذي تشير إليه عبارة: "هنزلة الذاء و وقار الضاد"؛ فاللغة العربية سمّيت بلغة الضاد نسبة لحرف " الضاد " الذي لا يوجد في غيرها من لغات العالم، كما أنّه حرف يصعب نطقه لغير العرب، و لا يوجد صوت بديل عنه في اللغات الأخرى، حيث يصفه سبويه قائلاً: "إنه ليس شيء في موضعها غيرها، هي صوت فريد لا نكاد نجد له نظيراً في اللغات السامية شقيقات اللغة العربية، وهي الصوت الذي قال عنه (برجستراسر) في كتابه (التطور النحوي) ما نصه: فالضاد العتيقة حرف غريب جداً غير موجود على حسب ما أعرف في لغة من اللغات إلا العربية، ويغلب على ظني أن النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب." ¹

و لعلّ المقابلة بين الحرف العربي " الضاد " و الحرف العربي الآخر " الدال "، تبيّن لنا الفرق الموجود بينهما من خلال التشبيه الذي استعمله رشيد بوجدرّة في نصّه حيث تتناظر الذبابة مع القاضي؛ فالضاد حرف ينطق بنوع من التفخيم، في حين نجد أنّ الدال هو حرف مرّقق سهل النطق و يبقى هذا الفرق غير واضح و غريب بالنسبة للقارئ غير العربيّ، هذا ما جعل المترجم الذاتي يتبع

1 انظر: رحيم هادي الشمخي، لغة الضاد لماذا سمّيت العربية بذلك؟ على الرابط الإلكتروني:

<https://www.facebook.com/dRhymHadyAlshmkhy/posts/144402735712652>، تاريخ المعاينة 18 نوفمبر

2017 على الساعة: 05:42.

أسلوب الترجمة بإظهار المضمرة في هذا المثال، حيث ترجم العبارة العربية المشحونة بشحنة ثقافية بالجملة الفرنسية:

Ils avaient compris l'opposition entre la mouche et le cadí, à travers la tonalité des lettres qui forment chaque mot.

حيث شرح للقارئ الفرنسي أنّ الفرق الموجود بين الذبابة و القاضي، يكمن في المخارج الصوتية لكلتا الكلمتين، في حين نجد أنه رغم هذا التفسير لن يتسنى للقارئ الفرنسي فهمه إلا إذا كان مشبعا بالثقافة العربية حيث نجد إحالات ثقافية عديدة، حاول المترجم الذاتي تفسيرها قدر الإمكان من أجل توجيه القارئ الفرنسي الذي قد ينتقل إلى الثقافة العربية، و يبحث عن القيم الدلالية التي تكتسيها مثل هذه الإحالات في بيئتها الخاصة، فالقارئ يستمتع بانتقاله إلى عالم آخر غير عالمه و فضوله يقوده إلى البحث و التنقيب في ثقافة غيره، و تؤكد الأستاذة الباحثة جويل رضوان

Joëlle Redouane هذا الأمر حيث تقول :

¹ « Le récepteur n'est pas aussi passif qu'on ne le croit. »

" إنّ المتلقي ليس بتلك السلبية التي نعتقدها." (ترجمتنا)

فهو لا يكتفي بتلقي المعلومات بكلّ سذاجة، بل ينتقل إلى الثقافة الأصلية من أجل تحصيل المعاني المقصودة التي تؤدي دورا جوهريا في عملية القراءة.

¹ REDOUANE, Joëlle, Traductologie Science et philosophie, Op.cit., P.68.

أمّا في الجزء الأخير من هذا المثال، نجد أنّ رشيد بوجدرّة حذف فكرة كاملة لدى ترجمته حيث لم ينقل جملة " لكن في حجرة الهاتف الذبابة أصبحت تحمل ضادا على رأسها، و العامل الشيخ ليس بقاضي البصرة و إنّما هو عامل في المدينة حيث الميناء." و يعود سبب هذا الحذف إلى عدم رغبة المترجم الذاتي التوقّف مرة ثانية عند الفرق الموجود بين قصّة الذبابة و القاضي، و قصّة الذبابة و العامل كونه لا يعلم إن كان المتلقي الفرنسي قد فهم الفرق الموجود بين الدّال و الضّاد، حيث لا يريد أن تكون ترجمته غامضة و مبهمّة، كما يرمي إلى تمكين القارئ الفرنسي من الاسترسال في قراءته دون عناء.

ومجمل القول، أنّ القيمة الجمالية للنص العربي تكمن في الشعرية التي تتضمّنّها جملة: **هنّالة الدّال** و **وقار الضّاد** التي تشكّل نوعا من الموسيقى و الإيقاع الذي لم يتمكّن المترجم الذاتي من نقلهما إلى القارئ الفرنسي؛ ذلك أنّ الترجمة جاءت خالية من أيّة شعرية، و هذا يرجع في الأساس إلى فقدان بعض العناصر الثقافية لجماليتها أثناء عمليّة الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، بسبب عدم تصادف اللغات و استحالة وجود تكافؤ في القيم الدلالية و الجمالية بين اللغات.ظ

-المثال الرابع:

العبارة الواردة في النص الأصلي	ترجمتها
الموسيقى أنحت لفتها و ماتت معزوفة الألف و تغني الآن " الرميّتي " : (الوشام عالسرة و الضرة مرّة) ¹ .	Le cœur rangé par le chagrin et la tête taraudée par le refrain d'une vieille chanson: (le tatouage au- dessus du nombril et la deuxième femme de mon maris bleussent ma vie d'amertume.) ²

تحليل الترجمة:

يمثّل هذا النموذج خصوصية ثقافية جزائرية محضة، تتمثّل في أغنية شعبية من التراث الشعبي الجزائري للمغنية الشيخة الرميّتي، و هي مغنية شعبية من ولاية بلعباس، عرفت بغنائها في الطابع الوهراني أو ما يعرف بطابع " الراي " القديم.

تجدر الإشارة بنا في هذا المقام، إلى أنّ رشيد بوجدرة كرّر هذه الأغنية عدّة مرات في الرواية، فلا يختلف إثنان، في أنّ التكرار هو من بين أهمّ سمات أسلوب بوجدرة في الكتابة، على حدّ ما جاء على لسان جون دالبارني **Jean Dalbernet** حيث قال:

« Boudjedra, comme un de ses personnages, Tahar El Ghomri du *Démantèlement*, écrit au rythme de l'histoire et ses manuscrits ne forme qu'une seule et même phrase. Chaque œuvre, sécrétant sa propre originalité thématique et structurale, inscrit cependant dans son parcours

¹ رشيد بوجدرة، التفكّك، المرجع السابق ذكره، ص 242.

² BOUDJEDRA, Rachid, le Démantèlement, Op.cit., P.213.

des traits récurrents qui nous familiarisent avec l'univers de l'écrivain ou l'étrange pénètre les données réalistes.»¹

" إن رشيد بوجدرّة - مثله مثل شخصيّة الطاهر الغمري في رواية التفكّك - يكتب على تواتر التاريخ، حيث تشكّل كتاباته جملة واحدة، فكلّ عمل من أعماله يفرز تفرّداً، و أصالة من حيث الموضوع و التركيب؛ إذ يتّسم مساره بملامح متكرّرة تجعلنا أكثر ألفة مع فضاء المؤلّف، حيث يخترق الغريب المعطيات الواقعيّة." (ترجمتنا)

يعدّ إدراج هذه الأغنية الشعبية، محاولة من الروائي لمناوئة اللغة العربية من خلال إدراج اللغة العامية لا سيما هذا النوع من الأغاني، الذي يمكن اعتباره منبؤا في الثقافة الجزائرية، لما يتناوله من مواضيع جريئة لا يتقبّلها المجتمع الجزائري المحافظ. و ما يمكن ملاحظته، هو أنّ المقطع الغنائي الوارد باللغة العربية يتّسم بموسيقى جميلة تصنعها القافية المتمثلة في حرف التاء الوارد في الكلمات: السرة، الضرة مرّة، و هذا الأثر الإيقاعي لا نلمسه قطّ في الترجمة إلى اللغة الفرنسية، حيث ركّز المترجم على نقل المعنى المراد من الأغنية، دون اهتمام بالبعد الجمالي الذي يكتسيه الأصل المكتوب باللغة العربية و هذا راجع في الأساس إلى تعدّد ترجمة هذا النوع من الخصوصيّات الفنيّة، التي تتميز بالوزن و الإيقاع؛ حيث يرى بعض الدّارسين في الحقل الترجمي أنّه يستحيل ترجمة مثل هذه المميّزات لأنّ عملية ترجمتها، تفقدها حسنّها و تبطل زونها الذي يعتبر موطن سحرها و رونقها، و يقول الجاحظ

¹ DALBERNET, Jean, Bilinguisme et traduction. Le Français Moderne, n°4, octobre 1980, PP.321 - 322.

في هذا الشأن: "... و لو حوّلت حكمة العرب، لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن"¹، هذا يعني أنّ جمالية و شعرية الكلام المقفّي يكمن في الوزن، و لا يمكن لأيّ مترجم الحفاظ عليه بل كلّ ما بوسعه

فعله هو إعادة التعبير عن المعنى الوارد فقط، و هذا ما يؤكّده رومان جاكبسون **Roman**

Jakobson حيث يقول بهذا الخصوص:

« La poésie, par définition, est intraduisible, seule est possible la transposition créatrice.»²

" إن الشعر - بحكم تعريفه - غير قابل للترجمة، النقل الخلاق وحده ممكن. " (ترجمتنا)

و هذا ما ينطبق مع الأسلوب الذي انتهجه المترجم الذاتي في ترجمته للأغنية الشعبية، حيث اكتفى بنقل معناها للقارئ الفرنسي عن طريق الترجمة كلمة بكلمة، مما أفقدها جمالياتها و شعريتها، و يعتبر

Efim Etkind إيفيم إيتكيند هذا التشبّث بنقل المعنى خيانة حيث يقول:

« S'agissant de la poésie, la fidélité restreinte au sens est une trahison.»³

" تصبح الأمانة المقتصرة على المعنى خيانة، حينما يعلّق الأمر بترجمة الشعر. " (ترجمتنا)

و مع هذا، تنبغي الإشارة إلى أنّ اعتماد رشيد بوجدره لهذا الأسلوب هو أمر طبيعي كونه الحلّ الوحيد الذي ينتهجه أي مترجم أمام هذا النوع من الخصوصيات.

¹ عبد الفتاح كيليطو، لن تتكلم لغتي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 2002، ص 43.

² DEPPE, Inès Oseki, Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, Paris, 1999, P.106.

³ DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Artois Presses Université, 2002, P.42.

علاوة على هذا، نلاحظ أن رشيد بوجدرّة حذف اسم المغنية " الريميتي " لدى ترجمته، حيث أضاف جملة لم ترد في النص الأصلي ألا و هي: *refrain d'une vieille chanson*، كإحالة على أن الأغنية منتقاة من التراث القديم. و بدأ، يكون قد فضّل تزويد الجمهور المتلقي بمعلومة إضافية بدل ذكر إسم مؤدّية الأغنية الذي رآه ربّما تفصيلا، فصحيح أن أسماء الأعلام لا تكتسي أية قيمة دلالية، كما يؤكّده الفيلسوف الأمريكي جون سيرل **John Searl** حيث يقول:

« Les noms propres n'ont pas de sens, ce sont des marquants sans signification ; ils dénotent mais connotent pas, nous utilisons le nom propre pour référer et non pas pour décrire, le nom propre ne prédique rien à propos de l'objet et par conséquent n'a pas de sens. »¹

" إن أسماء الأعلام مجردة من المعنى، فهي إشارات دون دلالة، ذلك أنها تشير دون تضمّنها لمفهوم خاص، فنحن نستعملها من أجل الإحالة و ليس من أجل الوصف، فالإسم لا يسند شيئا لصاحبه و من ثمة فلا معنى له. " (ترجمتنا)

ومع هذا، نجد أنّ إسم مؤدّية هذه الأغنية الشعبية يرتبط ارتباطا وثيقا بنوع من الأغاني التي ينظر إليها المجتمع الجزائري بنظرة سلبية، حيث لو كانت الأغنية من الطابع " الحوزي "، أو " المألوف " أو " الشعبي " لكان الأمر مختلفا تماما، و لتغيّرت الإيحاءات المتضمّنة في الكلمات.

¹ BALLARD, Michel, La traduction du nom propre comme négociation, Revue Palimpsestes N°11, Traduire la culture, Presses de la Sorbonne Nouvelle, 1998, P.199.

المثال الخامس:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
Au début, il avait refusé ce partage et s'était expliqué en disant au géant abasourdi : « c'est injuste...Dieu n'aimerait pas ça...tu es le propriétaire de l'atelier et e suis ton employé.. ». ²	في البداية لم يقبل بهذه الفكرة و لا بمقاسمة الأرباح، قال له يوما: <u>حرام!</u> أنت ربّ الدكان و أنا صانع... ¹

تحليل الترجمة:

لقد وردت في هذا المثال، كلمة ذات بعد ديني خاص بالمجتمعات المسلمة، و هي متداولة كثيرا في التعبير اليومي للمجتمع الجزائري، و تتمثل في كلمة " حرام "، التي تعني في اللغة العربية و كما عرفها الإمام الرازي في كتابه مختار الصحاح فقال: الحرام هو ضد الحلال وهو ما لا يحل انتهاكه. أما اصطلاحا، فلقد عرّف علماء الأصول الحرام فقالوا: هو ما طلب الشارع تركه على سبيل الإلزام، والحزم بحيث يتعرض من خالف أمر الترك إلى عقوبة أخروية أي في الآخرة، أو إلى عقوبة دنيوية إن كان شرع الله مطبقا في الأرض³، و هو العمل الذي يتعرّض فاعله للعقاب، و يثاب تاركه وهو أحد

¹ رشيد بوجدرّة، المرجع السابق ذكره، ص 51.² BOUDJEDRA, Rachid, Le Démantèlement, Op.cit., P.72.³ هاشم محمد علي المشهداني، معنى الحرام، على الرابط الإلكتروني التالي: <http://www.islamdoor.com/k/59.htm>، تاريخ

المعينة: 20 نوفمبر 2017 على الساعة: 04:58.

الأحكام الخمسة على الأشياء والأفعال في الإسلام، و هي الفريضة، و الاستحباب و الإباحة (أو الحلّ)، و الكراهة، و التحريم (أو الحظر).¹

أمّا في التعبير العامي الجزائري، فتخرج هذه الكلمة من دلالتها الشرعية كي تستعمل للتعبير عن شيء غير لائق لا يجبّد فعله، كما جاء في المثال الذي بين أيدينا؛ فالكلمة في هذا السياق تعني أنّ الفتى لم يوافق على قرار ربّ عمله الخاص بتقاسم الأرباح، حيث لا يحرم الإسلام هذا الأمر و لا يوجد نصّ شرعي ينهى عن ذلك طالما هناك اتفاق بين الطرفين، هذا ما جعل رشيد بوجدرّة يعتمد منهج الشرح و التفسير كي يفهم المتلقي الفرنسي المعنى المقصود من هذه الكلمة، حيث ترجمها بجملة كاملة " *C'est injuste, Dieu n'aimerait pas ça* "

و مما لا شكّ فيه، أن كلّ مجتمع لديه طرقه الخاصة في التعبير، و الكلمات قد تتضمّن دلالات تحدّدها نظرة هذا المجتمع للعالم، و كيفية تحليله لمعطياته على حدّ تعبير جورج مونان **Georges Mounin** حيث قال:

« Tout système linguistique renferme une analyse du monde extérieur qui lui est propre, et qui diffère de celle d'autres langues. »²

" كلّ نظام لغوي يتضمّن تحليلاً للعالم الخارجي الخاص به، و الذي يختلف عن غيره من اللغات. "

(ترجمتنا)

1 انظر: موسوعة ويكيبيديا الحرة، على الرابط الإلكتروني التالي: <https://ar.wikipedia.org/wiki/حرام> تاريخ المعاينة: 19 نوفمبر 2017 على الساعة: 07:11.

² MOUNIN, Georges, Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, 1963, P.P.73-74.

و الهدف الأول و الأخير للمترجم الذاتي، هو إنتاج ترجمة سلسلة و مفهومة لدى المتلقي من خلال أسلوب الإيضاح حيث أضاف كلمة "**injuste**"، التي لم ترد في النص المصدر، كما أورد فكرة أنّ الله لا يحبّ مثل هذه التصرفات، و رغم هذا الجهد المبذول في ترجمة القيم الدلالية لهذه الكلمة، إلاّ أن معناها المترجم لا يطابق تماما المعنى المقصود من هذه المفردة في سياقها الثقافي- الاجتماعي، فلا يخفى على أحد أن لكلّ كلمة تاريخها، وجذورها، و أصولها على حدّ تعبير جويل رضوان حيث تقول:

« Chaque mot dans chaque langue a sa propre histoire et le sens ne peut être rendu qu'en tenant compte du contexte social.»¹

" لكلّ كلمة في أيّة لغة تاريخها الخاص، و لا يمكن نقل معناها إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار السياق الاجتماعي الذي وردت ضمنه." (ترجمتنا)

هذا يعني، أنّ المترجم أمام مثل هذه الكلمات المعبّئة بشحنة ثقافية، عليه أن يتمعن جيّدا في السياق الاجتماعي الذي وردت فيه، و الذي من شأنه تحديد القيم الدلالية التي تحملها هذه المفردات في طيّاتها، و لا يوجد منهج في الترجمة أضمن من نقل جملة هذه الدلالات، غير التفسير و الشرح الذي يسمح للمترجم بالحفاظ على المعاني المقصودة حيث يقرّ بيتر نيومارك **Peter Newmark** أنّ التفسير يعدّ تحديا بالنسبة للمترجم إذ عليه النظر إلى الكلمات بوصفها أرواحا

¹ REDOUANE, Joëlle, Traductologie Science et philosophie, Op.cit., P.181.

و أساطير، و بوصفها أفرادا من البشر، و بوصفها أشياء و رموز¹، و بدأ تتجرّد الكلمات من معانيها معانيها الأصلية كي يكسبها السياق الاجتماعي و الثقافي دلالات جديدة، تكون وليدة للاستعمال المتداول و الشائع لها.

¹ انظر: بيتر نيومارك، اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة محمود اسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، ص 75.

المثال السادس:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
<p>Elle allait voir l'institutrice et lui demandait si elle connaissait pas quelque remède pour arrêter le mal, mais ses copines en attrapaient des fous rires mémorables et la maitresse croyait qu'elle était entrain de perdre la raison, sous le choc de la disparition de son frère ; elle l'avait même surprise un jour , alors qu'elle disait à son sujet : « c'est dans la famille...elle a un grain de folie, cette petite ! ».²</p>	<p>تسأل المعلّمة عن كيفية تربيته (البق) فتسخر منها زميلتها و تحالها المدرّسة مجنونة (عرق هبال...)¹.</p>

تحليل الترجمة:

أول ما يشدّ انتباهنا في هذا المثال، هو طول الترجمة بالنسبة إلى أصلها، و هذا يرجع إلى تضمّن النص العربي خصوصيات ثقافية تتطلّب من المترجم الذاتي الإيضاح و التفسير، كي لا يكتنف إنتاجه الترجمي اللبس و الغموض. فممّا لا ريب فيه، أنّه من بين خصوصيات الكتابة عند رشيد بوجدرّة إدراج اللغة العامية في نصوصه، و هو الأمر الذي يمكننا ملاحظته جليا في هذا المثال؛ حيث نجده

¹ رشيد بوجدرّة، التفكّك، المرجع السابق ذكره، ص 54.

² BOUDJEDRA, Rachid, Le démantèlement, Op.cit., P.78.

استعمل في الجملة الأولى جملة " تربيته (البق) " التي تستعمل في الكلام العادي العامي الجزائري و التي تتجرّد من معناها في اللغة العربية حيث تعرّف التربية على أنها: " تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكّل ومشرب، لينشّب قوياً معافى قادراً على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها. فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية، ويقصد بهذا المفهوم كلّ ما يُغذي في الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وإحساساً ووجداناً و عاطفة"¹، هذا بالنسبة للإنسان، أما تربية الحيوانات فيقصد بها الإعتناء بها و الحرص عليها.

في المثال الذي بين أيدينا، نلاحظ أنّ المعنى المقصود في التعبير العامي الجزائري يعني العكس تماما؛ حيث كانت الفتاة تسأل معلّمتها عن حلّ للتخلّص من البق، فلو لم يكن المترجم الذاتي متمكّنا من الثقافة الأصل، و من القيم الدلالية المبتوثة فيها، لترجم هذه الجملة كلمة بكلمة مما سيؤدّي حتما إلى نقل خاطئ للمعنى المراد، و لعلّ هذا ما جعله يتصرّف فيها بشكل يجعلنا نراه يحاول قدر المستطاع تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي من خلال إضافة جملة " *si elle connaissait pas quelque remède pour arrêter le mal* "، و هي إضافة في محلّها حيث نجدها تفسيرية لكلمة معبّئة بإحالات اجتماعية و ثقافية، نابعة من عمق نمط التعبير و طريقة كلام الجزائريين.

و في ترجمته للشق الثاني من هذا المثال، تصرّف رشيد بوجدرّة إلى درجة تجعل من تلك الترجمة إعادة كتابة، حيث نسجّل وجود إضافات عدّة لم ترد في النص الأصلي، فلقد أطلق العنان لقلمه المترجم المبدع متحررا من النص المصدر حيث نجده تطرّق لفكرة أنّ " سالمة " كانت مصدومة جرّاء فقدانها

¹ عبّاس محجوب، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير، دمشق، 1978، ص 15.

لأخيها و هي فكرة لم ترد في النص العربي، و لقد عبّر عنها بجملة اعتراضية *sous le choc de la disparition de son frère*، و ذلك من أجل وضع المتلقي الفرنسي في إطار السياق النصي كي تتضح لديه الصورة أكثر، حيث يربط أحداث الرواية ببعضها، كي لا يتيه القارئ و يتابع قراءته بكلّ سلاسة و استرسال في الأفكار، كيف لا و المترجم الذاتي هو أعلم المترجمين بالمقاصد الواردة في النص الأصلي، و خير مؤوّل لها على الإطلاق؛ فالحرية و السلطة التي يتمتع بهما - مقارنة بالمترجم العادي- تجعله يتملّك نصّه قبل الخوض في عملية إعادة التعبير عنه، من خلال إدراجه في سياق اللغة المستهدفة، و تكييفه مع مقتضيات الثقافة الوصل منتهجا أساليب عدّة في الترجمة، و هذا ما تؤكّده الأستاذة الباحثة في الترجمة الذاتية باسكال ساردين دامستوي **Pascale Sardin**

Damestoy حيث تقول بهذا الخصوص:

« L'adaptation a en commun avec l'autotraduction qu'elle constitue une mise à distance du texte source, se manifestant par des transformations sémantiques non- négligeables (ajouts-suppressions-substitutions) voire une réinvention. »¹

" يشترك التكييف مع الترجمة الذاتية في كونه يعيد النص الأصل، و يظهر من خلال التحويلات

الدلالية المعتبرة (إضافات - محذوفات - إبدالات) بعبارة أخرى، إعادة الخلق. " (ترجمتنا)

¹ DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Op.cit., P.40.

و هذا ما ينطبق تماما مع طريقة ترجمة رشيد بوجدرّة في أعماله، حيث نجدّه يضطر في كثير من الأحيان التّأرجح بين مختلف الأساليب و المناهج الترجّمية، كي يجعل من نصّه المترجم نصا مفهوما لا سيما فيما يتعلّق بنقل العناصر الثقافية الواردة ضمن النص المصدر، ففي الجملة الأخيرة من هذا المثال، استعمل رشيد بوجدرّة تعبيرا جزائريا محضا يتمثّل في عبارة " عرق هبال " التي تعني في التعبير العامي أنّ الشخص الذي يبدي تصرّفات غريبة لا شكّ و أنّ لديه أسلاف مجانين، أو بعبارة أخرى يوجد أفراد في عائلته مصابون بالجنون، حتى و إن لم يكن الأمر حقيقيا، و لقد ترجمها رشيد بوجدرّة بالتكافؤ حيث استعمل التعبير الفرنسي الجاهز، مع شرح طفيف للجملة وجاءت الترجمة على النحو التالي:

« *c'est dans la famille...elle a un grain de folie, cette petite !* »

حيث نجدّه يركّز على نقل معنى " عرق " التي تحيل إلى السلالة، و ترجمها دون عناء بجملة *C'est dans la famille*، حيث نجد أنّ معنى الكلمة جاء تاما غير منقوص، و ارتأى انتهاج الترجمة بالتكافؤ في ترجمة التعبير العامي الخاص بالمجتمع الجزائري، و الذي يعد جزء من الثقافة الشعبية المحلية، كي يحافظ على الجانب الجمالي الذي يطبع العبارة العربية، و لقد وُقّق إلى حدّ بعيد في نقل جملة القيم الدلالية و الجمالية للعبارة.

-المثال السابع:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
<p>Selma connaît-elle <u>cette sourate</u>, la cent onzième. Evidement ! bien sur qu'elle la connaît cette terrible sourate, elle est capable de me donner une leçon d'exégèse coranique. La relation entre le Coran et la sexualité, la voila! Il y a de quoi remplir des livres et des pages : sa propre femme portant le bois du bûcher dans lequel Abi Lahab allait être brulé. <u>C'est ça la situation de la femme!</u></p> <p>Elle fuse intraitable! <u>C'est ton coran qui est la cause de notre asservissement et de notre malheur, tu ne peux pas le nier...cette sourate est édifiante...</u>²</p>	<p>هل تعرف سألمة هذه <u>السورة</u>؟ لا بدّ و امرأته حمّالة الخطب، سوف تلقي درسا في القرآن العلاقة بين الدين و الجنس ما هي؟ <u>مسكينة المرأة العربية!</u>¹</p>

تحليل الترجمة:

يتضمّن هذا المثال خصوصيات ثقافية عدّة، ففي الجملة الأولى نجد إحالة ذات بعد ديني تتجسّد من خلال ذكر المؤلف لسورة قرآنية هي سورة "المسد"، حيث اعتمد رشيد بوجدرّة أسلوب الإيضاح

¹ رشيد بوجدرّة، التفكّك، المرجع السابق ذكره ، ص 115.

² BOUDJEDRA, Rachid, Le Démantèlement, Op.cit., P.149.

بإضافة تفصيل خاص لم يرد في النص العربي، و هو أنّ هذه السورة هي السورة الحادية عشرة بعد المائة (111)، و هذه الإضافة تتضمّن تعريفا بالسورة، و تعدّ توجيها للقارئ الفرنسي الذي قد يتابه الفضول و يجبّد العودة إلى القرآن الكريم أو إلى كتب التفسير من أجل فهمها، و تحصيل معانيها، و إدراك مقاصدها، و من ثمة ربطها بالوضعية الموصوفة في النص المصدر، التي تطرح إشكالا حتى للقارئ العربي الذي قد يجد صعوبة في إدراك القصد الذي يرمي إليه المؤلّف، ثم تطرّق بعد ذلك إلى موضوع حسّاس في المجتمعات العربية عموما، و الذي يتمثّل في وضع المرأة العربية الذي وصفها في نصّه المصدر بـ " المسكينة "؛ حيث يتخذ في وصفه لها مرجعية دينية تتمثّل في امرأة أبي لهب التي وصفها الله عز وجلّ بحمالة الحطب، حيث و كما ورد في كتاب ابن كثير لتفسير القرآن الكريم فلقد كانت من سادات نساء قريش، و هي أمّ جميل، و اسمها أروى بنت حرب بن أميّة، و هي أخت أبي سفيان، وكانت عوناً لزوجها على كفره و جحوده، و عناده، فلهذا تكون يوم القيامة عوناً عليه في عذابه في نار جهنّم، و هي حمالة الحطب حيث كانت تمشي بالنّميمة، و قال العوفي عن ابن عبّاس و عطية الجدي و الضّحّاك و ابن زيد كانت تضع الشوك في طريق رسول الله صلّى الله عليه و سلّم

و قال ابن جرير: كانت تعيّر النبي صلّى الله عليه و سلّم بالفقر، وكانت تحتطب فعيّرت بذلك.¹

أي أنّها كانت تذهب لتحتطب، ثم تأتي بالشوك و تضعه في طريق خير الأنام صلّى الله عليه و سلّم كي تساعد زوجها في الإساءة إليه، و لقد اختار رشيد بوجدره هذه المرأة كمرجعية تاريخية تصف

¹ ابن كثير، تفسير القرآن، موسوعة القرآن الكريم، على الرابط الإلكتروني التالي:

https://ar.wikisource.org/wiki/سورة_المسد/تفسير_ابن_كثير_تاريخ_المعاصرة: 22 نوفمبر 2017، على الساعة: 10:54.

وضع المرأة العربية منذ آلاف السنين حيث لطالما كانت خاضعة للرجل خدومة له، تتعب و تشقى لإرضائه.

أما في نهاية المثال، فلقد تصرّف المترجم الذاتي إلى حدّ بعيد في ترجمته، مما جعلها تظهر كإعادة كتابة؛ إذ أضاف جملة طويلة و في فكرة لم ترد في النص الأصلي ألا وهي:

" *C'est ton coran qui est la cause de notre asservissement et de notre malheur, tu ne peux pas le nier...cette sourate est édifiante*

و لعلّ الهدف من وراء هذه الإضافة يكمن في الإفصاح عمّا ورد مسكوتا عنه في النص المصدر و هي تنمّ عن مرجعية إيديولوجية، خاصّة بالكاتب الذي يريد دوما إبرازها من خلال إدراج بعض التعابير القرآنية، و حتى آيات كاملة - في مختلف أجزاء الرواية- و هذا يعود حسبه إلى تأثره بالقرآن العظيم حيث صرّح في إحدى المقابلات الصحفية قائلاً: "تأثرت بكتاب "ألف ليلة وليلة" لأنها أحدث رواية عرفتها الإنسانية حتى يوم الناس هذا. ثانياً، القرآن الكريم - رغم أنني غير متدين- لأنه من ناحية اللغة والكتابة، هو أروع نص كذلك عرفته الإنسانية مكتوباً بالعربية."¹ بيد أنّ السياق الذي أورد من خلاله رشيد بوجدره هذه السورة، إنما كان بغرض تشويه نظرة الإسلام إلى المرأة، لا سيما حين قال بأنّ القرآن هو سبب استعباد، و تعاسة المرأة العربية، و هذا خطأ؛ فلا وجود لدين سماوي كرمّ المرأة و حافظ عليها غير الإسلام، و المرأة المسلمة هي أكثر نساء العالم تكريماً و تقديراً

1 انظر: مجلّة الجديد العربي، رشيد بوجدره: سحب في الخامسة و السبعين، يوليو 2016، على الرابط الإلكتروني: <https://www.alaraby.co.uk/culture>، تاريخ المعاينة: 23 نوفمبر 2017 على الساعة: 05:43.

ورغم أنّ المترجم الذاتي أراد التركيز على فكرة أن الفتاة كان متمرّدة على مجتمعتها، و أنّها كانت تريد فكّ القيود التي تأسرها و التي فرضها عليها الإسلام، إلّا أنّه أعطى لترجمته بعداً أيديولوجياً واضحاً.

-المثال الثامن:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
« fais-nous un bon thé Selma ! » Elle en reste ébahie et les bras lui en tombent. Mais elle se lève et commence à le préparer dans la vieille théière cabossé, noire de fumée ancestrale. Elle verse le liquide bouillant et odorant dans des verres naïvement colorés, avec la calligraphie du mot الله . ²	أعطني شايا من غلايتك العظيمة، يأتي به مننع، حار، موز، في استكانة مزخرفة مكتوب عليها اسم الله بالحرف الكوفي. ¹

تحليل الترجمة:

كما يمكننا ملاحظته، فالمثال يتضمّن خصوصية ثقافية جزائرية، تكمن في أساليب الضيافة لدى المجتمع الجزائري؛ حيث يقدّم الشخص المستضيف شايا لضيفه، و ترجمة هذا المثال نجد أنّ رشيد بوجدرّة لدى ترجمته قلب الأدوار، ففي النص العربي الضيفة هي " سالمة "، و المستضيف هو " الطاهر الغمري"، في حين نجد أنّ الضيف في النص الفرنسي هو عميّ الطاهر و المستضيفه هي الفتاة و هذا الأمر لا يؤثّر كثيرا في المعنى المقصود، و لا ينقص من القيم الدلالية التي يتضمّنها النص.

أمّا في ترجمة الجملة التي تلت، فنجد حذف الكلمة العربية " العظيمة " التي تتضمّن قيمة دلالية تحيل إلى المكانة التي تتبوّؤها الغلاية في قلب الرّجل، و لدى ترجمته استبدالها بصفة أخرى هي " Vieille " و التي تعني في لغة الضّاد " القديمة "، و التي لا تنقل نفس المعنى المراد المتضمّن في

¹ رشيد بوجدرّة، التفكّك، المرجع السابق ذكره، ص 116.² BOUDJEDRA, Rachid, Le Démantèlement, Op.cit., P.150.

الكلمة العربية؛ فصحيح أنّ الكلمة تتضمّن معنى القدم و العتاقة، لكنّها توحى بأنّ الرجل كان يبدي شعورا خاصا اتجاهها يكمن في أنّه كان يعيش وحيدا، و كانت هي رفيقته التي تؤنس وحدته فالترجم - ذاتيا كان أم عاديا- مجبرا على مراعاة المعاني الدقيقة التي تحملها المفردات، و التي قد تكون خفيّة و هذا ما يؤكّده عالم اللسان واتموث **Watmough** حيث يقول:

« Il faut prendre en considération la différence entre connotation et dénotations, et c'est par les connotation que le discours esthétique est concerné.»¹

" ينبغي مراعاة الفرق الموجود بين المعاني الإيحائية و المعاني الصريحة، والخطاب الجمالي هو الذي

يعنى بالمعاني الإيحائية." (ترجمتنا)

هذا يعني، أنه كلّما كانت الكلمات تدلّ على معاني إيحائية كلّما كان الخطاب جماليا و ساحرا يصرّح بشيء كي يقصد شيئا آخر، و هي خصوصية سائدة في النصوص الأدبية، و على المترجم احترامها لدى تحقيقه فعلة الترجمي كي يتسوّى للقارئ تحصيل القيم الدلالية تحصيلًا كاملا، و ما يمكن قوله هو أنّ ترجمة كلمة " عظيمة " بـ " **Vieille** " أنقص من قيمتها الإيحائية.

ما يوقف انتباهنا كذلك، هو إضافته لجملة لم ترد في النص الأصلي، و هي جملة يصف من خلالها المترجم الذاتي حالة "سالمة" لما طلب منها الرّجل تحضير الشّاي، و هذا الوصف لم يرد قطّ في النص الأصلي، بل نجد أن المترجم الذاتي يتصرّف كثيرا في ترجمته، و يعيد كتابة نصّ جديد باللغة الفرنسية

¹ MOUNIN, Georges, Les problèmes théoriques de la traduction, Op.cit., P.152.

حيث يتحرّر كَلِيّة من النص العربي الذي يعدّ ملكه، و يمارس عليه سلطة شبّهتها الباحثة فاليريا ماريا

بيوراس **Valeria Maria Pioras** بالسلطة الأبوية حيث تقول بهذا الشأن:

« L'intervention autoritaire de l'écrivain auto-traduit est justifiée par ses droits de paternité, ce qui mérite de les considérer comme des palliatifs plutôt que de les incriminer comme des tares.»¹

" يبرّر التدخّل السلطوي للكاتب الذي يترجم نفسه، بحقوقه الأبوية على نصّه الأصلي و يجدر بنا اعتبار هذه الحقوق، ملطّفات عوض نعتها بالمفسدات." (ترجمتنا)

من خلال هذا الرّأي، يتبيّن لنا بأن الحرّيّة التي يتمتّع بها المترجم الذاتي ناتجة عن تملك المترجم للنص و مثل هذه التصرفات (الإضافات-الإبدالات- المحذوفات- إعادة الكتابة)، تؤثّر إيجابا على الترجمات -عكس ما يعتقد بعض الدّارسين- الذين يرون فيها تحريفا أو خيانة للنص الأصلي، و هذا ما نجده كذلك في إضافة بعض مميّزات الغلاية و التي تتمثّل في:

Cabossé, noire de fumée ancestrale، فشكل الغلاية، و لونها، و نوعية دخّانها

كلّها صفات لم تذكر في النص العربي، بل أضافها رشيد بوجدره من أجل تصوير الأجواء التي كانت تعمّ المكان، و بالمقابل نجده حذف مفردة عاميّة، و هي صفة الشاي " منعنع، حار و موز" و هي صفات خاصّة بطريقة تحضير الشاي، الذي يعدّ خاصا بالثقافة العربية؛ حيث يعطرّ بالنعناع و يشرب ساخنا و حلوا، و لم يترجم بوجدره هذه الخصوصيّات التي تكتسي قيمة دلالية خاصّة، بل

¹ PIORAS, Valeria Maria, L'autotraduction chez des écrivains bilingues franco-roumains contemporains, centre for research and innovation in Linguistic Education, University of Alba Lulia, Romania, N°04, P.P.101-110.

اكتفى بالقول بأنّ الشاي كان ساخنا و معطّرا، و لم يمنح للقارئ أيّ تحديدا آخرا من شأنه الإسهام في اطلاعه على الثقافة التي يسبح فيها النص الأصلي.

أمّا في الجملة الأخيرة من هذا المثال، فلقد ترجم جملة " في استكانة مزخرفة مكتوب عليها اسم الله بالحرف الكوفي " بإضافة كلمة " naïvement "، و التي تعني أنّ ما كتب على فناجين الشاي و هو كلمة " الله " لم يكن مقصودا، بل جاء لأغراض زخرفيّة بحتة، ذلك أنّه عادة ما يكتب على الأواني التقليدية الجزائرية، أو أدوات التزيين في المنازل إسم الله عزّ و جلّ، و إسم النبي محمد صلى الله عليه وسلّم، بل قد نجد في بعض الأحيان سورا قرآنية كاملة تكتب بأجمل الخطوط العربية التي تزيدها جمالا، و تضيفي على الشيء قيمة فنيّة رائعة، كما هو حال الفناجين التي كتب عليها بالخطّ الكوفي لفظ الجلالة " الله "، الذي فضّل رشيد بوجدره اقتراضه، حيث كتب الكلمة باللغة العربية لبيّن للقارئ الفرنسي الشكل الجميل الذي اتخذته هذه الكلمة على الفناجين، و لقد كتبها بالخطّ الخشن (En Gras) لتأكيد فكرته، و تثبيت الصورة المعبر عنها في ذهن المتلقي.

-المثال التاسع:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
Mais Selma se cramponnait, pour ne pas perdre pied, à des repères avec lesquels il avait balisé sa vie, jalonné son espace intérieur et parsemé ses itinéraires tumultueux :1945, 1954, 1962, 1965. ²	وكّلما ازدادت سائلة تمسّكا بتلك الفترة التي عاشها هو و صوّرها بشخص لا يفتأ يحدّث عنها: 1945، 1954، 1962، 1965، <u>1978</u> . ¹

تحليل الترجمة:

يحمل المثال الذي بين أيدينا، مرجعية تاريخية تكمن في أهمّ المحطّات التي مرّ بها التاريخ الجزائري المجيد، حيث ذكر رشيد بوجدره تواريخ مسجّلة في ذاكرة الشعب الجزائري، و التي تعدّ جزءا لا يتجزأ من ماضيه و حاضره؛ فالتاريخ الأول (1945) هو تاريخ المجزرة التي اقترفتها فرنسا ضدّ أبناء الجزائر في الثامن من شهر ماي، فعادة انتهاء الحرب العالمية الثانية، و بعد مساهمة الجزائريين في هذه الحرب في صفوف الجيش الفرنسي، نقضت فرنسا عهدا الذي قطعه مع الجزائريين بأن تمنحهم استقلالهم مقابل مشاركتهم في تحريرها من الاحتلال النّازي، مما دفع الجزائريين إلى التظاهر بطريقة سلمية و كان ردّ فرنسا بالسلاح حيث سقط ما يزيد عن 45,000 شهيد.

¹ رشيد بوجدره، التفكّك، المرجع السابق ذكره ، ص 98.² BOUDJEDRA, Rachid, Le démantèlement, Op.cit., P.130.

أما المحطّة الثانية (1954)، فتمثّل سنة تفجير الثورة التحريرية المجيدة التي انطلقت من جبال الأوراس في الفاتح من شهر نوفمبر، كي تقف في وجه الاستعمار الفرنسي من أجل تحرير البلاد و الظفر بالاستقلال.

و بالنسبة للتاريخ الثالث (1962)، فهو تاريخ استقلال الجزائر الحبيبة الذي كلّفها المليون و نصف المليون من أبنائها الشّهداء الأبرار، الذين ضحّوا بالنفس و النفيس من أجل أن تحيا الجزائر بعد قرن من الاستعمار، و المعاناة، و الظلم، و كان ذلك في الثالث من شهر جويلية و لقد تم اختيار تاريخ الخامس من شهر جويلية كعيد للاستقلال.

أمّا التاريخ الرّابع (1965)، فيمثّل مرحلة مهمّة في تاريخ الجزائر حيث أصبح الزعيم الرّاحل هواري بومدين رئيسا للجمهورية الجزائرية، بعد الانقلاب العسكري على الرئيس الأوّل أحمد بن بلّة و لقد دام حكمه من 19 جوان 1965 و استمرّ حتى وافته المنية في 27 ديسمبر 1978 و هو التاريخ الخامس الذي ذكره رشيد بوجدرّة في نصّه العربي، حيث يمثّل تاريخ وفاة الرئيس هواري بومدين حدثا وطنيا شيع فيه أبناء الجزائر جنازة قائدهم الفدّ.

ما يمكن ملاحظته، هو أنّ رشيد بوجدرّة من خلال عرضه لهذه التواريخ، فهو يريد التأريخ لماضي الجزائر، حيث يتحدّث دوما في كتاباته، عن معاناة الشعب الجزائري إبّان فترة الاستعمار الفرنسي و لقد عرف هذا المؤلّف بنقله لواقع المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة حيث قيل في أعماله:

« Si le romancier colle à l'histoire post-coloniale de manière charnelle obsessionnelle, il puise au plus profond de l'âme du pays, donnant

naissance à des textes qui conjurent l'histoire dont ils sont issus et qui pénètrent au plus profond de l'âme humaine. Le poids de la mémoire historique est présent dans une œuvre qui porte en elle le sens de l'histoire.»¹

" إذا كان الرّوائي مرتبّطاً بتاريخ ما بعد الاحتلال بصفة شهوانية و استحواذية، فهو يغوص في عمق روح الوطن، منتجا نصوصا متأمرة مع التاريخ الذي أنجبها، و التي تخترق جوهر الروح البشرية. إنّ وزن الذاكرة التاريخية موجود في العمل الأدبي الذي يحمل معنى التاريخ." (ترجمتنا)

فذكره لأهمّ محطات التاريخ الجزائري في هذا المثال يضيف على نصّه صبغة تاريخية، ومع هذا فلقد حذف لدى ترجمته لهذه التواريخ تاريخاً مهماً بالنسبة للشعب الجزائري (1978)، و الذي يمثّل وفاة الرئيس هواري بومدين، و لعلّ هذا يرجع في الأساس إلى تقدير شخصي لرشيد بوجدرّة يتمثّل في أنّ هذا التاريخ لا يهتمّ القارئ الفرنسي. و من هنا، يتجلّى لنا بوضوح بأنّه يرمي من خلال كتاباته - و حتى في ترجماته- إلى إعطاء المتلقي صورة عن الماضي الأسود الذي طبع الوجود الفرنسي على أرض الجزائر، و تذكيره بالجرائم التي اقترفتها الجيش الفرنسي ضدّ الشعب الجزائري؛ حيث شكّلت فرنسا حلقة مهمّة في صناعة هذا التاريخ المجيد، المسجّل من أحرف من ذهب في ذاكرة الشعوب و الأمم.

¹ Voir : Rachid Boudjedra, un écrivain subversif Mémoire et engagements

Sur le lien électronique : <http://www.crasc.dz/ouvrages/index.php/en/books/28-rachid-boudjedra>, date de consultation : 26 Novembre 2017 à : 05 :28.

-المثال العاشر:

ترجمتها	العبرة الواردة في النص الأصلي
Et mes vaches ? je ne vais quand même pas les abandonner à leur pauvre sort ... je les aime trop...j'aime leurs odeurs, leur tranquillité et leurs noms ..j'ai beaucoup réfléchi pour les trouver...Djamila, Hamima, Yasmina, Yamina ?. ²	و بقراتي؟ لمن أتركها، جميلة حليلة، يا أمينة/ يا سمينة؟ أحبّها كثيرا، ربيت الكبدة عليها. ¹

تحليل الترجمة:

في هذا المثال، نجد بعض العبارات التي تحمل في طياتها معاني عميقة جدًا ذات خلفية ثقافية و اجتماعية خاصّة، أولها كلمة " بقرات " التي ترمز إلى حريم الطاهر الغمري (زوجته و بناته) و هذا التعبير يدلّ على أنّ رشيد بوجدرة، أراد التأكيد مرّة ثانية على صورة المرأة الجزائرية في مجتمعها حيث كان الرجل الجزائري ينظر إليها بعين مستصغرة؛ إذ يعتبرها مخلوقا لا يفكر و لا يحسّ، ينتج (ينجب)، و يأكل و يشرب فقط، حيث يشبّهها بالحيوان (البقرة)، و هذا التشبيه يعبر حقًا على هذا المعنى السلبي. فلو كان المعنى المقصود إيجابيا، لشبّهنّ بالغزال أو بالحمام كما هو متداول في الثقافة الجزائرية، وما يعزز أكثر هذه الفكرة، هو الأسلوب الذي اعتمده المترجم الذاتي في ترجمة

¹ رشيد بوجدرة، التفكّك، المرجع السابق ذكره، ص 117.² BOUDJEDRA, Rachid, Le Démantèlement, Op.cit., P.151.

العبرة التي تلت، حيث أورد فكرة أن وضعية المرأة الجزائرية كانت مزرية في مجتمعها، و ما يشير إلى هذه الفكرة هو إضافة الجملة الفرنسية:

" *À leur pauvre sort* "، و هي ترجمة بإظهار المضمّر حيث أردف إلى فكرة "الترك"، فكرة المصير البائس المحتوم الذي يأسر المرأة الجزائرية في سجن العادات، و التقاليد، و الأحكام الخاطئة و هي ترجمة تمكّن القارئ المتلقي من استكمال الصورة التي رسمها رشيد بوجدرّة لوضعية المرأة الجزائرية في المجتمع الجزائري التقليدي، و لما كانت الترجمة الموقّعة هي تلك التي تمكّن " الآخر " من كشف الستار عمّا تخفيه ثقافة غيره، على حدّ تعبير الباحثة إيناس أوزكي ديري **Inés Oseki Dépre** حيث تقول بهذا الخصوص:

« La traduction satisfaisante en langue d'arrivée, oblitère ce qui aurait pu se trouver d'ambigu ou de polysémique dans la langue de départ. »¹

" إنّ الترجمة المرضية في اللغة المستهدفة، تلغي كلّ ما قد يكون مبهما و متعدّد الدلالات في لغة الإنطلاق. " (ترجمتنا)

من هنا، يمكننا القول بأن ترجمة رشيد بوجدرّة لكلمة " بقراتي " إلى اللغة الفرنسية كان موقّعة إلى حدّ بعيد. و فيما يتعلّق بترجمة كلمة " أحبّها " فلقد توقّف المترجم الذاتي مطوّلا عندها؛ حيث تناول في ترجمته أفكارا جديدة لم ترد في النص الأصلي، فعلاوة على حبّه الكبير لهنّ، أضاف المترجم الذاتي فكرة أنّه يحبّ كل شيء فيهنّ: الرائحة، و الهدوء، و حتى الأسماء، حيث جاءت الترجمة على النحو

¹ DEPRE, Inés Oseki, Théories et Pratiques de la traduction littéraire, Op.cit., P.44.

التالي: *j'aime leurs odeurs, leur tranquillité et leurs noms*، ثمّ تحدّث على أنّ أنه فكّر مليّاً من أجل اختيار هذه الأسماء، كونها تحمل إيقاعاً جميلاً حيث تنتهي كلّها بحرف واحد (جميلة، حلّيمة، يامينة، ياسمينة)، و كلّ هذه الأفكار لم ترد في النص المصدر بل أضافها المترجم الذاتي من أجل إضفاء بعد جمالي على نصّه المترجم.

في الجملة الأخيرة من هذا المثال، وردت جملة تتمثّل في عبارة شعبية جزائرية تستعمل للتعبير عن الحبّ و هي " ربيت الكبدة عليها "، و ما يمكن ملاحظته هو أنّ رشيد بوجدرّة حذفها و لم يترجمها باللغة الفرنسية، و يعود ذلك إلى عدم توقّر تعبير مكافئ لهذه العبارة في اللغة الوصل، نظراً لاختلاف قيم الأشياء من مجتمع إلى مجتمع آخر، و من لغة إلى لغة أخرى، فتحليل معطيات العالم الوحيد الذي يعيش فيه كلّ البشر تختلف من ثقافة إلى أخرى كما يؤكّده هامبولت **Humboldt** بقوله:

« Les langues ne reflètent pas la même expérience du même monde objectif, unique pour tous les humains.»¹

" لا تعكس اللغات نفس تجربة العالم الموضوعي، و الواحد بالنسبة لكلّ النّاس. " (ترجمتنا)
فالجزائريّون يطلقون على الشّخص العزيز و المحبوب اسم " الكبدة "، في حين نجد أنّ الإنسان الفرنسي مثلاً يستعمل كلمة " القلب " في التعبير عن هذه الأحاسيس، و لقد عوّض رشيد بوجدرّة هذا الحذف بإضافة جملة الأفكار التي تحدّثنا عنها سابقاً. و مع هذا يمكننا القول باختصار، أنّ المعنى

¹ MOUNIN, Georges, Les problèmes théoriques de la traduction, Op.cit., P.56.

الوارد في النص الأصلي جاء كاملا في الترجمة غير منقوص بفضل أسلوب التصرّف الذي انتهجه رشيد بوجدرّة في ترجمته.

خاتمة:

من خلال الدراسة التحليلية الوصفية للأمثلة التي وردت في الروايتين المترجمتين ذاتياً، للروائي الجزائري الكبير رشيد بوجدرّة و هما " الرّعن " و " التفكّك "، و التي تمثّل في معظمها خصوصيّات ثقافية جزائرية يمكننا القول، بأنّ الترجمات كانت في معظمها ترجمات توطينية، حيث اعتمد أسلوب التصرّف من خلال جملة التحويلات التي طرأت على النصّ الأصل من إضافة، و حذف و إبدال، و إبداع و في الحقيقة كانت ترجمته الذاتيّة موفّقة إلى حدّ بعيد؛ حيث نلمس فيها أمانة للقيم الدلالية المتضمّنة في النصّ الأصل من جهة، و احتراماً كلياً لانتظار القارئ الوصل من جهة ثانية، و هذا إن دلّ على شيء، فهو يدلّ على أنّ رشيد بوجدرّة هو كاتب أرفق ازدواجه اللغوي بازدواج ثقافي رائع ينمّ عن قدرات إبداعية كبيرة لدى هذا المؤلّف الذي أسال الكثير من الخبر، لتميّزه الأدبي الفريد من نوعه. فمما لا شكّ فيه، أنّ عامل التمكّن اللغوي لن يصيب غرضه إلّا إذا كان مقتزناً بمعرفة ثقافية معمّقة للثقافة الأصل و الثقافة الوصل على حدّ سواء لدى المترجم الذاتي، الذي تخوّل له سلطته على النصّ المصدر إجراء تغييرات قد تؤدي به أحياناً إلى إعادة كتابة نصّ جديد، و هو الأمر الذي حدث مع رشيد بوجدرّة في ترجمته لروايتي " الرّعن " و " التفكّك "، اللتان تشكلان موضوع دراسة هذا البحث و لقد صرّح قائلاً في هذا الشأن:

« J'ai traduit moi même le Démantèlement de l'arabe au français [...]

En le faisant je me suis dans cette situation de vouloir dépasser le texte original. Il est vrai que dans le Démantèlement il y a plus qu'une traduction, il y a une réécriture ; et dans L'Insolation aussi. Il y a une

traduction enrichie. Il m'a été très difficile de ne pas me laisser tenter par un dépassement du texte original, par approfondissement, par élargissement de ces deux romans. C'est pour cela que je n'ai plus traduit moi-même depuis ces deux expériences. [...] Je peux dire que je traduis toujours mais le fait qu'il y ait quelqu'un d'autres avec moi me permet de ne pas faire certains dépassements et donc d'être plus fidèle au texte. [...] il y a toujours cette tentation qui existe, du point de vue de la traduction, de vouloir outrepasser le texte original et l'améliorer. [...] C'est comme une lecture approfondie de ce que l'on déjà fait ; et il y a toujours cette tentation de vouloir gommer les imperfections du texte original. Ce qui est tout a fait légitime. »¹

" لقد ترجمت بنفسي رواية " التفكّك " من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، و من خلال ترجمتي وجدت نفسي محاصرا بالرغبة في تجاوز النصّ الأصلي، فصحيح أنّ ترجمة رواية التفكّك كانت أكثر من ترجمة حيث كانت إعادة كتابة، و الأمر كذلك بالنسبة لرواية " الرّعن " التي كانت ترجمتها ترجمة ثريّة.

لقد وجدت صعوبة في تجنّب الرغبة في تجاوز النصّ المصدر من خلال تعميق، و توسيع الروايتين و هذا هو السبب من وراء عزوفي عن ممارسة الترجمة الذاتية بعد هتين التجربتين، و يمكنني القول بأنني

¹ GAFAITI, Hafid, Boudjedra ou la passion de la modernité, Denoël, Paris, 1987, P.P. 151-152.

مازلت أترجم لكن وجود شخص آخر إلى جانبي لا يسمح لي بإجراء بعض التجاوزات و هذا لن أخون النص. لا تخلو أية ترجمة من الرغبة في تجاوز النص الأصل و تعديله، فهي بمثابة إعادة قراءة معمّقة لما سبق لنا كتابته فحاول دوماً محو النقائص التي تشوب النص المصدر و هذا أمر شرعي".

(ترجمتنا)

من خلال هذا الاعتراف الصريح لرشيد بوجدره، يمكننا القول بأنّه انتهج أساليب عدّة في ترجمته لهذين العاملين؛ حيث طغى على ترجماته أسلوب الإيضاح و التفسير الذي جعل من الترجمتين أطول بكثير من أصلهما، لا سيما حينما تعلق الأمر بنقل بعض القيم الثقافية التي لا يوجد لها مكافئ في اللغة المستهدفة؛ حيث لاحظنا بأن المترجم الدّاتي يتدع أساليب جديدة في نقل نصّه حيث لا يبقى متشبّثاً بالمفهوم التقليدي للأمانة و الموضوعية في الترجمة، بل يطلق العنان لقلمه مانحاً القارئ الأولوية من خلال محاولاته تكيف نصّه المترجم قدر الإمكان مع مقتضيات الثقافة المستقبلة، فنجده يضيف تارة أفكاراً لم ترد في النص الأصلي، و يحذف تارة أخرى بعض الجمل التي تحمل قيماً دلالية كبيرة في النص المصدر، كما نجد في بعض الأحيان يخرج عن إطار النص الأصل من خلال إعادة كتابة بعض المقاطع في الرواية تجعل دارس الترجمة يتيه في البحث عن المقطع الأصلي الذي قد لا يلمس له أثراً في الرواية الأصلية.

و مجمل القول، هو أنّ رشيد بوجدره قد أبدع في ترجمته الذاتية لهاتين الروايتين، حيث نجد وفقه إلى حدّ بعيد في نقله لعنصر الثقافة المتضمّن فيهما، و الذي يمنح سحراً منقطع النظير لهذين العاملين سواء أكانت الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية (التفكّك)، أو من اللغة الفرنسية إلى اللغة

العربية (الزّعن)، و هذا دليل قاطع على قدرات هذا المؤلّف المزدوج اللغة في الإبداع باللغتين و بنفس الكفاءة، و التمكنّ و هذا شرط ناذرا ما نجده يتوفّر في شخص واحد، كما لا يفوتنا أن نقرّ بأنّ رشيد بوحدرّة - من خلال تجربته في الترجمة الذاتيّة لهتّين الروائيتين - كان شديد الحرص على نقل الخصوصيّات الثقافية التي يتميّر بها المجتمع الجزائري، بكلّ تفاصيلها بغية منه في تصوير نمط عيش المجتمع الذي ينحدر منه، و تجسيد البيئة الثقافية و الاجتماعية للمجتمع الجزائري.

تعدّ الترجمة الذاتية مراسا ترجميا فريدا من نوعه، فهي نشاط يجتمع فيه المؤلّف و المترجم في جسد واحد، و يكتب فيه القلم الواحد بلغتين مخلفتين، و المترجم الذاتي يؤدي دورين في الوقت ذاته؛ ذلك أنّه يؤلّف و يبدع مرّة أولى لدى كتابته للنص الأدبي، ثم يخوض غمار تجربة غريبة و ملغّزة تكمن في ترجمته للنصّ ذاته، إلى لغة غير تلك التي كتب بها في الأصل، فتتمازج الذات الكاتبة مع الذات المترجمة، مضمّية نوعا من السّحر على النص المترجم ذاتيا، و نوعا من الفضول لدى القارئ المستهدف، الذي يتلقّى إبداعا أدبيا في شكل نتاج ترجمي، يتحدّث من خلاله " الآخر " من موضع " الأنا " .

تطرح الترجمة الذاتية في الحقل الأدبي، إشكالات عدّة، سواء أكان ذلك بالنسبة للمترجم الذاتي في حدّ ذاته، أو بالنسبة للباحث أو الدّارس الذي ينقّب في مضمار الترجمة الذاتية؛ ذلك أنّ هذا المراس لم يحظ بالقسط الكافي من البحث، و لم يعره الدّرس الترجمي اهتماما كبيرا، رغم المعضلات المتعدّدة التي تعترض هذا المسار الترجمي المتميّز، إذ ظلّت الحلول المقترحة لحلّ الإشكالات التي تطرحها الترجمة الذاتية، مقترنة بتلك الخاصة بالترجمة العادية.

المترجم الذاتي هو مؤلّف مزدوج اللغة، و يفترض أن يقترن هذا الإزدواج اللغوي بإزدواج ثقافي يمكن المترجم من نقل حزمة القيم الدلالية التي تتضمنها العناصر الثقافية الخاصة بمجتمع معيّن و تميّزه عن غيره من المجتمعات، و التي يجسّدها النص الأصلي؛ ذلك أنّ قيم الأشياء تختلف و تتباين باختلاف النظرة إلى العالم، و تعدّد طرق تحليل معطياته من ثقافة إلى ثقافة أخرى

و في خضمّ هذا الاختلاف يجد المترجم نفسه منشطاً بين عالمين مختلفين، مجبراً في كلّ مرة على تقمّص شخصية غير شخصيّته؛ فأحيانا يؤدي دور " الأنا "، و يؤدي دور " الآخر " أحيانا أخرى. و ما تجدر الإشارة إليه، هو أنّ الأنا قد يتعارض مع نفسه في مواطن عدّة، و هذا ما يشكّل صعوبة فعلية بالنسبة للمترجم الذاتي، الذي يجد نفسه محاطاً بحزمة من الإشكالات، التي قد تحول دون بلوغه الهدف المتوخّى، فهو ينجز عمله الترجمي الذاتي في ظلّ إكراهات عدّة: فمن جهة عليه أن يكون أميناً في نقل نصّه الأصلي، كي لا ينظر إلى عمله على أنّه " إعادة كتابة "، و كي لا يتّهم بخيانتة للقارئ، و هذا ما يجعله يحاول قدر الإمكان تحقيق عنصر المطابقة بين النصّ الأصل و النصّ الوصل.

و من جهة ثانية، يجد نفسه ملزماً بمراعاة انتظار الثقافة المستقبلية و القارئ المستهدف الذي يرمي إلى التعرّف على العالم المصوّر في النصّ الأصلي من خلال قراءته للترجمة، و لعلّ أصعب إشكال قد يواجه المترجم الذاتي، هو إشكال ذو طبيعة نفسية بحتة، يكمن في مسألة الهوية و الاختلاف؛ ذلك أنّ الأنا هو نفسه الآخر، و على المترجم الذاتي التفريق بينهما أثناء تحقيق الفعل الترجمي الذاتي و هذا أمر في قمّة الصعوبة، و هنا يكمن جوهر السّحر الذي يوصف به هذا النشاط الترجمي الاستثنائي، لا سيما في الحقل الأدبي.

يطرح مسار الترجمة الأدبية عموماً، العديد من المعضلات - سواء بالنسبة للمترجم العادي أو بالنسبة للمترجم الذاتي - نظراً لحزمة الشروط فوق-اللسانية التي تميّز هذا النوع من النصوص الذي يفرض عنصر الإبداع، ممّا يجعل المترجم الذاتي في الكثير من الأحيان ينسى ذاته المترجمة، و يمحي

شخصية المترجم و يخفيها، كي يطلق العنان للذات الكاتبة المبدعة، و يشرع في بناء صرح جديد مرتكزا على أسس صرحه القديم، و ممّا لا ريب فيه، أنّ هذا التصرف يرجع في الأساس إلى الحرية التي يتمتّع بها، و التي تسهّل له نوعا ما أداء مهمّته على أكمل وجه؛ فسلطته على النصّ المصدر و تملكه إيّاه يجعلانه يتحرّر من جملة القيود و الأحكام التي تكبّل نشاط غيره من المترجمين، كيف لا و هو أدرك هؤلاء المترجمين على الإطلاق بمرامي نصّه، و المؤوّل الأدقّ لمقاصده، و العارف بخباياه و هذا ما يجعله يتعامل مع نصّه الأوّل بكلّ أريحية؛ إذ يسمح لنفسه بتغيير المناهج و الأساليب التي يترجم بها، لا سيما لدى التعامل مع العناصر الثقافية فنجدّه يغيّر الاستراتيجيات المتبعة في كلّ مرّة فطورا نجدّه يتّبع استراتيجيات توطينية، و طورا يعتمد استراتيجيات تغريبية، كما أنه - في الكثير من الأحيان - يعيد كتابة نصّ جديد انطلاقا من نصّه الأوّل، و على هذا الأساس قسّمت الترجمة الذاتية إلى ثلاثة أنواع: ترجمة ذاتية تطبيعية تضمن تلقيا سلسا و شفافا للنص المترجم، و ترجمة ذاتية مفتوحة تحافظ على أجنبية النصّ المصدر و غرابته، و فيها دفع للقارئ إلى الانتقال إلى عالم " الآخر " من أجل فهم قيمه، و ترجمة ذاتية إبداعية، يعيد من خلالها المؤلّف - المترجم كتابة النصّ الأصلي، لينتج إبداعا جديدا في الأدب المترجم إليه.

من خلال أسطر هذه الورقة من البحث، حاولنا تسليط الضوء على الترجمة الذاتية من الزاوية النظرية، و ما يمكننا قوله باختصار، هو أنّ الدرس الترجمي يفتقر فعلا إلى نظريّات خاصّة بالترجمة الذاتية، من شأنها تحديد منهج عمل المترجم الذاتي، و إيجاد حلّ للمعضلات التي قد تعترض مساره الترجمي، فقليلة هي الدراسات التي أجريت في هذا الصدد، و أغلب المقاربات التي تناولت هذا

المراس كانت مقاربات خاصّة بالترجمة العادية، فلا نكاد نجد موضوعا تناول الترجمة الذاتية، إلاّ وجدناه قائما على الأسس النظرية الخاصة بالترجمة عموما.

صحيح أنّ الترجمة الذاتيّة هي في نهاية الأمر " ترجمة "، بيد أنّ الإشكالات التي تطرحها تختلف تماما عن إشكالات الترجمة العادية، بل نجدها أكثر تعقيدا في أغلب الأحيان، و تقتضي المزيد من البحث و التنقيب. لذا، حرّيتي بالنظرية الترجّمية الإلتفاف أكثر، حول نشاط الترجمة الذاتية الأدبية كما ينبغي على الدّرس الترجّمي، أن يهتمّ أكثر بالمتّرجم الذاتي، كونه مترجم من نوع خاص يؤدي دورين مختلفين في الوقت ذاته، الأمر الذي ينمّ عن قدرات أدبية، و لغوية، و ثقافية خارقة للعادة. و مع هذا، لا مناص من التأكيد بأنّ هذه الكفاءة اللغوية و الثقافية لا توفي الغرض كاملا؛ حيث يجب أن يكون للمترجم الذاتي على معرفة معمّقة بالنظريات الترجّمية، كي يتسنى له إنتاج نصّ أدبي مترجم، مبنيّ على أسس و قواعد متينة، و مستندا على جملة المبادئ التي تقنّن نشاط الترجمة و التي يتعيّن عليه احترامها.

و نظرا لطبيعة الإشكالات التي تطرحها الترجمة الذاتية، يجدر بالنظرية الترجّمية أن ترفق دراسة نشاط الترجمة الذاتية، بدراسة نفسية تحيط بالجوانب النفسية التي تكون من وراء لجوء المترجم الذاتي إلى خوض غمار هذا النوع من الترجمات، و التي يكون السبب الأول فيها، محاولة تأكيد الإنتماء و إثبات الذات، ممّا يسمح للباحث تفسير بعض الخيارات الترجّمية التي عمدها المترجم الذاتي تفسيراً صحيحاً ودقيقاً، وكذا كشف مواطن الغموض التي قد تكتنف دراسته للفعل الترجّمي الذاتي، و التي تكون - في غالب الأحيان - وثيقة الصّلة بالجوانب فوق-اللسانية المحيطة بالكاتب الذي يترجم

أعماله، و الذي يهدف من خلال عمله الترجمي إلى أبعاد وثيقة الارتباط بقضية هويته التي انصهرت تحت بوتقة إزدواجه اللغوي .

و في الأخير، يمكننا القول بأنه ينبغي النظر إلى الترجمة الذاتية بوصفها نشاطا ترجميا قائما بذاته حيث تتميز بحزمة من السمات الإبداعية، التي تخوّل لها أن تحلّ محلّ أصلها، فهي تفوق كونها مجرد عملية نقل نص من لغة إلى لغة أخرى، كي تشكل " أصلا ثانيا " أو " إبداعا جديدا " يستحقّ الاهتمام، و يطالب بالمزيد من الدراسات و الأبحاث، لتحديد معالمه، و فكّ ألغازه.

أمّا في الجانب التطبيقي من بحثنا هذا، فلقد أجرينا دراسة تحليلية وصفية لعملين أدبيين جزائريين مترجمين ذاتيا من قبل أحد أعمدة الأدب المغاربي عامّة، و الأدب الجزائري خاصّة، و الذي يمثل " حالة استثنائية " من المؤلّفين الجزائريين المزدوجي اللغة، و هو الرّوائي رشيد بوجدرّة الذي لطالما عرفت أعماله بوصفها أعمال مقاومة، و أعمال ناقلة لتجارب مجتمعه، و أعمال تكشف عن زوايا العتمة و الظلمة التي يعيشها الفرد الجزائري في بيئته الإجتماعية، و هذه هي الغاية المرجوة من وراء أي عمل أدبي؛ فمما لا شكّ فيه، أنّ المؤلّف الحقيقي هو ذلك الذي يعبر عن واقع مجتمعه -الذي يتحدّث عنه من خلال أسطر عمله- حتى و إن كان واقعا مريرا، و هو الدور المنوط و المفترض بأي كاتب، وهي تماما حالة رشيد بوجدرّة، الذي لطالما تمزّد بأعماله و كتاباته، على القيم التقليدية السائدة في المجتمع الجزائري؛ حيث تناول في كتاباته مواضيع تشكّل طابوهات في الثقافة الجزائرية، على غرار الجنس، و المرأة، و التناق الديني، و غيرها من المواضيع التي ظلّت مستترة لردح طويل من الزّمن.

لقد وقع اختيارنا على رواية " الرّعن " المكتوبة من اللغة الفرنسية و المترجمة إلى اللغة العربية من قبل ذات المؤلّف، و كذا رواية " التفكّك " المنقولة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية من طرفه كذلك، من أجل دراسة الإستراتيجيات التي اعتمدها رشيد بوجدرّة في ترجمته للخصوصيات الثقافية الواردة ضمنهما. و يمكننا الاستخلاص من خلال الدراسة التي أجريت، أنّ الترجمة الذاتية هي نشاط ترجمي، يضع صاحبه تحت ضغوطات كبيرة؛ ذلك أنّ كتابة النصّ الأصلي تكون في ظلّ ظروف معيّنة و حالة نفسية معيّنة، و يصعب على المترجم الذاتي إعادة استحضر الروح ذاتها و العقل ذاته، من أجل ترجمة الأفكار الواردة في النصّ الأصلي، علاوة على التداخل بين اللغات الذي قد يجعل لغته هجينة و غريبة، و هو حال لغة رشيد بوجدرّة التي وصفها الناقد محمد ساري بكونها "لغة حوشية، مليئة بالألفاظ الغريبة غير المتداولة في الأدب الحديث"¹، و هذا التداخل من شأنه الإسهام في إثراء اللغات و الثقافات، وجعلها أكثر تفتحاً، و احتكاكا ببعضها.

لقد كانت السّمة الغالبة على الترجمتين الذاتيتين التي أنجزهما رشيد بوجدرّة، طول الترجمتين مقارنة بأصلهما، و يرجع السبب في ذلك إلى انتهاج المترجم الذاتي أسلوب الإيضاح و التفسير حيث أسهب في تفسير مواطن اللبس و الغموض، التي تتضمنها بعض المفردات المعبّئة بشحنة ثقافية حيث نجده في سعي دائم ومستمر إلى جعل ترجمته سلسلة، و شفافة المعاني بالنسبة للقارئ المستهدف، و لقد كانت اختياراته الترجمة مراعية إلى حدّ بعيد انتظار القارئ، حيث كيف نصّه حسب مقتضيات الثقافة المستهدفة، و هذا لا يعني قطّ أنه خان النصّ الأصلي و الثقافة التي

¹ محمد ساري، هاجس التمردّ و الحداثة عند بوجدرّة، مجلّة الاختلاف، العدد 1، جوان 2002، ص 30.

يصورها ، بل عكس ذلك حيث نجده يركز جلّ اهتمامه على نقل الصور التي يجسدها النص المصدر، بكلّ القيم الدلالية و الجمالية المتضمّنة فيه، و هذا ما يمثّل في الحقيقة " إثراء " للثقافة المصدر من جهة، و أمانة للقارئ من جهة ثانية.

تتلخّص الترجمة الذاتية عند رشيد بوجدرّة في عملية إعادة كتابة للنصّ المصدر بلغة ثانية؛ إذ نجده يعيد بناء نصّ جديد في اللغة المنقول إليها متحرّرا في الكثير من الأحيان من النصّ الأوّل، حيث نجده يحذف و يضيف كما يشاء، راميا فقط غلى التعبير على جملة القيم الدلالية المتضمّنة في بعض الكلمات أو العبارات الخاصّة بثقافة المجتمع الجزائري، و التي تجسّد جملة العادات، و التقاليد و الأعراف، و المعتقدات التي يتميّز بها المجتمع الجزائري دون غيره من المجتمعات، و التي لا توجد لها مقابلات في اللغة و الثقافة المستهدفتين.

أمّا فيما يخصّ الإستراتيجيات المتبعة في الترجمتين، فلقد كانت الإستراتيجية التوطينية هي الإستراتيجية المهيمنة، و التي تجسّدت من خلال استعمال أسلوب التصرّف، الذي يتجلى في جملة الإضافات، والمحذوفات، و الإبدالات، زيادة على عنصر الإبداع الذي يطبع الترجمتين.

اتخذ رشيد بوجدرّة من ترجمته لأعماله، وسيلة يثبت بها قدراته الإبداعية الرائعة باللغة العربية و باللغة الفرنسية على حدّ سواء، فلو قرأنا النصّ العربي "التفكّك" نجده في غاية الجمال سواء من حيث اللغة أو الأسلوب، و الأمر كذلك بالنسبة لرواية " L'insolation "، التي كتبت بأسلوب فرنسي راق يضاهي أساليب كبار المؤلّفين الفرنسيين في الكتابة، و هذا إن ينمّ عن شيء

فهو ينم عن ازدواج لغوي فعلي، يصاحبه ازدواج ثقافي رائع لهذا المؤلف الذي ما انفك يؤكد على العلاقة الوطيدة التي تربطه باللغة الفرنسية من جهة، و باللغة العربية من جهة ثانية.

تتجاوز الترجمة الذاتية لدى رشيد بوجدره كونها مجرد ممارسة أدبية إبداعية، كي تصبح وسيلة لإثبات الهوية، التي انشطرت بين عالين متباعدين و ثقافتين مختلفين، و انصهرت في بوتقة الازدواج اللغوي و يظهر ذلك من خلال توقّفه مطوّلاً عند ترجمة بعض الفقرات التي كانت تتحدّث عن واقع المجتمع؛ إذ يشرح بالتفصيل نمط عيش و طبيعة تفكير الإنسان الجزائري، ممّا يشعر القارئ المتلقي بأنّ المترجم الذاتي يهتم بأمر مجتمعه، و لديه دراية معمّقة بحباياه، لا لسبب إلا لكونه ابن تلك البيئة و أصله متجذّر فيها.

و يمكننا التأكيد بأنّ رشيد بوجدره قد وّفّق و إلى حد بعيد في ترجمته الذاتية لروايته " الرّعن " و " التفكّك " التي تلبس ترجمتهما حلّة الأصل، بسبب حرص المترجم الذاتي على نقل جملة الخصوصيات الثقافية الواردة ضمن النصين المصدريين، بكلّ أمانة و بكلّ القيم الدلالية المتضمّنة فيهما، منتجا ترجمتين في غاية الجمالية، و السلاسة، و الوضوح بالنسبة للقارئ المستهدف.

و بعد استكمال دراستنا، و تحليلنا لنشاط الترجمة الذاتية في ظلّ هذين العاملين، لاحظنا بأنّ المترجم الذاتي لا يمارس نشاطه وفق نظريات الترجمة، و بأنّه يمارس عمله بكلّ حرية دون التقيّد بمنهج أو إستراتيجية معيّنة، و لما كان الأمر كذلك، يجدر بنا تقديم بعض التوصيات التي من شأنها إنارة درب الباحثين و الدارسين في هذا الحقل الخصب، و المتمثلة في ضرورة تسليط الضوء على هذا النشاط الترجمي من الجانب النظري، كما يجب دراسة النتائج الترجمي الذاتي من عدّة زوايا؛ إذ لا يخفى على

أحد بأن هناك عوامل عدّة تتدخل في عملية الترجمة الذاتية من عوامل نفسية، و أيديولوجية و سياسية... إلخ، و المترجم الذاتي ينجز فعله الترجمي في ظلّ ظروف متداخلة و متشابكة متعدّدة المصادر، يجب أخذها بعين الاعتبار أثناء دراسة العمل الترجمي.

يمكننا القول في الأخير، بأن الترجمة الذاتية هي فعلا نشاطا مميّزا، يشكّل موضوعا مشوّقا للبحث و التنقيب؛ حيث يتمكن الباحث في هذا الحقل من ولوج عوالم مختلفة دون تغيير موضعه، فيجد نفسه من خلال الإزدواج اللغوي و الثقافي للمترجم الذاتي، يتعرّف على ثقافتين و يكتشف أسرار لغتين في الوقت ذاته، حاله حال المترجم الذاتي الذي ينسى في غالب الأحيان شخصية المترجم مطلقا العنان لإبداع قلمه؛ حيث يبدع في ترجمته إبداع المؤلف، منتجا نصّا مكسوا بحلّة الأصل، ممّا يؤكّد فرضية أنّ المترجم الذاتي هو فعلا مترجم من نوع خاص. و مما لا ريب فيه، أنّ هذه الخصوصية ترجع إلى تلك الحرية التي يتمتّع بها مقارنة بالمترجم الذي يترجم أعمال غيره، فيحسّ براحة نفسية كبيرة تحوّل له التصرف إلى حدّ بعيد في نصّه فيبدع في ترجمته، و يجعلها تظهر بمظهر "الأصل"، كيف لا و هو يحتل موضع الملك الحرّ في إعادة ترتيب شؤون مملكته.

فهرس الموضوعات

11-1.....	المقدمة.....
13.....	مدخل.....
23.....	<u>الفصل الأول: أسس نظرية حول الترجمة الذاتية</u>
24.....	تمهيد.....
	<u>المبحث الأول: الترجمة الذاتية</u>
27.....	مفهوم الترجمة الذاتية.....
27.....	أ- عند العرب.....
29.....	ب- عند الغرب.....
36.....	أنواع الترجمة الذاتية.....
41.....	أ- الترجمة الذاتية التطبيعية.....
46.....	ب- الترجمة الذاتية المنفتحة.....
52.....	ج- الترجمة الذاتية الإبداعية.....
	<u>المبحث الثاني: الإزدواج اللغوي في الكتابة الأدبية</u>
61.....	ماهية الإزدواج اللغوي.....
69.....	الإزدواجية اللغوية و فضاء " المابين ".....
76.....	الإزدواج اللغوي كشرط مسبق في الترجمة الذاتية.....

المبحث الثالث: الترجمة الذاتية من المنظور الترجمي

- 86..... الترجمة الذاتية كإعادة كتابة.....
- 93..... الترجمة الذاتية كتحويل هرمنطقي.....
- 101..... الترجمة الذاتية كتناص.....

المبحث الرابع: المعضلة الثقافية في الترجمة الذاتية

- 110..... ماهية الثقافة.....
- 110..... أ- الثقافة لغة.....
- 115..... ب- الثقافة اصطلاحا.....
- 118..... العنصر الثقافي و المعضلات التي يطرحها في الترجمة.....
- 121..... أ- المعوقات التي تطرحها إحالات الثقافة البيئية.....
- 124 ب- المعوقات التي تطرحها إحالات الثقافة المادية.....
- 126..... ج- المعوقات التي تطرحها إحالات الثقافة الاجتماعية.....
- 129..... د- المعوقات التي تطرحها إحالات الثقافة الإيديولوجية.....
- 132..... المترجم الذاتي و الرهان الثقافي.....
- 135..... أ- رهان المطابقة بين الوصل و أصله.....
- 142..... ب- الهوية و الاختلاف بين الذات و الآخر.....
- 150..... ج- تلقي العمل المترجم ذاتيا.....

المبحث الخامس: الاستراتيجيات المتبعة في ترجمة العامل الثقافي في الترجمة الذاتية

160.....	مفهوم إستراتيجية الترجمة.....
163.....	استراتيجيات الترجمة الذاتية.....
165.....	أ- إستراتيجية التوطين.....
167.....	- التوطين حسب نظرية النظم المتعددة.....
174.....	- التوطين حسب النظرية التأويلية (مدرسة باريس).....
186.....	ب- إستراتيجية التغريب.....
188.....	- التغريب عند انطوان بارمان.....
194.....	- التغريب عند لورانس فينوتي.....
200.....	خاتمة الفصل.....
	<u>الفصل الثاني:</u> دراسة تحليلية وصفية للاستراتيجيات المتبعة في الترجمة الذاتية لروايتي "الرّعن" و " التفكّك "
205.....	تمهيد.....
207.....	التعريف بالمؤلف.....
211.....	خصوصيات الكتابة الأدبية عند رشيد بوجدره.....
213.....	الانتقال اللغوي عند رشيد بوجدره في التأليف من الفرنسية إلى العربية.....
215.....	التأليف بلغة الضاد و مسألة إثبات الهوية.....
220.....	السمات الأسلوبية للكتابة البوجدرية.....

223.....	الازدواج اللغوي عند رشيد بوجدره.
	- دراسة تحليلية وصفية للاستراتيجيات التي استعملها رشيد بوجدره في ترجمته الذاتية للخصوصيات الثقافية الواردة في رواية "الرّعن" من الفرنسية إلى اللغة العربية.....228-279
	-دراسة تحليلية وصفية للاستراتيجيات التي استعملها رشيد بوجدره في ترجمته الذاتية للخصوصيات الثقافية الواردة في رواية" التفكّك" من العربية إلى اللغة الفرنسية.....280-321
322.....	خاتمة الفصل.....
327	الخاتمة.....
	الملخّص باللغة العربية.
	الملخّص باللغة الفرنسية.
	الملخّص باللغة الإنجليزية.

قائمة المراجع و المصادر باللغة العربية

* القرآن الكريم رواية ورش لقراءة نافغ.

- ابراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع ط1، مجلد، 1982.

- ابراهيم سعدي، رشيد بوجدره أو المبدع الحر، مجلة الاختلاف، العدد 1، الجزائر، 2002.

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول، ط2، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965.

- الخوري شحاذة، الترجمة قديما و حديثا، منشورات دار المعارف للطباعة و النشر، ط1، سوسة/ تونس 1988.

- أنطوان بارمان: الترجمة و الحرف أو مقام البعد، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت/ لبنان، 2010.

- بريهمات عيسي، حدود الترجمة الأدبية، مجلّة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة و تعدّد الألسن، العدد السابع جامعة السانوية، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، 2003.

- بيتر نيومارك، اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة محمود اسماعيل صيني، دار المريخ للنشر الرياض.

- جابر جمال، منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق: النص الروائي نموذجاً، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين/ الإمارات العربية المتحدة، 2005.

- حسن محمد عبد الغني، فن الترجمة في الأدب العربي، طبعة منقحة مزيد عنها خمسة فصول، دار و مطابع المستقبل، 1986.
- دوين غينتسلر، في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، المنظمة العربية للترجمة ط2، بيروت، 2007.
- رشيد بوجدر، الرّعن، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- رشيد بوجدر، التفكّك، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، مديرية الإنتاج مطبعة أحمد زبانه، الجزائر، 1982.
- صالح بلعيد، التهجين اللغوي: المخاطر و الحلول، مجلّة المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992.
- عبّاس محبوب، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير، دمشق، 1978.
- عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1977.
- علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي: سيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة للنشر/ بيروت، 2015.
- عبد العزيز طليمات، فعل القراءة بناء المعنى و بناء الذات: نظرية التلقي إشكالات و تطبيقات، تأليف جماعي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء / المغرب، 1993.
- عبد الفتّاح كيليطو، لن تتكلم لغتي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 2002.
- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للنشر، ط9، القاهرة، 2004.
- عطية محمد فوزي، علم الترجمة: مدخل لغوي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1986.

- فورناطو اسرائيل، الترجمة الأدبية: تملك النص، ترجمة و تقديم مصطفى النحال، المترجم رقم 04.
- قصي الحسين، انطوان بارمان متسائلا: فروق الترجمة أم تعنيف اللغة الأم، مجلّة المستقبل، العدد 3775،
2010.
- كمال الريحاني، رشيد بوجدره أو قدر الحياة في فم الذئب، مجلّة الثقافة، العدد 18، نوفمبر 2008.
- محمد الديدراوي، الترجمة و التعريب: بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية، المركز الثقافي العربي، لبنان/ الدار البيضاء، 2000.
- محمد الديدراوي، الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، لبنان/ الدار البيضاء، 2000.
- محمد الديدراوي، علم الترجمة بين النظرية و التطبيق، دار المعارف للطباعة و النشر، تونس.
- محمد السّاري، هاجس التمرد و الحدائث عند رشيد بوجدره، مجلة الاختلاف، العدد1، الجزائر، جوان 2002.
- محمد الكتّاني، دراسة المؤلفات الجديدة، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، دار الثقافة/ الدار البيضاء، المغرب
1980.
- محمد عزام، النقد و الدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب، منشورات وزارة الثقافة، 1996.
- محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص و جماليات القراءة بين المذاهب الحديثة و تراثنا النقدي: دراسة مقارنة
ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996.
- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي: مظاهره و علله و قوانينه، القاهرة 1981- 1983م، 1990م الطبعة
الثالثة (مزيدة).

- زرمان محمد، الترجمة في الوطن العربي، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة و تعدد الألسن، العدد الثاني،

جامعة السانية، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، سبتمبر 2001.

-ناصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 7،

2005.

-نصر محمد عارف، الحضارة- الثقافة- المدنية، سلسلة المفاهيم و المصطلحات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،

1994.

قائمة المراجع و المصادر باللغة الأجنبية:

- AUTOTRAD, L'autotraduction littéraire comme domaine de recherche, Université autonome de Barcelone/ Espagne.
- BALLARD, Michel, La traduction du nom propre comme négociation, Revue Palimpsestes N°11, Traduire la culture, Presses de la Sorbonne Nouvelle, 1998.
- BASSNETT, Susan, Translation Studies, Third Edition, Routledge, Taylor and Francis Group, London and New-York, 2002.
- BASTIN, Georges L, La notion d'adaptation en traduction, Revue Meta, Volume 38, Numéro 3, Les presses de l'université de Montréal, Septembre 1993.
- BERMAN Antoine, Pour une critique productive des traductions, John Donne, Gallimard, Paris, 1995.
- BERMAN, Antoine, La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, Novembre 1999.
- BOUDJEDRA, Rachid, L'Insolation, éditions DENOEL, Paris, 1972.

- BOUDJEDRA, Rachid, Le démantèlement, Denoël, 1982.
- BOUDJEDRA, Rachid, Pour un nouveau roman maghrébin de la modernité. Cahiers d'Etudes Maghrébines, n°1, 1989.
- BOUDJEDRA, Rachid, Modernité, renouvellement et vivacité de la langue arabe :Révolution Africaine, n°1187, 28 novembre 1986.
- CATFORD, J .C, A Linguistic Theory of Translation: An Essay in Applied Linguistics, Oxford University Press, 1980.
- CHENNIKI, Ahmed, Je suis passé à la langue arabe par amour, passion et idéologie, Entretien avec Rachid Boudjedra, Révolution Africaine, n.1187, 28 novembre 1986.
- CHESTERMAN, Andrew, Memes of Translation Amsterdam: John Benjamins Publishing Co. Original work published 1997, 2000.
- DALBERNET, Jean, Bilinguisme et traduction, le français moderne, N°4, octobre 1980.
- DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Artois Presses Université, 2002.

-DE BEAUGRANDE, Robert et DRESSLER W, Introduction to Text Linguistics, Longman Linguistics Library, London, New-York, 1981.

-DELISLE, Jean Delisle, L'analyse du discours comme méthode de traduction (Paris I) , Presses de l'université d'Ottawa, 1984.

-DELISLE, Jean, la traduction raisonnée : manuel d'initiation à la traduction professionnelle l'anglais et le français méthode par objectif d'apprentissage, Ottawa : presse de l'université d'Ottawa, 2003 .

-DEPRE, Ines Oseki, Questions de traductologie, Université de Provence, Paris, 2001.

-DEPRE, Inés Oseki, Théories et Pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, Paris, 1999.

-FORTUNATO, Israël, Julien Green : Bilinguisme et Traduction, in, Actes du colloque international, 12 mai-14 mai 1988, CEDIC, Université Lyon III.

-GADAMER, H. G, L'art de comprendre. Écrits I. Herméneutique et tradition philosophique, traduit par Marianna Simon, Paris, Éditions Aubier Montaigne, 1982.

- GAFAITI, Hafid, Boudjedra ou la passion de la modernité, Denoël, Paris, 1987.
- GAUVIN, Lise, Autour du concept de littérature mineure, variation sur un thème majeure, in Jean Pierre Bertrand, Lise Gauvin, Laurent Demoulin (éd), littératures mineures en langues majeures, presses universitaires de Montréal, 2003 .
- GAUVIN, Lise, La fabrique de la langue : *De François Rabelais à Rejean Ducharme*, Paris, Éditions du Seuil, coll. « Points », 2004.
- GAUVIN, Lise, Langagement : l'écrivain et la langue au Québec, revue internationale d'études Québécoises, Montréal, Boréal, 2000.
- GELAT, Jacques, Le traducteur, éditions José Corti, février 2006.
- GENETTE, Gérard, éléments d'analyse du discours, Armand Collins, Paris, 2005.
- GIANOTTI, Silvia Audo : A Diary, le journal de Julien Green entre bilinguisme et auto-traduction, Aux frontières de la culture et de la langue, textes édités sous la direction de Christian Lagarde et Helena Tanquero, Lambert-Lucas, France, Janvier 2014.

- GREEN, Julien, An Experiment in English, In Le Langage et son double, Paris, Editions du Seuil, 1987.
- GREEN, Julien, Le langage et son double, Editions du Seuil, Paris, 1987.
- GRUTMAN, Rainier, Auto-translation, Routledge Encyclopedia of Translation Studies, Mona Baker (ed), London and Newyork, 1998.
- GUIDERE, Mathieu, Introduction à la Traductologie : penser la traduction hier, aujourd'hui et demain, de Boeck supérieur, 3^{eme} édition, Paris, 2016.
- HOKENSON, Jan Walsh and MUNSON, Marcella, The Bilingual Text : History and Theory of Literary Self-Translation, Saint-Jerome Publishing, Manchester, UK & Kinderhook (NY), USA, 2007.
- ITMAR, Even Zohar, The Position of Translated Literature within The Literary Polysystem, 1978.
- LADMIRAL, Jean René, Traduire : théorèmes pour la traduction, éditions Gallimard, France, 2002.

-LAGARDE, Christian Lagarde, L'auto-traduction : une perspective sociolinguistique, Revue de sociolinguistique « Glottopol », N°25, janvier 2015.

-LAGARDE, Christian, l'Autotraduction aux frontières de la langue et de la culture, textes édités sous la direction de Christian Lagarde et Helena Tanquero avec la collaboration de Stéphane Moreno, éditions Lambert Lucas, France, 2014.

-LAPLATINE, François, l'Ethnologue, le traducteur et l'écrivain in Meta, Vol 40, N° 3, septembre 1995.

-LEDERER, Mariane, La traduction aujourd'hui : le model interprétatif, Paris, 1994.

-LEDERER, Mariane, Traduire le culturel : la problématique de l'explicitation, Revue Palimpsestes, N°11, 1998.

-LOMBEZ, Christine, Réécriture et traduction, Presses universitaires de -Rennes, 2008.

- MAMERI, Ferhat, Are there Norms for Literary Translation? Decentration Versus Ethnocentrism, revue Al Mutarjim , N°32, 2016.

- MARE, Ștefan cel, Translation Practice Between Abusive and Ethnocentric Reduction : Vanity Fair in Romanian Daniela Marie Martole , University of Suceava, Romania.
- MARTINE, André, Éléments de linguistique générale, Paris , Armand Collin, 1980.
- MAYOUX, Jean-Jacques, Introduction à Samuel Beckett, Words and Music. Play, Eh Joe, Paroles et Musique. Comédie. Dis Joe, éd J.J Mayoux, Paris : Aubier- Flammarion, 1972.
- MEJRI, Saleh, l'écriture littéraire bilingue : traduction ou réécriture ? Le cas de Salah Guermadi, Revue Meta, numéro 3, volume 45, Septembre 2000.
- MESCHONNIC, Henri, Pour la poétique II, Gallimard, Paris, 1973.
- MIHALACHE, Lulia, les modèles traductifs dans la traduction et le champ des écritures de Julien Green, Meta, vol 47, N° 3, Septembre 2002.
- MONTINI, Chiara, Traduire le Bilinguisme : l'exemple de Beckett, Revue « Littérature » N° 141, Armand Colin, 2006.

-MOUNIN, Georges, Les belles infidèles, Paris : cahiers du Sud, 1955, réédition : Michel Ballard, Lieven D’Hulst, Lille, P.U.L, 1994.

-MOUNIN, Georges, les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, 1963.

- MUNDAY, Jeremy, Introducing Translation Studies: Theories and Applications, fourth edition, Routledge: Taylor and Francis Group, London and New-York, 2016.

-NELI EIBEN, Ileana, Le discours traductologique actuel : nouvelles directions et approches de l’auto-traduction littéraire, université de l’ouest de Timișoara. Africaine, n°1187, 28 novembre 1986.

-NIDA, E. and TABER, C, The Theory and Practice of Translation, Leyde, Brill, 1964.

-NIDA, Eugène, Language and culture, Traduire la langue Traduire la culture, IFCRLM, sud Editions/ Maisonneuve et Larose, Tunis/Paris, 2003.

- OUSTINOFF, Michael, Bilinguisme d'écriture et auto-
traduction : Julien Green, Samuel Beckett, Vladimir Nabokov,
L'Harmattan, France, 2003
- OUSTINOFF, Michael, L'entre-deux des textes (auto-)traduit : de
Endgame de Samuel Beckett à Lolita de Vladimir Nabokov in, Le
Double en traduction ou l'(impossible) Entre-deux, Vol 1, Presse
Université, Artois.
- Palimpsestes : Traduire la Culture, N° 11, presse de la Sorbonne
Nouvelle, Paris, 1998.
- PIORAS, Valeria Maria, L'autotraduction chez des écrivains
bilingues franco-roumains contemporains, centre for research and
innovation in Linguistic Education, University of Alba Lulia,
Romania, N°04.
- PYM, Anthony, Explaining Explicitation in K. Karoly & Á. Fóris
eds, New Trends in Translation Studies In Honour of Kinga Klaudy,
Budapest, Akadémiai Kiadó, 2005.
- PYM, Anthony, Translating as Risk Management, Intercultural
Studies Group, Universitat Rovira i Virgili Tarragona, Spain, 2015.

- REDOUANE, Joëlle, La traductologie science et philosophie, Office des publications universitaires, Alger.
- RAKOVA, Zuzana, les Théories de la traduction, Masarykova Univerzita Brno, 2014.
- ROBERTS, Roda. P et PERGNIER, Maurice, L'équivalence en traduction, Université d'Ottawa/ Canada Université Paris-val de Marne/France, revue Meta N° 324, 1987.
- Routledge Encyclopedia of Translation Studies, Edited by Mona Baker, assisted by Kiirsten Malmkjaer, 1998, London and New york.
- ROUX-FAUCAUD, Geneviève, Intertextualité et traduction, Revue Meta Volume 51, numéro 1, Mars 2006.
- SARTRE, Jean Paul, Qu'est ce que la littérature ?, Gallimard, Paris, 1948.
- SARTRE, J.P, L'existentialisme est un humanisme, Nagel, Paris, 1970.
- SELESKOVICH, Danica et LEDERER, Mariane, Interpréter pour traduire, Didier, Coll Traductologie, Paris, 2001.

- SHLEIERMACHER, Friedrich, Des différentes méthodes du traduire, traduit par : Antoine Berman et C. Berner, Paris, Seuil, 1999.
- STEINER, Georges, Après Babel : une poétique du dire et de la traduction, traduit par : Lucienne Lotringer et Pierre Emmanuel Dauzat, Albin Michel, Paris, 1978.
- TANQUIERO, Helena , Self-translation as an extreme case of the author-translator-dialectic, dans Allison Beeby, Doris Ensinger et Marisa Presas (eds.),
- TITONE, Renzo, Le Bilinguisme Précoce, Armando Armando, Rome, 1972.
- VINAY, J. et DARBELNET, J, Stylistique comparée du français et de l'anglais, Didier, Paris, 1977.
- VINUTI, Lawrence, The Translator's Invisibility: A History of Translation, Taylor and Francis e-Library.
- WILHELM, Jane Elisabeth, Herméneutique et traduction : la question de l'appropriation ou le rapport du « propre » à « l'étranger », Meta, volume 49, n° 04, 2004.

-YANG, Wenfen, Brief study on Domestication and Foreignization in Translation, Journal of Language Teaching and Research, Vol 01, N° 01, January 2010.

-ZAVALLONI, Marisa et LOUIS-GUERIN, Christiane, Identité sociale et conscience : introduction à l'égo écologique, presses universitaires de Montréal, Privat, 1984.

-ZELICHE, Mouhamed salah, L'écriture de Rachid Boudjedra :poétique des deux rives, édition KHARTALA, 2005.

الروابط الإلكترونية:

- ابن كثير، تفسير القرآن، موسوعة القرآن الكريم، على الرابط الإلكتروني التالي:

https://ar.wikisource.org/wiki/سورة_المسد تفسير ابن كثير

- ازدواجية اللغة في أدب رشيد بوجدرة الكتابة و انشطار الذات، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، على الرابط الإلكتروني التالي:

- بوبكر سكيبي، واسيني الأعرج أجراس من ذهب، مجلة الموقف الأدبي، العدد 419، دمشق ذهب، مجلة الموقف الأدبي، العدد 419، دمشق، 2006، على الرابط الإلكتروني التالي:

<http://www.awu-dam.org/mokifadaby/434/mokf434-030.html>

- جريدة هسبرس Hesperess الإلكترونية، الروائي رشيد بوجدرة: كتابتي باللغة العربية " حنين لخبز أمي "،

على الرابط الإلكتروني التالي: <http://www.hesperess.com/art-et-culture/79364.html>

- جمعان عبد الكريم، دراسة في أشكال الازدواج اللغوي في اللغة العربية، مجلّة " فيض القلم "، أوت 2011،

على الرابط الإلكتروني [https://9alam.com/community/threads/dras-fi-shkal-](https://9alam.com/community/threads/dras-fi-shkal)

[alazduag-allghuifi-allag](https://9alam.com/community/threads/dras-fi-shkal-alazduag-allghuifi-allag)

- رحيم هادي الشمخي، لغة الضاد لماذا سمّيت العربية بذلك؟ على الرابط الإلكتروني:

<https://www.facebook.com/dRhymHadyAlshmkhy/posts/14440273>

- رواية التفكّك في حوار مع رشيد بوجدرة، على الرابط الإلكتروني التالي:

<https://www.goodreads.com/book/show/18334950>

– سعيد الرفاعي ماب، الروائي رشيد بوجدره: كتاباتي باللغة العربية حنين لحبز أمي، 2013، على الرابط

الإلكتروني التالي:

<http://www.maghress.com/andaluspress/35564>.

– عمران الشرباتي، المرحج و المرحج معجزة حديث الرسول و صدقه صلى الله عليه وسلم، شبكة و منتديات دار

المقدس للرقية الشرعية، على الرابط الإلكتروني التالي:

<http://www.roqyahsh.com/vb/archive/index.php/t->

– قصّة قاضي البصرة مع إلحاح الذباب، شبكة " الآجري " شبكة سلفية متخصصة في المتون وشروحيها وطلب

العلم الشرعي، 2009 على الرابط الإلكتروني

التالي: <http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=8284>

– كمال الرياحي، في روائية رشيد بوجدره، مجلة ديوان العرب، أكتوبر 2007، على الرابط الإلكتروني:

<http://www.diwanalarab.com/spip.php?article950>

– محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل،

المكتبة الشاملة، دار الفكر/ دمشق، ط 1 1983، الطبعة المزيّدة نوفمبر 2010، على الرابط الإلكتروني التالي:

<http://shamela.ws/index.php/book/353>

– مقال بعنوان: بوجدره وبقطاش يشيدان باستعمال العامية في كتابة الرواية في لقاء " لغة الإبداع والإبداع في اللغة

والرواية الجزائرية نموذجاً " على الرابط الإلكتروني التالي:

<https://www.djazairess.com/alfadjr/70430>

- هاشم كاطع لازم، الأدب و المجتمع، مجلّة " المنال "، ماي 2015، على الرابط الإلكتروني التالي:

<https://almanalmagazine.com/> .الأدب و المجتمع

- هبة قطب، ما هو ختان الإناث؟ على الرابط الإلكتروني التالي:

<http://www.hebakotb.net/QuestionDetails.aspx?ID=14>

- عبد اللطيف هسوف، النظرية التأويلية في الترجمة: مدرسة باريس نموذجاً، جمعية الترجمة العربية و حوار

الثقافات " عتيمة " على الرابط الإلكتروني:

http://atida.org/index.php?option=com_content&view=article&id=1

[64:2013-03-30-08-15-](http://atida.org/index.php?option=com_content&view=article&id=1)

- مجلّة الجديد العربي، رشيد بوجدرة: صخب في الخامسة و السبعين، يوليو 2016، على الرابط الإلكتروني:

<https://www.alaraby.co.uk/culture>

- هاشم محمد علي المشهداني، معنى الحرام، على الرابط الإلكتروني التالي:

<http://www.islamdoor.com/k/59.htm>

- ABDELKARIM, Amar, un entretien avec Boudjedra en 1997 :

Rachid Boudjedra : Rester en vie pour ne pas donner raison aux

égorgeurs »sur le lien électronique :

http://www.zianeonline.com/rachid_boudjedra/textes/interview.htm

- Biographie de Rachid Boudjedra, sur le lien électronique :

colinecelia.canalblog.com/archives/2011.

-Biographie de Rachid Boudjedra sur le lien électronique :

<https://www.fnac.com/Rachid-Boudjedra/ia39949/bio>

<http://gribacov.ulim.md/wpcontent/uploads/2011/04/180-189>

<http://www.crasc.dz/ouvrages/index.php/ar/28-rachid-boudjedra-et-la-productivite>.

- ECO, Umberto et l'art de la création littéraire, lien électronique :

<https://www.actualite.com/article/monde-editions/umberto-eco-et-l-art-de-la-creation-litteraire/54734>.

- Encyclopedia Universalis, sur le lien électronique :

<https://www.universalis.fr/encyclopedie/hermeneutique>.

- MONTINI, Chiara, Autoctorialité et réception, article consulté

sur le lien électronique :<https://cmt.U-Paris10.fr/wp>.

-Rachid Boudjedra, un écrivain subversif Mémoire et engagements

Sur le lien électronique :

<http://www.crasc.dz/ouvrages/index.php/en/books/28-rachid-boudjedra>.

الرسائل الجامعية:

- أمال لخضر فريجة، الترجمة الذاتية عند رشيد بوجدره رواية " التفكك " أمودجا، مذكرة ماجستير في الترجمة،
جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، قسم الترجمة، 2008-2009.
- قاسي عبد العزيز، الترجمة و إعادة الكتابة في رواية " الرعن " لرشيد بوجدره، مذكرة ماجستير في الترجمة، جامعة
الجزائر، 2004-2005.
- كريمة اوشيش، التداخل اللغوي في اللغة العربية: تدخل العامية في الأسرة لدى تلاميذ الطور الثالث من التعليم
الأساسي، رسالة جامعية، الجزائر، 2002.
- نور الدين كرتالي ، أزمة التنمية و ايدولوجيا الخطاب الفلسفي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة السانية
وهران، 2011-2011.
- BERERHI, Afifa, L'ambiguïté de l'ironie dans l'œuvre romanesque
de Rachid Boudjedra, Doctorat de 3ème cycle, Paris III, 1988.
- GHADIE, Heba Alah, Rachid Boudjedra autotraducteur, Université
d'Ottawa, Canada, 2008.
- LOMBARDO, El Ogbia Bachir, Le bilinguisme dans les œuvres de
Rachid Boudjedra, du démantèlement au désordre des choses, Thèse de
doctorat, université de Paris Nord XIII, 1995.

-PALYI, Eva-Ildiko, L'expérience du bilinguisme chez Julien Green et Emil Cioran, Thèse de Doctorat, université de Babes-Boulyai.

المعاجم و القواميس

- ابن منظور، لسان العرب، ج10.
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج3.
- جروان السابق، كنز الطالب، قاموس انجليزي - عربي، منشورات دار السابق، بيروت/ لبنان، 1984.
- دانييل ريغ، السبيل، معجم عربي- فرنسي- عربي، مكتبة " لاروس "، باريس 2، 1981.
- معجم المعاني الجامع عربي/ عربي، على الرابط الالكتروني التالي:
<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>
- معجم المعاني الجامع و المعجم الوسيط على الرابط الالكتروني التالي:
<http://www.almaany.com/ar/dict/ar-an>
- Le Petit Robert, dictionnaire de la langue française, publié par « les Dictionnaires Le Robert », 1967.
- Merriam Webster Dictionary , sur le lien électronique suivant :
<https://www.merriam-webster.com/dictionary/culture>
- Cambridge Dictionary, sur le lien électronique suivant :
<https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/culture>
- Mergault Jean, Dictionnaire Larousse français-anglais- français, Librairie Larousse, Adonis, Paris, 1981.

الملخص باللغة العربية

الترجمة الذاتية نشاط ترجمي استثنائي يكمن في ترجمة المؤلف لأعماله الخاصة، و لقد شهد العالم المعاصر ميلاد هذا المراس عقب انتشار ظاهرة تعدد الألسن في المجتمع الواحد، و التي كانت وليدة موجة الإستعمارات التي شهدتها بعض الدول، حيث كان لها دورا رئيسا و جوهريا في ظهور جيل من الكتاب الذين يستعملون لغتين مختلفتين في التأليف، و هو الأمر الذي حدث في بلاد المغرب العربي الكبير، الذي أصبح يعرف بكونه أدبا فرنكوفونيا. إذا أخذنا الأدب الجزائري كمثال، نجد أن المستعمر الفرنسي فرض على أطفال الشعب الجزائري تعلم لغته، و حظر تعليم اللغة العربية في المدارس، محاولا طمس هوية الشعب الجزائري، مما جعل هؤلاء الكتاب يجربون باللغة الفرنسية بتمكّن كبير من ناصيتها، فيستعملونها كما لو كانت لغتهم الأصلية، و اتخذوها فيما بعد وسيلة لإثبات هويتهم و تأكيد انتمائهم، و سلاحا لمحاربة هذا المستعمر. و بالمزاوة مع ذلك، كانوا يتكلمون و يعبرون عن واقع مجتمعاتهم، و عمّا يختلج بداخلهم بلغتهم الأم - لغة الآباء و الأجداد - التي تعد وسيلة يتواصلون بها في حياتهم اليومية.

مما لا ريب فيه، أنّ الازدواج اللغوي لدى هؤلاء مهّد لهم الطريق لخوض تجربة الترجمة، حيث اتجه عدد منهم إلى ترجمة أعماله للجمهور الذي يقرأ له باللغة العربية في إطار ما يعرف بالترجمة الذاتية. تطرح الترجمة الذاتيّة إشكالات عدّة في الحقل الترجمي، و هذا راجع في الأساس إلى كون الذات الكاتبة هي نفسها الذات المترجمة، ممّا يجعل الفعل الترجمي الذاتي يتشعب ليشمل حزمة من العوامل النفسية، و الاجتماعية، و الثقافية التي تتدخل أثناء تحقيق الفعل الترجمي الذاتي، و المترجم الذاتي ينظر إليه بوصفه مترجما من نوع خاص، يتفرد بامتيازات عدّة مقارنة بالمترجم العادي، و لعلّ أهمّ

امتياز، هو ذلك الذي تمنحه إياه الحرية التي يتمتع بها أثناء تحقيقه لفعلة الترجمة حيث نجده يتصرف بكلّ أريحية في ترجمته، إلى حدّ يجعله يعيد كتابة نصّه باللغة المستهدفة فيحدث تغييرات على النص المصدر إمّا بالإضافة أو بالحذف، أو بالتكليف أو الإبدال، كيف لا و هو صاحب النصّ الأصلي و المؤوّل الأفضل لمقاصده، و المفسّر الوحيد للمضمّر من المعاني المتضمّنة فيه، لا سيما تلك التي تكون معبّئة بشحنة ثقافية يختصّ بها مجتمعه دون غيره من المجتمعات.

مّمّا لا جدال فيه، أنّ ترجمة الخصوصيّات الثقافية تطرح العديد من التحدّيات في الحقل الترجمة حيث تعدّد المناهج المعتمدة في التعامل معها، خصوصا عندما تكون اللغة الأصل بعيدة تاريخيا و ثقافيا عن اللغة الوصل، و يتخذ الإشكال عمقا أكبر عندما يتعلّق الأمر بالترجمة الذاتية؛ حيث يكون المترجم الذاتي منشطرا بين عاملين مختلفين و ثقافتين متباينتين، ممّا يجعله ينتهج أساليب ترجمة عديدة في نقل عنصر الثقافة فيتبع إستراتيجية التوطين أحيانا، و يختار إستراتيجية التغريب أحيانا أخرى و يبقى الهدف الأسمى بالنسبة إليه هو مراعاة انتظار القارئ المستهدف، و استقباله للثقافة الأجنبية استقبالا صحيحا و وافيا، لا يشوبه غموض و لا لبس.

Résumé

L'autotraduction est une activité traduisante exceptionnelle, qu'on peut définir comme étant une traduction faite par l'auteur lui-même.

Cette pratique a vu le jour, suite à l'émergence d'un phénomène linguistique qui est le Plurilinguisme dans une même société, engendré par la vague coloniale qu'ont connu certains pays dans le monde contemporain, donnant naissance à une nouvelle génération d'écrivains bilingues qui ont choisi comme moyens de création dans le domaine littéraire, deux langues différentes, culturellement distancées.

La littérature, dite maghrébine, est connue pour être une littérature francophone, et si on prend la littérature algérienne comme exemple; on notera que la majorité des écrivains écrivaient en langue française, une langue qui leur a été imposée par la colonisation, qui a puisé tous ses efforts afin de prohiber l'enseignement de la langue Arabe dans les écoles, et ce en vue d'éradiquer les fondements identitaires du peuple algérien. De ce fait, les auteurs algériens s'exprimaient en langue française et essayaient de transmettre les souffrances et le vécu amer du peuple algérien via la langue de Voltaire, et leur langue était si parfaite qu'elle semblait être leur langue d'origine, ce qui les a encouragé à l'utiliser comme un moyen leur permettant de confirmer leur appartenance et de prouver leur identité.

A partir de ce bilinguisme, nombre d'écrivains ont opté pour la traduction de leurs œuvres en langue arabe, pour leur lecteurs arabophones dans le cadre de l'autotraduction qui pose une panoplie de problématiques dans le champ de la

traductologie ; puisque le « Moi » et l' « Autre » ne sont qu'une et même personne, ce qui implique des facteurs psychologiques, et socio-culturels qui interviennent lors de la réalisation de l'acte autotraductif.

Incontestablement, l'autotraducteur est un traducteur privilégié, jouissant d'une liberté presque absolue – étant le propriétaire du texte originale, et le meilleur interprète des intentions de l'auteur (lui-même)-cette autorité lui confère le droit d'apporter à son texte source, certaines modifications en procédant à des adaptations diverses (ajouts, omissions, substitutions , transpositions...) notamment lorsqu'il s'agit de la traduction des faits culturels par lesquels sa société se singularise. Nul ne pourra nier le fait que le transfert des spécificités culturelles, pose beaucoup de défis à tous les traducteurs -qu'ils soient ordinaires ou autotraducteurs- surtout quand le texte source est historiquement et culturellement loin du texte cible. En autotraduction le problème prend d'avantages d'ampleur, puisque l'esprit de l'autotrducteur oscille entre deux mondes différents, et deux cultures distinctes, ce qui l'oblige à adopter de diverses méthodes traductives dans sa traduction en faisant recours à des stratégies tantôt naturalisantes, tantôt dépayantes, et le seul et unique but pour l'autotraducteur est de produire un texte clair et compréhensible pour le récepteur.

Abstract

Self – translation is an exceptional translation activity which is defined as being the translation made by the author of the original text.

A linguistic phenomenon which is Translingualism has given birth to this kind of translation activity, after the colonisation movement that affected some countries in the modern world; a new generation of bilingual writers appeared who wrote their works using two different languages reflecting two far cultures.

The Maghreb Literature is known for being a French literature, and if we take the Algerian literature as an example, we notice that majority of authors wrote their works in French, a language that has been imposed on them by the French occupation which made all its efforts to prohibit the use of Arabic as a language of education in schools, aiming at the eradication of the basis of the Algerian people identity. Hence, the Algerian authors wrote in French and tried to transmit the sufferings and the bitter real- life of the Algerians using the language of Voltaire, that language was of such a perfection that seemed to be their mother tongue, the fact that incited them to use it as a means enabling them to confirm their belonging and to prove their identity.

Starting from their Bilingualism, many authors have chosen the translation of their works into Arabic for their Arab readers in the scope of self-translation that raises many problems in the field of translation studies because “ Me” and the “Other” are the same person the fact that involves social, cultural and psychological features that intervene while achieving the self-translation act.

Incontestably, the self-translator is a privileged translator enjoying of an absolute freedom being the Owner of the original text and the best interpreter of the author's intentions (himself), this authority gives him the right to make some modifications to his original text (additions, omissions, substitutions, transpositions...) notably while translating cultural facts by which his society is distinguished.

As we all know, the transfer of the cultural specificities imposes many challenges for all the translators – either ordinary ones or self-translators –mainly when the source text is historically and culturally far from the target one. In self-translation, the problem becomes more important since the spirit of the self-translator balances between two different worlds and two distinct cultures, the fact that obliges him to pursue divers translation methods: sometimes he adopts domesticating strategies and other times he uses foreignizing ones, having as an only objective the production of a clear text and easy to understand in the target language for the reader.